مها عبود باعشن

الحب
فوق سطح مرمرة

رواية



الحب فوق سطح مرمرة

مها عبود باعشن

الحب فوق سطح مرمرة

روايـــــة

دار الفارابي

الكتاب: الحب فوق سطح مرمرة
المؤلف: مها عبود باعشن
الغلاف: فارس غصوب

الناشر: دار الفارابي ـ بيروت ـ لبنان
ت: 301461(01) ـ فاكس: 307775(01)
ص.ب: 3181/ 11 ـ الرمز البريدي: 2130 1107
e-mail: info@dar-alfarabi.com
www.dar-alfarabi.com

الطبعة الأولى 2012
ISBN: 978-9953-71-762-3

تقديم

بقلم: محمد البعلبكي
نقيب الصحافة اللبنانية

"تمتّع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار"

شميم ينعش الأرواح، ويغذي العقول، ويبعث في قلوب الآدميين حبّ العطاء، يهبّ علينا من مطلّ الحرمين الشريفين، رافعاً راية السلام، حاملاً رسالة الخير والحق والجمال.

كتاب جديد للأديبة المميّزة مها عبود باعشن "الحب فوق سطح مرمرة"، رواية إنسانية بعيدة المرامي، تصوّر الحياة، لا كما هي، بل كما يجب أن تكون. لا للعنف، لا للظلم، لا للقتل والتعذيب... إذ لا خلاص لهذا العالم الغارق اليوم في الموبقات إلّا عن طريق السلام، السلام الذي يصنع المعجزات.

في الكتاب قصص كثيرة، مشاهد من الشرق والغرب، وأوصاف دقيقة تضع النقاط على الحروف، وتصوّر الإنسان مترجّحاً بين الخير والشر على دروب الحياة.

هذا أدب ملتزم يرفع شعار العدالة الإنسانية، ويعطي كل ذي حقٍّ حقَّه في حياة حرّة كريمة. ما أجمل الإنسان يتعايش مع أخيه الإنسان، مهما اختلفت الديانات والطبقات واللغات والأجناس...

لأننا نعيش فوق كوكب واحد، كوكب مفتوح، أصبح بالتكنولوجيا الحديثة عالماً واحداً، على الرغم من اختلاف العادات والتقاليد بين مجتمع وآخر.

"الحب فوق سطح مرمرة" أترك للقارئ العزيز أن يقلّب صفحاته على مهل، أن يتابع الأحداث المشوّقة على هواه، وأكتفي بالقول إنّه الرسالة التي تضع القيم الإنسانية على المحك، وهي تتساءل: لماذا لا نتعاون على إيقاف المجازر والحروب؟ إلى متى تستمر الحرب؟ إلى متى يتربى العنف في دماء الأطفال، ويصبحون بلا شفقة أو قلب؟ ما ذنبهم وهم أطفال؟ ما ذنبهم وهم يقتلون خطأ ويغرقون في الدماء؟

"الحب فوق سطح مرمرة" بقلم مها عبود باعشن، وأسلوبها الجميل الساحر، كتاب جليل يغني المكتبة العربية، ويعطي الرواية طابعاً خاصّاً وزخماً قوياً. والقصّة فيه كناية عن وعاء أنيق تراكمت فيه المشاهد والصور، ورقّت العواطف الإنسانية لتبلغ ذروة العطاء، وتعالت أصوات الخير توقظ الضمائر وتقف في صف المستضعفين من عباد الله عزّ وجل. بالخير يعبّر الإنسان عن ذاته، بالمحبة يحتضن أخاه الإنسان: معاً يكملان الطريق. والإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، وفي كل مجاهل الأرض...

"الحب فوق سطح مرمرة" كتاب يستحق كبرى جوائز السلام في وضح النهار.

المقدمة

دائماً أقدارنا يتوشّحها الغموضُ؛ ففي كل يوم يبعث القدر إلينا بما هو مكتوب على الرغم من أنَّ الأقدار مليئة بالقصص المختلفة، المحزن منها والمفرح، الغريب منها والعجيب! المختلط بين السعادة والألم، وأحياناً بين صراع البقاء والمرض، لكن، كل تلك القصص تظل قصصاً في ذاكرة أبطالها الذين يعيشون ويكابدون مرارة الحياة بحلوها ومرّها؛ فمرة تقهرهم الظروف، وأخرى يقهرونها.

هذه هي الحياة، بكل تفاصيلها وليلها ونهارها وساعاتها وثوانيها وصولاً حتى اللحظة الأخيرة.

فمن قصص القدر ينسج الخيال رواياته ليربطها بالواقع مكوِّناً قصصاً جديدة وأبطالاً نتتبع مصيرهم.... نحبهم أو نكرههم، نتعاطف معهم أو نتحامل عليهم.

هؤلاء هم الأبطال في هذه الرواية "الحب فوق سطح مرمرة" التي سنسرد تفاصيلها منذ لحظتها الأولى، حيث تحتشد الأحداث السياسية والإنسانية والاجتماعية وحتى العاطفية، لتشكل دعماً قوياً للسلام في العالم.

وفي الختام أحبّ أن أهدي هذا العمل الروائي إلى كل من يدعم السلام، وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله

بن عبد العزيز (ملك الإنسانية)، وكذلك إلى رئيس جمهورية تركيا السيد عبدالله غل ورئيس الحكومة التركية السيد رجب طيب أردوغان، وإلى كل من شارك في أسطول الحرية الذي توجّه لفك الحصار عن غزة، وأيضاً إلى قرائي، وإلى جائزة نوبل العالمية، وكل من يدعو للسلام وينادي به...

انطلقت صافرة الأحداث في هذه الرواية في الفترة الممتدة بين العامين 1324/ 1922 للميلاد، من البلاد التي كانت عاصمة للخلافة العثمانية؛ إنها تركيا ذات المعالم الإسلامية والعثمانية القيِّمة، أرض الجمال والأصالة والطبيعة الساحرة، وتحديداً من هضبة الأناضول، حيث توجد قرية ريفية صغيرة في محيط مدينة أضنه التي تعيش فيها عائلة حيدر وزوجته وأبناؤه والذين هم من أصول تركمانية.

فهذه الأسرة المؤلفة من اثنين من الأبناء وبنت واحدة، لديها الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة التي على الرغم من أن الكثير منها تلاشى مع تطور الأجيال، وتغير الحياة والاختلاط بأعراق مختلفة فإنهم لا يزالون متمسكين بها كونها تعتبر جزءاً من انتمائهم وثقافتهم وهويتهم.

تعيش الأسرة في مزرعة متوسطة المساحة، وفي جزء منها قام الأب بإنشاء مبنى بسيط يحتوي على مطعم متصل بمتحف صغير الحجم يحتوي على بعض الأنتيكات القديمة وبعض التحف المتوارثة من الأجداد والقبيلة، الهدف منه أن يشرح للسائحين تاريخ الشعوب التركمانية وعاداتها، إضافةً إلى طريقة حياتهم وملابسهم....

عندما كبر الأبناء تولت ابنتهم نارڤين مهمة الإشراف على المتحف وممتلكاته وسرد المعلومات على الزوار والسائحين، ولقد كانت تتسم بالشجاعة والقوة والفروسية كما هي عادات التركمان القديمة.

وذات صباح، كان الطقس الشتوي جميلاً وممطراً، وكان عليها الإسراع أكثر فأكثر، لأن هناك فوجاً سياحياً قادماً لزيارة المتحف، والتعرّف على الأكلات الشعبية القديمة التي يتميّز بها المطعم.

وحال وصولها، بدأت بفتح الأبواب لاستقبالهم، لكنها لم تر المرشد السياحي الذي تعرفه فاستغربت! فبحثت عنه بعينيها حتى اقترب منها شاب لم تره من قبل، فوقف أمامها وأومأ برأسه قليلاً إلى الأسفل، واضعاً يده اليمنى على ناحية صدره الأيسر وقال متبسماً:

ـ أنا زاهر سليمان المرشد السياحي الجديد.

ـ أهلاً بك، ثم أكملت، أنت تعرف التحية التركمانية، وهذا يدل على أنك دقيق جداً في معرفتك لتقاليد الشعوب.

ـ صحيح. فأنا أقرأ الكثير في كتب التاريخ وأبحث في تاريخ الشعوب وعاداتهم.

فنظرت إليه وهي تمشي بين مقتنيات المتحف، وقالت:

ـ إن تاريخنا مليء بالعادات الجميلة وأبرزها مكانة المرأة وتقديرها في المجتمع التركماني.

ثم وقفت قليلاً وأضافت: الآن سأشرح للسائحين عن مقتنيات المتحف، فأخذت تحكي عن تاريخ التركمان وأصولهم وأماكن

تواجدهم ولغتهم، و... حتى اقتربت من ركن صغير. فسألتها سائحة وهي تتأمل قميصاً أحمر وخاتماً مشيرة بيدها، ماذا يقصد به؟ وهل اللون الأحمر هو رمز لشيء؟

أجابت نارڤين: إن من عادات الزواج القديمة عند أمراء التركمان والأبطال والعائلات الغنية والمتحابة، أن تخطب لأبنائها منذ الولادة؛ فالشاب يضع خاتم خطبة في إصبع الفتاة، والفتاة، بدورها، تقدم قميصاً لونه أحمر شرط أن تخيطه بيدها ليرتديه الشاب عند الزواج. ومن عاداتهم أيضاً أن تطلب عائلة الفتاة مهراً من عائلة الشاب، وأثناء الزّفاف كان هناك تقليد رمي السهام على خاتم العريس من قبل الأصدقاء، الذي كان عليه أن يحدد مكان ليلة الدخلة بواسطة رمي السهم، وكان أمراء التركمان وأبطالهم يقترنون بفتيات فارسات ومحاربات يركبن الخيل ويتقلّدن السّيف أسوة بهم، وهذا ما دفع أحد السائحين الفرنسيين الذي زار الأناضول في القرن الخامس عشر لأن يكتب عن مدى استغرابه من شجاعة النساء ومكانتهن المميزة عند رجال التركمان.

ثم اتجهت بخطوات قليلة نحو اليمين وأشارت بيدها إلى سرير هزاز لطفل صغير وقالت: هذا السرير يعود إلى عائلة من أمراء التركمان الذين كانوا يستخدمونه لكلّ الأطفال حديثي الولادة في الأسرة، والذين كانت تشرف على رعايتهم مربية تهز لهم السرير عند بكائهم.

وكان وجود فتاة في العائلة لا يعتبر عاراً كما كان لدى العرب، بحيث إنهم كانوا يقولون: «إن حق الأم هو حق الله».

تابعت نارڤين الشرح، وبعد الانتهاء، توجه الجميع إلى المطعم

لتناول طعام الغداء، وعادت هي إلى المتحف وبقيت بمفردها في ركنها الصغير وهي تحتسي الشاي وتفكر في الشبه الواضح بين المرشد الجديد زاهر سليمان وشخص آخر تعرفه، لكنها وضعت الشاي جانباً، وعادت إلى المطعم. وبعد انتهاء الزوار من تناول الطعام، غادر الجميع بعد أن قاموا بتوديعها وأثنوا على حسن استقبالها وسردها للمعلومات.

من جهته قال لها زاهر: أراك في القريب.

وبعد أن انتهت من مهمة الوفد الزائر جلست قليلاً، ثم تنبّهت إلى صوت والدتها التي جاءت منادية، وهي تقول: إن والدك لا يريد تناول الغداء من دونك، وقد تأخر عليه الوقت، فتعالي واجلسي معنا.

التفّ الجميع من حول المائدة، وكان الأب حيدر يحكي عن يومه الروتيني في العمل، وكيف أن الحياة تغيرت كثيراً، وأن الناس اختلفوا في تفكيرهم وأحوالهم وحتى في أذواقهم، ولم يعد للأشياء القديمة أهمية تذكر....

لقد أصبح الجميع متطلبين دوماً لكل ما هو جديد.

وتأكيداً على كلام والده، قال الأخ الأكبر: صحيح يا أبي إنَّ الحياة اختلفت، وإن الناس يهاجرون، أو يبعثون بأبنائهم إلى المدن الكبرى للعمل أو التعليم؛ فأنا أرى ذلك كل يوم، أثناء متابعتي لعملي في إصلاح السيارات والباصات داخل المحطة. لا أحد الآن يريد البقاء في المهن الحرفية يا أبي إلا القليل مثلي مع أن هذه المهنة ليست بالأمر السهل، لكنها ممتعة بالنسبة لي، ولا أعتبرها عيباً في حقي.

فنظر إليه أخوه معلقاً على كلامه: يعجبني حبك واقتناعك بما تعمل، ثم يكمل: كلُّ شيء تغيّر في الواقع، حتى أن أكثر العائلات التي تسكن هنا لم يبقَ لديها ملامح عن الطابع القديم سوى قلّة منهم؛ فالملابس تغيرت والمفاهيم اختلفت، وأصبح الكل يريد التمدن والتحضر حتى لو لم يتمكنوا من الرحيل إلى مكان أخر.. فالكل يطالب بالجديد، حتى الأطفال لم يعودوا راضين بألعابهم التقليدية، بل أصبحوا يطالبون بالدراجات وألعاب أخرى..

فقالت الأم حكمت: رحلت الأيام الجميلة، ورحل معها التاريخ وعصر الفروسية الذي كان من أهم ما يميز التركمان، لكن أهل القرية لا يزالون بخير.

واستمر النقاش مطولاً، باستثناء نارڤين التي التزمت الصّمت، وبعد أن افترق الجميع، قال لها والدها:

ـ كنت بعيدة عن النقاش، ومشغولة الفكر، لماذا؟

ـ لا شيء معيّناً يا أبي.

ـ إذاً.. هناك شيء محدد، أخبريني، فأنا أشعر أنك حزينة اليوم، هل أزعجك أحد الزوار؟

ـ اليوم لم يأت المرشد القديم، لقد ترك العمل وانتقل إلى فرصة عمل جيدة خارج تركيا. هذا ما أخبرني به المرشد الجديد زاهر سليمان الذي تفاجأت به.

نظر الأب مستغرباً!

فقالت: هناك شبه بينهما على الرغم من أنه ليس تفصيلياً لكنه بالشكل العام فقط.

ـ هل هذا الشبه يمثل لك شيئاً؟

فنظرت إليه بصمت ثم قالت:

ـ لا شيء.

ـ أنا أتفهم موقفك وتفكيرك، لكن يا ابنتي، من عاش بيننا، وقرر الرحيل فقد انتهى.

ـ أنت محق يا أبي.

ومضت الأيام على وتيرة واحدة ولحقتها الشهور، وكلٌّ مشغول بعمله اليومي.

وفي زيارة غير معتادة، جاء المرشد السياحي زاهر سليمان بقصد التحدث في أمر تم طرحه على نارڤين أكثر من مرة، ولم يلق جواباً بالرفض أو بالقبول.

وبعد أن ألقى عليها التحية، ورحّبت به... نظر إليها قائلاً:

ـ لا أزال أنتظر، ولم أفهم سبب تأجيلك للموضوع.

ـ أردت أن أعطي لنفسي الوقت الكافي في التفكير، فالحياة في اسطنبول، بالتأكيد، ستكون مختلفة عن هنا... هي بالنسبة لي مخاطرة ومغامرة قد لا أتحمل نتائجها..

فقال لها: أنت لست أول من رحل إلى اسطنبول.. فلماذا الخوف؟

ثم أضاف:

ـ لا تخافي من شيء، فأنا إلى جانبك.. أنت أعطني الموافقة فقط حتى أتمكن من التحدّث إلى والدك وطلب يدك منه بشكل رسمي..

ـ أنا لا أنكر إعجابي بشخصيتك وارتياحي وثقتي بك.

أجاب بسعادة: هذا يكفيني، وسأترك الأيام تعلمك محبتي.

اتفق الاثنان ووافق الأب وكبار العائلة وحددوا موعد الخطوبة ثم الزواج، وطوال تلك الأيام كانت نارڤين تتخيل شكل حياتها في تلك المدينة التي لا تعرف عنها سوى أنها مدينة تاريخية عظيمة.

والآن جاء الوقت، وجاء معه العريس وأهله بالهدايا، وانتهت مراسم الزواج التقليدية التي ملأت القرية وقلوب ساكنيها بالسعادة والفرح.

وغادر الزوجان بعد عدة أيام قضوها مع الأهل متوجهين إلى اسطنبول الساحرة.

وبعد وصولهما، أعجبت نارڤين كثيراً بجمال البناء المعماري وروعته، وأخذت تجول بنظرها سريعاً نحو كل شيء متسائلةً... فوعدها زاهر بأن يأخذها كل يوم إلى مكان محدّد، وسيبدأ ذلك من صباح الغد... أما الآن فسيتوجهان إلى زيارة والده سليمان.

كان الوالد رجلاً مسالماً وعملياً، عمل في عدة شركات، ثم استقر به الحال للعمل مديراً للمبيعات في إحدى الشركات المعروفة.

كان يمضي معظم وقته مع ابنه، كما حرص على توفير الحياة الكريمة والتعليم الجيد له، وحرص أكثر أن يكون له بمثابة الأم والأب معاً، لأنه عانى نفسياً من فقدان والدته في عمر الثانية عشرة.

وصل الزوجان إلى منزل الأب الذي رحّب بهما، ثم راح يتحدث عن جمال الزواج التقليدي وعن مدى رقي زوجة ابنه، وحسن استقبال أهلها له ولباقي الأسرة، فشكرته نارڤين على حسن إطرائه الذي أسعدها.. وفي نهاية الزيارة، توجّها إلى منزلهما الجديد المتواجد في منطقة تكسيم. وعند وصولهما أمام البناية، أعجبت نارڤين بالبناء والألوان الخارجية. وعند دخولها الشقة نظرت إلى زوجها وقالت:

ـ لم أتخيل أن أعيش في يوم من الأيام على أرض مساحتها بهذا الحجم الصغير والمغلق.

فرد عليها زاهر مبتسماً:

ـ هذه طبيعة الحياة في المدن التي تتصف ببيوتها وشققها الصغيرة، ما عدا المناطق الفارهة جداً التي تكثر فيها القصور الفاخرة المطلة على مضيق البوسفور وروعته..

ـ يشعرني المكان بأنني محاصرة بين جدرانه، وبأن خطواتي أكبر من حجمه... أشعر بأن حرية روحي وانطلاقتها بين الشمس والمساحات الخضراء والهواء النقي، ستختنق هنا. حتى الفرس ومتحفي الصغير... سيصبحان ذكرى تتلاشى.. إن كل هذا جزء منّي، لكننا افترقنا الآن. ماذا أفعل!! أعتقد أن الحياة هنا فيها تفاصيل مهمة لم أفكر فيها... أنظر إلي.. أشعر بأني مختلفة، حتى في شكلي وملابسي..

أجاب بهدوء: أنت على حق، لكن هذا أمر عادي يحدث لكل شخص يأتي إلى هنا لأول مرة. لا تقلقي، سأظل معك وإلى

جانبك كي تتعرفي على طبيعة الحياة هنا إنني أعتقد أنك ستتأقلمين معها، فأنت ذكية جداً ولن تحتاجي إلى وقت طويل.

مر اليوم بسلام.. وجاء أول صباح لها في اسطنبول...

لقد كان صباحاً مختلفاً وجميلاً.. توجه فيه الزوجان لزيارة المعالم والآثار السياحية، فكان اليوم الأول لزيارة المتحف الشهير «آيا صوفيا» الذي كان كنيسة ثمّ تحوّل إلى مسجد، والذي يقع في منطقة السلطان أحمد مقابل الجامع الأزرق.

أما الأيام التي تلته فكانت موزّعة بين قصر السلطان «دولما باشا» الذي يطل على مضيق البوسفور بالقرب من حي «أرطاكوي»، وقصر «طوب كابي صراي» الذي يقع في منطقة السلطان أحمد.

أما «الجامع الأزرق» فإنه يقع في منطقة السلطان أحمد مقابل متحف «آيا صوفيا»، بينما يقع «جامع سلطان أيوب» والد أيوب الأنصاري وحديقة «يلدز» في منطقة جنكيا يلدز، بعدها السوق المغطى «كبالي جارشي» الذي يقع في منطقة بايزيت السلطان أحمد.

ولم ينسوا تناول الشاي التركي مع الكعك الخاص خلال تجوالهم بين الأماكن..

وفي اليوم الأخير قرر زاهر أن يصطحب نارفين إلى أشهر شارع في اسطنبول، والمسمى بشارع «الاستقلال».

اندهشت نارفين، وتعجبت من شدة الازدحام في هذا الشارع فقالت إنها لم تتخيل يوماً، أن تكون بين هذه الكمية من البشر، وبمثل هذا العدد..

ضحك زاهر وقال: الآن سنتجول فيه. ثم أكمل: هذا الشارع يا نارڤين لا تدخله عربات أو سيارات، إنه مخصص للمشاة فقط، وهو يعتبر نقطة لانطلاق مشروع التعريب الذي بدأ في عهد السلطان «عبدالمجيد» حيث زاره الرحالة الفرنسي «جيرار دي نيرفال» عام 1843م، الذي قال: إنه ليس في حاجة إلى مترجم حتى يدخل شارع الاستقلال لأن الكل هناك يتحدث الفرنسية.

يقدّر عدد زوار الشارع يومياً بحوالى ثلاثة ملايين شخص، ويبلغ طوله حوالى ثلاثة كيلومترات، وهو يحتوي على العديد من المباني الأثرية ومحلات الملابس والمعارض والمطاعم والمكتبات وأماكن التسلية، بالإضافة إلى العديد من القنصليات مثل القنصليات الأميركية والفرنسية واليونانية والبريطانية..

نال التعب منهما وهما يسيران، فقررا الجلوس في أحد المطاعم..

ومع غروب ذلك اليوم.. انتهت إجازة زاهر، وأصبح عليه أن يعود إلى العمل، لكنه ظل يفكر بوحدة نارڤين، فقرر أن يستعين بصديقة قديمة تدعى جيلان كانت جارة لعائلته في البناية التي سكنها والداه منذ زواجهما، ولا تزال شقتها في مقابل شقتهم.

هذه الجارة حنون وطيبة، أكملت تعليمها الثانوي، ولم تتمكن من إكمال دراستها الجامعية لأنها كانت في حاجة ماسة إلى إيجاد عمل حتى تتمكن من المساهمة في علاج والدها المصاب بفشل كلوي.

وبعد وفاة والدها لم يبق لها غير والدتها التي توفيت هي أيضاً بعد زواج الابنة بثماني سنوات.

لكن حياتها الزوجية لم تستمر، فقررت الطلاق بسلام، على الرغم من أن الأمر لم يكن سهلاً عليها، إلا أنها اجتازت الأزمة بمساعدة نفسها والآخرين بنجاح، فتمكنت بعد ذلك من بناء حياة جديدة خاصة بها، فعملت على تكريس وقتها في العمل فتكوّنت لديها خبرة كافية وكفاءة عالية، فعينت مديرة إحدى دور الأزياء النسائية المشهورة، فاستقرّت حياتها أكثر.

وبعد أن تحدث زاهر مع جارتهم جيلان وافقت بكل سعادة، فشكرها ثم أخبر زوجته التي رحبت بالفكرة.

وفي عشاء مسائي في منزل والده، تم التعارف بينهما وكذلك استمر الحديث، فقالت الجارة لجيلان: أنا سعيدة جداً بمعرفتك.

لقد حدثني زاهر كثيراً عنك، وكنت أتمنى حضور الزفاف والتعرف عليكم وعلى عاداتكم الجميلة ومشاركتكم هذا اليوم الخاص، لكن للأسف لم أتمكن من طلب إجازة في هذا التاريخ. فقد كان لدينا تحضيرات هامة في دار الأزياء استعداداً لإطلاق المجموعة الجديدة الخاصة بملابس الزفاف. لقد كان عرض أزياء مميزاً، وقد غطت وسائل الإعلام العرض، وكان الحضور من مختلف الدول.

فنظرت إليها نارڤين قائلة: بالتأكيد حضورك كان سيسعدنا، ولكن أعطني وعداً بأنك ستقبلين دعوتي نيابة عن أهلي لتزوري منطقتنا وتتعرفي على الجميع.

ابتسمت جيلان وقالت: بالتأكيد هذا يشرفني.

ثم أكملت، وهي تنظر إلى زاهر: كنت أتمنى أن تراك والدتك في يوم زفافك، ليتها بيننا الآن.

الأب: كم تمنيت ذلك... لكن دعونا نطلب الرحمة لها.

أضاف زاهر موجّهاً الحديث إلى جيلان: لقد كنت بمثابة أم لي.

فضحكت قائلة: وكم صبرت عليك وعلى مشاغباتك التي تتفنن في فعلها.

فقاطعها سليمان قائلاً: أتذكرين عندما أصبح لديه أربع أسنان، وحاول أن يكسر لعبة صغيرة بأسنانه، وغضب منك عندما أخذت اللعبة من بين يديه، فوثب على كتفك الأيسر وعضّه بشدة.. ولم يتوقف حتى صرختِ.

فعلق زاهر: لقد أخبرت نارڤين بأني كنت طفلاً مسالماً وهادئ الطباع.. فلا تجعلوها تخاف..

وضحك الجميع وأمضوا وقتاً ممتعاً... وقبل المغادرة تم تحديد الموعد بين جيلان ونارڤين.

بداية، كان على نارڤين أن تشترى ملابس مناسبة لحياتها الجديدة، وأن تختار لشعرها قصَّة حديثة، وتتعرف على أماكن المجمعات والمحلات والمطاعم المشهورة وأنواع الأكلات الجديدة وأسماء الأماكن السكنية والتسويقية والشوارع والأماكن السياحية... وفكرت في الالتحاق بمكتب متخصّص في تعليم قيادة السيارات والحصول على رخصة.

ولم تنس جيلان أيضاً أن تلفت نظرها إلى كيفية استخدام جهاز الصراف الآلي.

كان كل شي جديداً ومشوقاً بالنسبة إلى نارڤين، فكانت تتعلم وكأنها طفلة صغيرة، لكنها كانت تخاف من استخدام السلم الكهربائي والمباني الشاهقة، فتضحك من نفسها نظراً لشدّة خوفها.

لقد أخذ كل هذا الجهد وقتاً غير قصير من الصديقتين.. لكن الجميل أن صداقتها ازدادت مع جيلان التي اعتبرتها بمثابة أم لها، خصوصاً أنها لا تنجب.

وذات مرة اقترحت جيلان على نارڤين أن تشترك في نادٍ رياضي حتى تتمكن من تكوين صداقات تخصها؛ فهناك ستجد مجتمعاً آخر، فوافقت نارڤين مرحبة. ثم اقترحت عليها أيضاً، اسم نادٍ للفروسية يمكنها أن تكون واحدة من بين أعضائه ومرتاديه.

وبعد فترة من الزمن شعرت نارڤين بأنها قد تأقلمت وأحبت الحياة في مدينة اسطنبول فأصبحت أكثر جرأة وثقة بالنفس وسعادة بمحيط عالمها الجديد.

استقرت الأمور هادئة مرة وعاصفة أخرى بينها وبين زوجها؛ وفي عام 1977م أنجبت مولودهما الأول أرسلان فانشغلت به وبتفاصيل حياته الجميلة والصغيرة حتى قررت وضعه في روضة صغيرة للأطفال قرب المنزل، وكان عمره حينها ثلاث سنوات.

ثم في عام 1982م رزقا بمولودهما الثاني، وقرّرا تسميته تحسين. وكانا في عام 1981م قد رزقا بمولودة فرحا بها كثيراً وقررا تسميتها روجين.

انشغلت الأم مع أبنائها كثيراً، فأصبحوا المحور الأساسي لها في الحياة هم ووالدهم لكن.. وبعد مرور تلك الفترة الزمنية، تمكنت الأم من تكوين صداقات جيدة بالإضافة إلى صداقاتها الاجتماعية المشتركة هي وزوجها.

ولقد كانت تربطهم علاقة صداقة مع عائلة مقربة جداً منهم تدعى بعائلة د.ضياء فخري. هذه العائلة لها ابنة تدعى إنجي وهي في مثل عمر ابنتهما روجين، وكانت صديقة لها منذ الطفولة.

كانت الأم ربة منزل، أما د. ضياء فكان أستاذاً جامعياً، وكاتباً صحافياً في جريدة محلية، وبعد عدة سنوات جاءته فرصة عمل كمحاضر جامعي متخصص في علم الاجتماع السياسي في جامعة السوربون في فرنسا، فقرر السفر مع عائلته إلى هناك. لكن هذا لم يمنع التواصل في ما بينهم فكانوا يزورون بعضهم بعضاً، ويمضون أوقاتاً جميلة.

وكثيراً ما كانت روجين منذ صغرها تذهب إلى الدراسة الصيفية في فرنسا، وهذا ما منحها عالماً واسعاً من الأصدقاء من مختلف الأجناس والديانات. أما صديقتها إنجي، فكانت تحب المجيء في فصل الشتاء خصوصاً لزيارة مدينة بورصا.

عندما استقرّ الأهل في مدينة باريس كان الوضع جديداً عليهم، والحياة هناك مختلفة، لكنهم تأقلموا وسكنوا في مبنى مؤلف من خمس طبقات في منطقة سان جرمان. وفي الليلة الثانية لهم في منزلهم الجديد، وفي حوالى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، فجأة شعر الأب بدوار وتعب، ولم تعرف الزوجة من شدة الخوف

على زوجها كيف تتصرف؛ فهم حديثو العيش في فرنسا، فاستنجدت بجيران لهم في الطبقة ذاتها، وطلبت المساعدة، فبادروا إلى حمل الزوج إلى المستشفى، وبعد أن اطمأنوا على صحته وتأكدوا بأنه تعب عارض، عادوا جميعاً إلى المنزل.

لم تكن عائلة د. ضياء تعرف شيئاً عن جيرانها، لكن اتضح لهم فيما بعد أن جيرانهم هم عائلة فرنسية من أصول إسرائيلية تدعي عائلة د. جيراد بن يمين، ولديها ابنة واحده تدعي راحيل.

لقد كانت علاقتهم مع جميع جيرانهم جيدة، وكذلك مع د.جيراد الذي كان يعمل طبيباً نفسياً مثقفاً، ومهتماً بالقراءة في كتب التاريخ والأديان، وله مبدأ ينتهجه في حياته ويعلمه لابنته، وهو أن جميع الرسالات السماوية والرسل، منزلون ومرسلون بأمر من الله؛ فعلينا التعايش مع بعضنا بعضاً من دون عنصرية؛ فالإنسانية ليست حصراً في دين واحد أو جنس واحد، أو عرق واحد.

ومع مرور الأيام.. ازدادت روابط الصداقة بين عائلة د.ضياء، وعائلة د.جيراد وأصبح الجميع يتشاركون في فكر واحد وهو، أن الدين ليس عائقاً أمام التعارف والتعايش والتسامح والمحبة الخالصة لله.

هذه الأواصر التى قامت بين الأسرتين، جعلتهما يبنيان صداقة فيتبادلون اللقاءات مع أسرة زاهر سليمان كلما جاؤوا إلى فرنسا لزيارة عائلة د.ضياء. وفي المقابل، زارت أسرة د.جيراد أسرة زاهر سليمان في اسطنبول أكثر من مرة. وهذا التواصل عمل على تقوية علاقات الصداقة بين روجين وإنجي وراحيل منذ الصغر.

مرت عدة سنوات، وفي عام 2009م حدث القصف الصهيوني على مدينة غزة، واستنكر هذا الهجوم كل محبي الإنسانية والسلام في العالم. وبالمصادفة كانت روجين أثناء ذلك في فرنسا، في زيارة إلى عائلة د.ضياء. وعند المساء التأم الشّمل لمتابعة الأخبار، وكذلك حضرت عائلة د. جيراد الذي استنكر هذا الهجوم بشدة، وقال: على الرغم من حبي لبلدي إسرائيل إلا أني لا أريد أن تحدث هذه الحروب والهجمات، أتمنى إنهاء الحرب على هذه الأرض لأن من حق الجميع العيش بأمن وسلام. فأنا لا أحب القهر والظلم. لا أحب قتل الأبرياء، ولا أحب مشاهدة دموع الأطفال وصرخات الرعب..

فشاركه الجميع رأيه هذا... ثم أضاف: أريد أن أحكي لكم قصة قديمة.

في إحدى زياراتي العملية إلى تل أبيب، وبعد أن أمضيت بعض الوقت في منزل أهلي للاطمئنان عليهم، تعمدت أن آخذ ابنتي البالغة من العمر عشر سنوات، وتجولت وإيّاها في شوارع يافا وغزة، ثم دخلنا إحدى المستشفيات، فوجدت رجلاً في عمرالسبعينيات تقريباً، قد أنهكه التعب والمرض، فاقتربت منه وسألته: كم عمرك؟

فرد بحسرة: اثنتا عشرة سنة.

فسمعت صوت راحيل وهي تردد: اثنتا عشرة سنة!! كيف؟

فنظر إليّ الرجل متابعاً: اثنتنا عشرة سنة، هي كل حظي من السعادة، حين كنت بين عائلتي وأهلي وأصدقائي ومدرستي وأرضي..، وبقيت على هذا العمر منذ أن طردت من بيتي بسبب

الاحتلال الإسرائيلي. أما باقي العمر فلن أحسبه حتى يتوفاني الله؛ فأنا أشعر بأنى مجرد رقم غير هام يعيش في الحياة، لأن سنوات عمري ماتت بعد كل تلك الأحداث المؤلمة.

تأثر الجميع لما سمعوا.. ثم سأله الدكتور ضياء: وماذا فعلت؟

أجاب الدكتور جيراد: بعد أن شعرت بضغط راحيل على يدي استأذنت من الرجل وذهبنا.

ثم أكملت راحيل وهي تنظر إليهم: لن أنسى ملامح ذاك الرجل، ولن أنسى ذلك اليوم، لن أنساه أبداً، لقد ظل مطبوعاً في وجداني، وعلى الرغم من صغر سني شعرت أن الحرب وفقدان الأهل أسوأ شيء في الحياة. لقد تربّى هذا الإحساس في داخلي، فكلما أتخيل أني قد أكون في وضع مشابه لهؤلاء الأطفال، وأفقد أسرتي، كنت أخاف وأبكي. وبقيت على هذه الحال؛ ومع كل يوم جديد كان حبي للسلام وكرهي للعنصرية والظلم والحروب يزداد أكثر فأكثر...

ثم أكملت: لقد تعمد أبي أن يزرع في داخلي هذا الإحساس، ويعلمني أن الحب هو أن أحب إنسانية الإنسان، وليس دينه وعرقه ولونه.

فقالت روجين موجهة حديثها إلى عائلة د.جيراد: إن أكثر ما أحببناه في عائلتكم أنا وعائلتي هو الإنسانية والتعايش مع الآخر.

أجابت زوجة د. ضياء: أنت محقة يا روجين، فهذا ما لاحظناه من أول يوم طلبنا فيه مساعدتهم بعد الله.

فعلقت زوجة د.جيراد قائلة: إن ما فعلناه واجب تحتمه الإنسانية.

فقالت إنجي: وأنا أيضاً أشارك أهلي وصديقتي روجين الرأي، وأكبر دليل على ذلك أننا ومنذ الصغر أنا، وهي وراحيل أصبحنا كالأخوات.

وتابع الجميع النقاش..

وبعد أيام قررت مجموعة من اليهود المناهضين للعنصرية والعنف، أن يقيموا تظاهرة في قلب العاصمة الفرنسية باريس تنادي بالسلام وإنهاء الاعتداءات والمجازر على قطاع غزة.

هذه التظاهرة شاركت فيها روجين وإنجي، مع راحيل وأبيها.

لكن على الرغم من أن التظاهرات سلمية إلا أن الأمر لا يخلو من المشاكل والفتن.

مضى شهر تقريباً على الاعتداء الصهيوني، وفي أحد الأيام كانت راحيل وإنجي و روجين، يتناولن إفطار الصباح في مقهى دو ماجو الباريسي، فاشترت راحيل إحدى الصحف وبدأت في تصفّحها فشد انتباهها مقال بعنوان «يا يهود العالم، ناضلوا ضد الصهيونية!» للكاتب ديكيل أفشالوم، إسرائيل الخميس: 25 يونيو 2009م.

كان محتوى المقال يتضمّن الحقيقة التالية وهي: "أن اليهود العاديين داخل إسرائيل، وخصوصاً خارجها، ليست لديهم أية علاقة مع المجزرة التي ارتكبت. كما أنه ليست لديهم أية علاقة بهذه الصهيونية. لكنهم ما داموا يواصلون دعم الدولة الإسرائيلية والحركة الصهيونية التي أدت إلى نشوئها، فإن المشاعر المعادية للسامية التي

يؤججها الخلط بين الهمجية الصهيونية وبين الشعب اليهودي بأسره، ستستمر، معرضة حياة العديد من اليهود الأبرياء للخطر».

فعلق الجميع على المقال.

ثم نظرت روجين إلى راحيل وقالت: أنا مسلمة، وأتفق مع الكاتب في هذا المقال، فكل كلمة كتبها هي حقيقة.

أجابتها راحيل: إن أرواحنا وإنسانيتنا تعبت من الظلم والاتهام والخوف والعنصرية.

أضافت إنجي متسائلةً: ألم يحن الوقت ليحيا العالم في سلام؟

ثم تابعن النقاش وتبادل الآراء.

وبعد عدة أيام، حان الوقت لعودة روجين إلى اسطنبول، فحزمت أمتعتها وتوجهت إلى مطار شارل ديغول بعد أن ودعت الجميع.

وفي تركيا

وصلت روجين إلى اسطنبول، بعد إجازة طويلة استمرت لأكثر من شهرين؛ فهذه الإجازة كانت مختلفة عن غيرها لأنها كانت بهدف الراحة بعد مشوار دراسي وجامعي طويل، لأنّ الحصول على درجة الماجستير ليس بالأمر اليسير.

وكان في استقبال روجين في المطار صديقتها تولان توركيش، التي احتضنتها قائلة لها: حمداً لله على سلامتك، اشتقت إليك .

روجين: وأنا أيضاً، أخبريني عنك؟

تولان: بل أنت من يجب أن تخبرني عما حدث في فرنسا بالتفصيل، كيف استطعتِ الخوض في تلك التظاهرة؟

- سأخبرك فيما بعد، لكن دعينا نذهب الآن إلى المنزل لمقابلة أهلي، ثم نمضي بقية الوقت مع بعضنا.

- موافقة.

وعند وصولهما استقبلها الجميع بترحيب، ثم تناولوا معها الحديث عن التظاهرات التي حدثت في باريس.

فقالت لها والدتها: لا أحب فيك هذا الاندفاع، ألا تخافين من إقحام نفسك في تلك المشاكل؟

- أرجوك يا أمي، لقد عاتبتني بما فيه الكفاية وأنا في باريس.

الوالد متدخّلاً: وستظل تعاتبك حتى تنسى الموضوع، ولن تنساه بسهولة أبداً.

تولان: معهم حق يا روجين، لقد خفنا عليك.

ثم أضافت الأم بغضب وانفعال: ألم تفكري بنا لو حدث لك مكروه وأنت هناك؟

روجين: أرجوكم، فلنوقف الحديث في هذا الموضوع، فأنا مرهقة من السفر.

تدخّل الأب، موجهاً حديثه إلى والدتها: فلندعها ترتاح الآن يا نارڤين.

فشكرتهم روجين، قائلة: سأمضي بعض الوقت مع تولين في غرفتي، وعند حضور إخواني وجدي وجيلان، سآتي للجلوس معاً، وبالتأكيد لم أنسَ إحضار الهدايا المميزة لكم.

فضحك الأب معلقاً على كلامها، وقال: تريدين مراضاتنا.

فوقفت روجين، وذهبت لتقبيلهم، ثم توجهت مع تولان إلى غرفتها.

وعند دخولها الغرفة، قالت: اشتقت إلى غرفتي كثيراً.

أجابتها تولان: هذه المرة أمضيت وقتاً طويلاً في باريس.

- صحيح، لكن الهجوم على غزة كدر راحتي.

- لا أفهم مدى حبك وإصرارك في الخوض في الأمور السياسية؟ ألا ترين بأنها لا تناسبك؟

فأنت لا تعيشين كأي فتاة من أسرة غنية، كل وقتك بين الكتب والصحف والجمعيات والأنشطة الخيرية، والآن انظري ماذا فعلت؟

- أجابت: تعيدين كلام أمي وأبي، نحن اتفقنا أن نتحدث في مواضع أخرى فأتمنى أن نغير الموضوع.

تولان: دائماً عنيدة حتى في النقاش الذي لا يعجبك، ثم تابعت قائلة :

أخبرني كيف هي أخبار إنجي وراحيل وأهلهما.

- بخير، كل واحدة منهنّ مشغولة بتحضير أعمالها.

- وأخبار الحب معهم؟

- كما تعلمين إنجي يجذبها الجمال قبل الشخصية، وراحيل مترددة في علاقتها مع خطيبها.

- لقد اشتقت إليهما، فمنذ مدة لم أرهما.

- قد تأتي إنجي وعائلتها إلى هنا، لكني لا أعلم تحديداً متى.

ثم تابعت الحديث بسؤال قائلة: والآن دورك، حدثيني عنك.

تولان: أنا بخير، وقتي كله مشغول في صالون التجميل النسائي، ومتابعة كل جديد لإرضاء الزبونات.

ثم تابعت مؤكدةً، لكننى لم أنسَ حياتي الاجتماعية واليومية، فبين ذهابي إلى الصالون والنادي الرياضي وسهراتي الاجتماعية، أشعر بأني أركض خلف الوقت لإيقافه قليلاً.

سألتها روجين وهي مبتسمة: وعن الحب؟

- لا أحد.

- أعرف بأنَّ سؤالي يسبب إحراجاً لك لكنك صديقتي منذ المرحلة الثانوية.

- تسألين عن أخيك أرسلان؟

- على الرغم من أنها ليست المرة الأولى التي أسألك فيها، لكن أشعر بأنك لم تنسي حبه بعد.

- حاولت لكنّي لم أستطع.

- صدقيني يا تولان، أنا أعرف أخي أكثر منك، وهو ليس في تفكيره أي علاقة جدية تنتهي بالزواج، ولا أريد أن تتعذبي وتبني آمالاً غير واقعية.

- لم أبنِ شيئاً يا روجين، فأنت تعلمين بأني لم ألفت نظره يوماً.

- أنت لم تحاولي.

- لم أتمكن لأن نظرته إليّ كنظرته إليك، دائماً ما شعرت بذلك.

- أنت صديقتي، وأتمنى لك الأفضل، إن أرسلان لا يناسبك، لكن ليس معنى هذا أن تقتنعي بكلامي.

أنت تحبينه، ويجب أن تحاربي من أجل هذا الحب حتى تكسبي ثقته وقلبه، وإن لم تتمكني وفضّلتِ الاستسلام، فلا تعذبي نفسك، وحاولي أن لا ترفضي أي شخص قد يكون مناسباً لك من دون أن تعطي نفسك الفرصة.

- الآن لا أفكر بشيء.

- إذاً دعينا نتحدث في مواضيع أخرى، أخبريني ما هو الجديد في الصحف عن المجتمع الاسطنبولي؟

وتحدثت الاثنتان عن أمور كثيرة، ثم حضر الجميع في المساء إلى منزل العائلة لتناول العشاء.

وبعد الانتهاء جلس الجميع لتناول القهوة، ثم قال إرسلان موجهاً سؤاله إلى تولان: ما هي أخبار أخيك أسمر، منذ وقت لم أره؟

- إنه مسافر، لديه بعض الأعمال العالقة، وهذا ما جعله يتأخر بالعودة.

الأب زاهر متسائلاً: هل لا يزال ينوي العمل منفرداً؟

تولان: صحيح، إنه يفكر في إنشاء شركة صغيرة للنسيج خاصة به.

أرسلان: هل يفكر بفتح مصنع في القاهرة؟

تولان: لا أعلم بماذا يفكر.

أرسلان: لو أراد سأقوم بتوجيهه.

تولان: إنه شخص ناجح ولا أظن أنه يحتاج دعماً منك.

أرسلان: أنت فهمتِ موقفي خطأ.

ردّت تولان: إن أسمر أراد أن ينفصل عن شركة المقاولات الخاصة بوالدي، ليتمكن من بناء عمل خاص به.

تدخلت أم نارڤين لتقول: هذا طبيعي جداً.

تحسين: أتمنى له التوفيق.

جيلان: عندما يكون الإنسان مستقلاً ومعتمداً على نفسه في الحياة يصبح أكثر ثقة وسعادة.

أجابتها روجين: معك كل الحق.

ثم أكمل الجميع النقاش في مواضيع كثيرة.. حتى اقتربت الساعة من الحادية عشرة ليلاً.

نعود لنتعرف إلى عائلة زاهر سليمان وأبنائه.

كانت روجين متأثرة جداً بصديق العائلة د.ضياء منذ الصغر فتعلمت منه حب القراءة والكتابة، ووجدت الدعم من والديها كثيراً من خلال مشاركتها في الأنشطة المسرحية داخل المدرسة...

أما الابن الأكبر أرسلان فقد درس التجارة والاقتصاد في جامعة تركيا، ولم يكمل تعليمه العالي، فقد كان يحب التجارة فتوجه نحوها، وتوسعت دائرة تجارته وفتح مصنعاً للنسيج والملابس والسجاد في القاهرة.

واستمرّ مشغولاً في توزيع وقته بين السفر لمتابعة أعماله ومشاكل العمال واحتجاجاتهم أحياناً، ومطالبتهم بزيادة رواتبهم وتخفيف ساعات العمل، وغيرها من المشاكل التي لا حصر لها.

أما شقيقه الأصغر تحسين فدرس القانون في جامعة تركيا ثم

أكمل دراسته العليا، وتخصص في القانون الدولي من جامعة السوربون بباريس، بعدها عاد إلى تركيا وفتح مكتباً للمحاماة.

لقد كان تحسين مختلفاً عن أخيه الأكبر أرسلان منذ الصغر، فلم يكن لديه الكثير من الصداقات، وكان هادئ الطباع في المدرسة، لا يشارك في المشاغبات مع التلاميذ ولا في الهروب من المدرسة، بل كان مجتهداً في تحصيل الدرجات العليا، وفي عمر المراهقة لم يجرب الدخان أو الشراب، ولم تكن له صديقات.

لقد كان ملتزماً جداً ويصلي كثيراً في المساجد. وفي شهر رمضان يحب صلاة التراويح داخل المسجد كل يوم، ويقضي الأيام الأخيرة في مكة والمدينة.

كان والداه يخافان عليه من أن يصبح متشدداً، خصوصاً عندما يطلق لحيته قليلاً، لكنه كان يقول لهما: أنا مسلم معتدل، أحب الأفكار الوسطية المعتدلة، ولي خط في الدعوة وهو المطالبة بدولة مدنية ملتزمة بأخلاق الإسلام ومبادئه.

وهذا الابن تزوج من امرأة تركية محجبة وأنجب منها ابنتين.

أما الأب زاهر، فقد أصبح أكثر انشغالاً في عمله وبتوسيع مكاتبه السياحية الجديدة داخل أميركا بعد أن أصبحت معروفة في الدول العربية والأوروبية.

لقد تعب في شبابه، وعمل ساعات إضافية، وكان يستغل كل إجازاته السنوية من مكتب السياحة الذي يعمل فيه، للبحث عن عمل مؤقت يستفيد من دخله.

كل ذلك حتى يتمكن من توفير حياة كريمة لأسرته، وقد نجح

على الرغم من الصعوبات، وعلم أبناءه في أفضل المدارس والجامعات.

مضى كثير من الوقت وكانت السنوات تمضي مسرعة... حدثت أحداث كثيرة، لقد توفيت حكمت والدة نارڤين وتزوج إخوانها وأنجبوا أطفالاً، ولم يرحلوا من قريتهم القديمة التي تغيرت عن السابق.

أما والدها حيدر فقد ظل يشعر بالوحدة بعد وفاة زوجته حكمت، وأصبح عصبي المزاج، خصوصاً لو تأخرت ابنته نارڤين عن زيارته.

وكان متعلقاً جداً بحفيدته روجين التى لاقت دلالاً مفرطاً منه، وقد علمها الكثير من العادات التركمانية القديمة وأولها ركوب الفرس، فكانا يتبارزان كما هي عادات التركمان..

وفي مرة أصرّ أن تقضي معه شهراً بأكمله، وكانت صديقتها إنجي موجودة في تركيا هي وعائلتها، وللمصادفة فإنّ عائلة د.جيراد كانت معهم أيضاً بقصد السياحة.

لكن حيدر أصرّ عليها بالحضور، وطلب منها أن تصطحب الجميع، لكنها لم ترد أن تحبس الجميع شهراً في المزرعة..

من جهته تحدث الجدُّ مع ابنته نارڤين، التي طلبت من الجميع زيارة والدها في المزرعة، فسافروا وقضوا بضعة أيام هناك.

أما بالنسبة إلى سليمان والد زاهر، فقد تعب من العمل وقرر تمضية وقته المتبقّي من العمر في استجمام.

ولن ننسى بالتأكيد جارتهم القديمة جيلان التي افتتحت بوتيكاً صغيراً للأزياء.

لكنّ نارڤين قرّرت توسيع معرضها الصغير الذي يضم مجموعة من التحف واللوحات والأنتيك، الذي كانت قد أنشأته قبل سبع سنوات تقريباً عندما أحست أن أبناءها لديهم حياتهم وانشغالاتهم.

واليوم أرادت الأم امتلاك معرض أكبر في موقع مميز، وتخصيص فريق أكبر للبحث عن أماكن بيع المقتنيات القيمة وشرائها من مختلف البلدان.

وفي هذا الخصوص انضم إليها والد زوجها للعمل معاً بناء على رغبتها ورغبة ابنه.

وهكذا انتقلت إلى معرضها الجديد الذي أصبح يستحوذ على وقت وجهد كبيرين منها حتى استقرت أمورها.

وفي عام 2009، حصلت روجين على شهادة الدكتوراه بعد مناقشة رسالتها التي تحدثت فيها عن العنصرية وحرية الصحافة في الشرق الأوسط.

أما صديقتها إنجي فقد أكملت دراستها في الآداب وتخصصت في النقد الأدبي، وأصبحت لها مؤلفات من الشعر باللغتين الفرنسية والتركية.

وحصل أول توقيع لها في مدينة باريس عن ديوانها الجديد الذي يحمل عنواناً اسمه الحب.

وبالعودة إلى راحيل فقد ففضلت أن تدخل قسم الفنون، لتعبّر بريشتها عن حبها للسلام ونبذها للعنصرية، وكانت تحلم بأن تطوف بلوحاتها جميع أنحاء العالم. وها هي اليوم تفتح أول معرض

شخصي لها في باريس، بعد مشاركتها في عدة معارض جماعية.. وكانت أول لوحة لها هي الملامح الحزينة المتألمة لذلك العجوز؛ وقد حضر المعرض الأهل والأصدقاء وصديقتاها المقرّبتان. ثم بدأت بالتحضير لمعرضها الثاني الذي اختارت أن يكون في المدينة التاريخية اسطنبول في عام 2010م.

ومرت الأيام...

كان الأب والأم يخافان على روجين كثيراً، وتمنّيا لو أنها اختارت مجالاً بعيداً عن الصحافة السياسية وخطورتها...

لكنها أصرت وبررت أن هذه المهنة تعبر عن شخصيتها وذاتها.. فلم ير الأهل حلاً سوى الاستسلام لطموحاتها ورغبتها.

وفي هذه الأثناء بدأ نشاطها الفعلي والميداني، فالتحقت بقناة إخبارية محلية، فكان عليها التواجد ورصد الأحداث خصوصاً السياسية منها، بالإضافة إلى أعمالها التطوعية والتواصل مع جمعيات حقوق الإنسان والجمعيات الخيرية المناهضة للتمييز والعنف بكل أنواعه؛ فتلك أيضاً كانت من مبادئها الهامة.

وذات صباح، علمت أن هناك أسطول مساعدات إنسانية سيتوجه إلى غزة، فقررت الانضمام إليه فوراً ومن دون أي تردد، وبدأت بتجهيز ما يلزم. لكنها قررت تأجيل إخبار والديها بالموضوع، حتى تعود من رحلتها السريعة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي المساء قابلت روجين صديقتها تولان في مقهى صغير، فتناقشتا في بعض الأمور والمستجدات في الحياة.

فقامت روجين بإخبار تولان بما تنوى القيام به، فردّت هذه الأخيرة وهي خائفة: لا يا روجين، تلك مخاطرة كبيرة، كيف تذهبين؟

- هي بالنسبة لي عمل إنساني. لن أتمكن من البقاء في اسطنبول، وسفينة مرمرة متجهة لفك الحصار عن غزة، لا أتخيل نفسي بعيدة عن هذا العمل العظيم.

- والداك وأهلك لن يسمحوا لك بالذهاب، ولا أعتقد بأنك ستذهبين رغماً عنهم.

- بالتأكيد لا ، لن أفعل ذلك.

ثم تابعت قائلة: لكني سأبذل جهدي في إقناعهم، لكن ليس الآن، بل بعد عودتي من الولايات المتحدة الأمريكية.

تولان: بدأت أخاف أكثر من جرأتك واندفاعك.

- لا تخافي.

بعد ذلك، عملت روجين على تغيير الموضوع وأضافت: أخبريني، كيف حال والدك الآن؟

تولان: أصبح بخير، هي وعكة صحية خفيفة فقط، وهو ينتظرك اليوم للعشاء معنا.

ثم أكملت متسائلةً: لم يعد أرسلان من القاهرة؟

روجين: ليس بعد. سيتأخر قليلاً، فلديه بعض المشاكل مع العمال في مصنع النسيج.

تولان: تعتقدين بأنه يعيش قصة حب هناك؟

روجين: ما الذي خطر ببالك؟

تولان: لاحظت أنه في الفترة الأخيرة كثير السفر إلى هناك.

روجين: لا، هو دائماً كذلك، نسيت أن مصنعه منذ سنوات في القاهرة؟

تولان: لم أنسَ، لكن كان يذهب أياماً قليلة للإشراف، أما الآن فقد أصبح يمضي وقتاً أطول.

روجين مبتسمة: تشعرين بالغيرة عليه.

تولان: يأتيني هذا الشعور ولا أعلم لماذا؟

روجين: لأنه الحب.

ثم نظرت تولان إليها وأضافت: أسمر معجب بك ويحبك منذ سنوات، وأنت لم تعطه فرصة يا روجين، لماذا؟

روجين: أنت تعلمين أن عقلي وفكرى مشغولان في عملي؛ أنا إنسانة عملية جداً ولا أريد أن أجعل الحب يسيطر على طموحاتي ويعيقها، لذلك أنا أبتعد عن أسمر حتى لا أعطيه أملاً كاذباً.

تولان: تبتعدين عنه لأنك معجبة به، لن تتمكني من إنكار ذلك، فأنا أفهمك جيداً. لكنك تظلمين نفسك وتظلمينه معك، ومن غير المعقول أن تظلي طوال عمرك من دون زواج وتكوين أسرة.

روجين مقاطعة: صحيح، قد أكون معجبة بشخصيته القوية، وصحيح أن الزواج هو حلم كل فتاة عادية، لكن أنا طموحاتي كبيرة جداً وأهدافي عميقة والحب ليس له مكان في قلبي أبداً.

تولان: أتمنى أن تغيّري رأيك في يوم من الأيام، أنا لا أريد أن تندمي بعد ذلك.

روجين ضاحكة: لن أندم.

تولان بأسف: أنت عنيدة ومكابرة.

روجين: ومتى سيأتي أسمر؟

أجابت: سيأتي لتناول العشاء معنا الليلة في المنزل، وقد أخبرته بأنك ستكونين معنا.

روجين: لقد اتصل بي قبل أيام، واتفقنا أن نلتقي نهاية الأسبوع الماضي لكني انشغلت في العمل، فاعتذرت له.

ثم تابعت قائلة: شعرت بأنّ أسمر قد انزعج منّي كثيراً هذه المرة، لأني في الفترة الأخيرة كنت دوماً أقدم له الاعتذارات المختلفة بسبب انشغالي.

تولان: لأنه يحبك يا روجين، وهو على استعداد تام للارتباط بك على الرغم من أنك كثيراً ما تبعدينه عنك بطريقة متعمدة، وقد أخبرني بذلك عدة مرات، وأخبرته بأنك مشغولة بدراساتك وعملك الجديد، لكن إلى متى سأبرر تعاملك معه؟

روجين مستفسرةً: لماذا التبرير؟

إن اسمر يعلم أن علاقتي به لن تتخطى الصداقة فقط.

تولان: إن قلبك قاسٍ جداً يا روجين، من أين أتيت بكل تلك القسوة؟

لو كنت تحبين شخصاً ما، لقلت بأنك مرتبطة عاطفياً، لكنك تحرمين قلبك حتى من هذا الشعور الجميل.

روجين: تولان كفّي عن هذه الرومانسية، أنا الآن أفكر في رحلتي الى الولايات المتحدة الأميركية ثم في كيفيّة إقناع أهلي للذهاب ضمن المشاركين في أسطول الحرية لفك الحصار عن قطاع غزة؛ هذا كل ما يهمنى ويشغلني الآن.

تولان بعصبية: وماذا أقول لأسمر؟

روجين: لا تقولي شيئاً، سأراه اليوم في منزلكم على العشاء.

وفي الساعة التاسعة مساء، حضرت روجين إلى منزل صديقتها تولان، وقامت بإلقاء التحية، ثم جلس الجميع حول مائدة العشاء.

بعد ذلك، ناقش الجميع موضوع أسطول الحرية، فسألها توركيش:

- هل فكرت جيداً يا روجين بذهابك معهم؟

أجابت: لم أفكر، أنا في هذه الأمور لا أنتظر رأي عاطفتي ابداً، بل أندفع بالموافقه السريعة، إن ذلك يحدث رغماً عن إرادتي.

أسمر: لكن ذلك خطأ، بالإضافة إلى أنه يعتبر مخاطرة كبيرة، وأنت فتاة.

ردّت مقاطعة: وأين المشكلة؟ هل تعتقد بأنّ جميع الرجال أقوياء، هناك مواقف نسائية أفضل من ألف رجل.

فقاطعها أسمر معتذراً وهو يقول: لم أقصد ذلك، بل قصدت أنك قد لا تتحملين المواقف الصعبة أو الخطرة.

ردّت بنبرة قوية: بل أتحمل.

توركيش: لن تستطيع إقناعها يا أسمر.

تولان معلّقة: معك حق يا أبي، فهي عنيدة جداً.

فابتسم أسمر وقال: وهذا ما يميزها.

وبعد الانتهاء من العشاء استأذنت روجين للذهاب إلى منزلها، وعند توجهها إلى سيارتها، لحق بها أسمر وسألها: روجين لم تعطني فرصة للتحدث معك، لماذا تتهربين منّي؟

أجابت وهي تنظر إليه: لم أتهرّب منك.

- أنت تحاولين إخفاء حبك ومشاعرك تجاهي، لماذا؟

- أنا لا أخفي شيئاً، صدّقني.

فنظر أسمر إليها وهو يقول: لكن نظراتك تُكذب ما تقولين.

أجابته: غير صحيح، نحن أصدقاء منذ وقت طويل، وذلك يشعرني بالراحة والثقة تجاهك، هذا كل ما في الأمر.

ردّ أسمر بنبرة فيها شيء من التحدّي: لكنني أشعر بأكثر من ذلك، لا تنكري، وكفى عناداً.

فصمتت روجين ولم تعلق على كلامه بشيء.

وبعد برهة قالت: قد تكون مشاعري مختلطة، لكن دعنا نؤجل الحديث في هذا الموضوع حتّى عودتي من أميركا.

أسمر: أنا على استعداد للسفر معك إن أردتِ.

روجين: لا، شكراً.

أسمر: سوف أنتظر عودتك لنكمل حديثنا.

ردّت وهي تودعه: بالتأكيد.

ثم توجهت بعد ذلك إلى منزلها استعداداً للسفر في اليوم التالي.

في الولايات المتحدة الأمريكية

وصلت روجين إلى الولايات المتحدة لتغطية إعلامية في جامعة واترلو عن محاضرة يلقيها المؤلف والعالم السياسي الأمريكي الدكتور نورمان فينكيستاين، وكانت بتاريخ 14/ 3/ 2010م.

كان مضمون المحاضرة، إدانة ما يفعله الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، فدارت نقاشات كثيرة، وأسئلة، وردود فعل متشعبة.

وبعد انتهاء المحاضرة، عادت روجين إلى غرفتها في الفندق، ثم أمسكت الهاتف لتتحدث مع د. جيراد، ودار بينهما هذا الحوار، بعد أن أخبرته عن مجريات ما حدث، وأدق التفاصيل، فقال:

- نعم، إن د. فينكيستاين، معروف عنه أنه محترم جداً وهو شخص مهتم بتحقيق العدالة، وعلى الرغم من أنه من أصل يهودي لكنّه ضد كل ما يتعرض له الفلسطينيون، وله كتاب صناعة الهلوكست الذي ترجم إلى العربية بواسطة د. سماح إدريس ونشرته دار الآداب عام 2002م.

هذا الكتاب أثار جدلاً واسعاً فور طرحه في الأسواق في فرنسا عام 2001. وراحت وسائل الإعلام تركز على محتوياته، كونه يعري المنظمات الأميركية اليهودية ويتهمها بأنها استغلت محرقة اليهود في الحرب العالمية الثانية، وهذا ما جعل الكتاب مُهمّاً لدى وسائل الإعلام، خصوصاً أن الكاتب هو من أعضاء تلك المنظمات التي استغلت القضية.

أنهت روجين مكالمتها مع الدكتور جيراد، ثم قررت أن تخلد إلى النوم بعد عناء يوم طويل. وفي اليوم التالي حزمت أمتعتها متوجهة نحو المطار ومن ثم إلى اسطنبول.

وفي تركيا

عادت روجين من رحلتها، فاستقبلها أسمر هذه المرة في المطار، فتفاجأت به قائلة: أسمر!!

فردّ مبتسماً: أحببت أن أستقبلك بنفسي، أردتها أن تكون مفاجأة لك.

روجين: هي فعلاً مفاجأة، لكن أين تولان؟

أسمر: أنا طلبت منها أن آتي لأخذك من المطار.

ثم توجه الاثنان نحو السيارة في طريقهما إلى منزل روجين.

وفي الطريق، قال لها أسمر: أعلم أنك مرهقة من الرحلة، لكني أريد سماع كلمة منك.

أجابت بضجر: يا أسمر، الآن وصلت من سفري، وأنت تريد الخوض في نقاش كهذا؟

فقال باستغراب: نقاش كهذا!! وتابع متسائلاً:

هل الحب بالنسبة إليكِ لا يستحق النقاش؟

- لا أقصد ذلك، لكن عليك أن تختار الوقت والمكان المناسبين.

أسمر: أعتذر لك، لكن المشاعر ليست رهينة الساعات يا روجين.

- من فضلك أنا متعبة، فلنغير الموضوع.

- كما تريدين.

وصلت روجين إلى منزلها، وكانت والدتها في استقبالها، فرحبت بها وهي تحتضنها، قائلة لها:

- اشتقت إليك يا روجين.

- وأنا أيضاً يا أمي، على الرغم من أن الرحلة لم تستغرق عدة أيام.

- إنه قلب الأم يا ابنتي.

ثم نظرت الأم إلى أسمر وأضافت: أعذرني يا أسمر، لقد انشغلت بروجين، تفضل بالجلوس.

سألتها روجين: أين أبي؟

نارڤين: لديه اجتماع اليوم مع وفد أجنبي، وسيتأخر في المجيء الى المنزل.

ثم تابعت حديثها وهي تنظرإلى أسمر: كيف هي أخبارك؟

- بخير.

نارڤين: سمعت بأنك تنوي القيام بعمل خاص بك.

- صحيح لقد شعرت بأن الوقت قد حان لأستقل بذاتي.

- أبارك لك.

روجين موجّهةً الحديث إلى أمّها: أين أرسلان، هل سافر إلى القاهرة؟

نارڤين: لا، إنه في المنزل.

ثم صمتت قليلاً وقالت: ها هو أرسلان قد حضر.

أجاب هذا الأخير بصوت مرتفع: حمداً لله على سلامتك يا روجين.

ثم نظر إلى أسمر ورحب به قائلاً: كيف هي أخبارك؟

- على ما يرام.

- لقد سمعت بأنك تنوي الاستقلال عن والدك، وتبدأ بمشروع جديد.

- لا تزال الفكرة في بداياتها.

- وهل هي كما سمعت؟

- صحيح.

فابتسم أرسلان ونظر إلى أسمر ليسأله: تريد منافستي؟

- في ماذا؟

- في النسيج، وقد تتوسع مصانعك خارج تركيا.

- تقصد القاهرة؟

- لم أقصد شيئاً.

- لا أزال في بداية الطريق، وطموحاتي كبيرة وستكون واسعة وخارج نطاق تركيا.

فنظر إليه أرسلان وقال: لو أردت المساعدة ..

فقاطعته روجين عندما شعرت بأن أسمر بدأ ينزعج من أسلوب أرسلان وقالت: لم تسألني عن رحلتى إلى أميركا.

أرسلان: حدثيني عنها.

روجين: نشرب القهوة، وبعدها أحكي لكم بالتفصيل كل ما حدث.

وفي صباح اليوم التالي اجتمعت مع والديها على إفطار الصباح، ووجدت أنّ الفرصة مناسبة جداً حتى تفتح معهما موضوع المشاركة في أسطول الحرية، فبدأت بتحضير والديها لاستقبال الخبر.

أخذت تحدثهما عن أهمية هذا العمل الإنساني الضخم الذي ستشارك فيه عدة دول مع مجموعة كبيرة من الناشطين المناهضين للحرب من مختلف الجنسيات والأديان، فكان رأي والديها متضامناً ومنسجماً مع كل من أراد المشاركة.

وبعد عدة أيامٍ، جاء دور المواجهة بين روجين وأهلها، في إخبارهم حقيقة ما تنوي عمله.

كان موقفاً صعباً، وحساساً، قابله الجميع بالرفض وطلبوا من روجين عدم النقاش فيه مرة أخرى.

مضت أيام ولم تنسَ روجين هدفها الذي خططت له، فعادت مرة أخرى إلى النقاش ذاته، وحاولت وألحت وأصرت، وتحججت بأن هذا أيضاً عملها، وقبل كل شيء هو واجب إنساني تحتمه عليها إنسانيتها التى لن تتخلى عنها مهما كان.

لقد جن جنون والديها، فاعترضا بقوّة، وتدخل الأخ الأكبر أرسلان وجدّاها حيدر وسليمان في إقناع والديها على الرغم من أنهم أخبروها بعدم قناعتهم بذهابها، لا لشيء بل لأنهم يخافون عليها.

ومع ذلك، نجحت في جعلهم يستسلمون للأمر بعد صعوبة بالغة.

فبكت الأم كثيراً وقالت لها: لا أريد أن أفقدك يا ابنتي.. قد تتعرضين لأنواع من الأذى.

ألم تفكري بنفسك؟ أنا لست مقتنعة بذهابك.

هل جننت؟

ألا ترين التهديدات الإسرائيلية في وسائل الإعلام؟

لكن روجين أقنعتها بأن هذه تهديدات ليس إلاّ...

مرّت الأيام مسرعة، وعند اقتراب الموعد المحدد، شعر الجميع بخطورة الموقف، فاتحدوا ضد روجين مرة أخرى قائلين بصوت واحد: لا تذهبي.

لكن روجين لم تستسلم بل ظلت تحاول مرات ومرات وهي تقول: لقد أخذت موافقة مسبقة منكم، ومن غير المنطقي أن تغيروا رأيكم الآن.

فاشتد النقاش بينها وبين والديها، فشعرت بضيق شديد، وقررت الاتصال بصديقتها تولان لتحكي لها عن تأزم الوضع في المنزل.

- مرحبا تولان، أين أنت الآن؟
- أنا بخير، وفي المنزل، هل أنت بخير؟
- المشكلة ذاتها والنقاش مع أهلي.
- من حقهم يا روجين.
- إن لم تكوني ذاهبة إلى مكان ما سآتي للتحدث معك.
- سأنتظرك.

ثم أغلقت تولان الخط، فنظر إليها أسمر وقال: ما بها روجين؟

تولان: لا جديد، موضوع المشاركة في أسطول الحرية.

ردّ أسمر بغضب: لا تزال مصرة على ذلك؟

تولان: جداً.

ظل أسمر وتولان يتناقشان في موضوع روجين، وبعد أقل من ساعة وصلت هذه الأخيرة الى منزلهما، فاستقبلاها، ثم جلس الجميع يتحدثون في الموضوع.

سأل أسمر موجهاً حديثه إلى روجين: هل كنت تتوقعين من أهلك أن يمنحوك الموافقة السريعة بكل حماس؟

- أنا لم أقل ذلك، لكن من حقي عليهم أن يتركوا لي الاختيار، خصوصاً أن ذلك من صلب عملي ودراستي.

تدخّلت تولان قائلة: صحيح، لكنهم لن يقتنعوا بذلك، قد يسمحون لك بالمشاركات الميدانية التى ليست فيها خطورة، أما تلك المشاركة فأنت تحلمين بالمستحيل.

- هو ليس مستحيلاً، بل هو حلم بالنسبة إليّ، وأنا لست الوحيدة التى ستكون على سطح مرمرة.

أضاف أسمر: روجين، أريد تذكيرك بموضوع وعدتني به قبل رحلتك إلى أميركا.

فنظرت إليه وقالت: هذا ليس الوقت المناسب.

تولان: استأذن منكما قليلاً، سأذهب لتحضير القهوة.

وبعد أن ذهبت تولان، نظر أسمر باستغراب إلى روجين ليسألها: ماذا تقصدين؟

روجين: أنت لا تختار الوقت المناسب، لماذا تفتح الموضوع الآن أمام تولان؟

ردّ بدهشة: هي صديقتك، وأنا متأكد من أنك ستقومين بإخبارها.

- عندما أقوم أنا بإخبارها يختلف الوضع.

- لم أقصد إحراجك.

- وأنا لم أتعمد تغيير الاتفاق، لكن أرجو منك أن تقدّر وضعي، فأنا الآن في ظروف لا تسمح بالتحدث عن..

فقاطعها بنبرة حادة قائلاً: روجين. في كل مرة أسمع منك العذر ذاته.

أجابت وهي تعتذر: لكنني فعلاً مشوشة التفكير في هذه الأيام. فلا تضغط على أعصابي أكثر من ذلك.

- لم أقصد ذلك، لكنك لا تشعرين بي، أو بالأحرى تتجاهلين مشاعري ومشاعرك.

- أسمر، لا تبدأ باتهامي بشيء غير صحيح، ورجاء دعنا ننهي الموضوع.

- إلى متى؟

ثم أكمل بعصبية وهو يردّد: تريدين المغامرة وزج نفسك في المجهول، وتطلبين منّي الصبر والهدوء والانتظار!!

لا أعرف يا روجين أنت كيف تفكرين؟

- كفى يا أسمر، لا تدع غضبك يسيطر عليك، أنا لم آتِ إلى هنا حتى أسمع منك كل هذا الجدل.

أجاب: أكيد، فأنت دائماً تفكرين براحتك، اما أنا فلا وقت لديك للتفكير بمشاعري.

تابعت بغضب: لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، سأذهب من هنا.

أسمر: أنا الذي سيذهب.

وفي هذه الأثناء دخلت تولان، ثم نظرت إليهما وقالت: ماذا حدث بينكما؟

أسمر: سأذهب إلى النادي، إن أردت شيئاً عليكِ أن تخبريني.

ذهب أسمر، وهو يشعر بأن روجين تتلاعب بمشاعره.

فنظرت تولان إلى روجين واقتربت منها وهي تسألها قائلة: لماذا كلّ تلك العصبية على ملامحكما؟

روجين بغيظ: أنا أفكر بأسطول الحرية، وأسمر يفكر بالحب، متى سيتفهم مشاعري ويقدّر عملي.

تولان: بالعكس يا روجين، أسمر يحبك كثيراً، وقد انتظر وقتاً طويلاً أكثر من اللازم حتى يسمع منك كلمة واحدة، لكنك دائماً تتهربين منه.

ردّت بغضب: ليس هروباً.

- إذاً ماذا؟

ثم أكملت: بماذا تفسرين تصرفاتك معه؟

إن أسمر يشعر بأنك تتلاعبين بعواطفه، فمرة يشعر بأنك قريبة منه، وأخرى يشعر بأنك بعيدة.

أجابت: تولان أنا لا أنكر إعجابي به، لكن لا أستطيع الجزم بأن هذا الإعجاب وصل إلى مرحلة الحب.

تولان بنبرة تأكيد: روجين أنا أعرفك، أنت لا تريدين الاقتراب منه لأنك ترفضين الحب من داخلك وتعتبرينه نوعاً من الضعف الذي يقيد حرية الطرف الآخر، لكنك مخطئة.

روجين: هذه وجهة نظرك، أما أنا فلي وجهة نظر مختلفة، لكنك على حق في ما قلت، فأنا لا أحب القيود وسريعة الملل منها.

تولان: تعلمين لماذا يحدث لك ذلك؟

روجين مستغربة: لماذا.

تولان: لأنك لا تعرفين الحب الحقيقي كيف يكون؟

ردّت بغضب: ماذا تقصدين؟

أجابت: الحب الحقيقي ليس فيه كبرياء يا روجين. لأن الكبرياء تقتل الحب، وتجعلك تخسرين من تحبينه ويحبك.

فنظرت إليها روجين بنظرة صامتة.

تولان: لن أنتظر منك تعليقاً، لكنني أتمنى أن لا تجعلك كبرياؤك تندمين حين تشعرين بأنه سبب في فقدان من تحبّين، و..

فقاطعتها روجين وهي تنظر إلى التلفاز قائلة: معذرة فلنغير الموضوع، ثم أضافت: تولان، من فضلك، إرفعي الصوت لنتمكن من سماع الأخبار.

لقد كانت وسائل الإعلام تنقل ردود الفعل الإسرائيلية والعربية والعالمية بصورة مكثفة ودقيقة.

على الصعيد الفلسطيني

ذكرت وسائل الإعلام ، أنّ الاستعدادات في قطاع غزة كانت متواصلة لاستقبال القافلة وكسر الحصار.

وقد طالب إسماعيل هنية رئيس الحكومة المقالة والقيادي الكبير في حماس، المجتمع الدولي بمساندة السفن المتجهة إلى غزة.

وأضاف هنية: الحصار سوف يُكسر إن وصلت القافلة إلى غزة، وسيكون ذلك نصراً لغزة ومن في القافلة. وتابع: إن تعرّض لها الصهاينة ومارسوا إرهابهم فهو نصر لغزة والقافلة، لأنها ستصبح فضيحة سياسية وإعلامية دولية، وستحرك من جديد قوافل أخرى لكسر الحصار.

على الصعيد الإسرائيلي

قالت وسائل الإعلام: لقد حذرت إسرائيل من أنها ستستخدم القوة لاعتراض القافلة، وسترحّل الناشطين الموجودين على متنها؛ ولقد أكّد متحدث باسم الجيش الإسرائيلي، إن سفناً حربية إسرائيلية، قد تحركت إلى عرض البحر لاعتراض قافلة السفن، ومنعها من الوصول إلى غزة.

وأعلن وزير الخارجية الإسرائيلي افيجدور ليبرمان أنّ بلاده قد استعدت لإيقاف قافلة السفن مهما كان الثمن، ووصف القافلة بأنها نوع من التحرش، داعياً المجتمع الدولي إلى ما سماه تفهم إجراءات إسرائيل الصارمة. وأضاف: لدينا كل العزم والإرادة السياسية، لمنع هذا التحرش ضدنا.

وصرّح مسؤولون عسكريون بأنهم سيقومون باعتراض طريق السفن واقتيادها إلى ميناء أشدود الإسرائيلي، الذي تم تجهيزه لهذا الغرض، ومن ثم يتمّ تخيير الناشطين بين المغادرة أو السجن، وسيقومون بعد الفحص الأمني لحمولة السفن، بنقلها إلى غزة عبر الأمم المتحدة، وأشاروا إلى أنهم يأملون أن تحل القضية سلمياً، بيد أنهم مستعدون لاستخدام القوة إذا كان ذلك ضرورياً.

لكن على الرغم من كل هذه الضجة والتهديدات لم تستسلم روجين، وحاولت إقناع والديها والجميع بذكاء وإصرار.. حتى وافقوا على ذلك ظاهرياً، أما قلوبهم فكانت ترفض وبشدة.

وهكذا بدأت التحضيرات الفعلية لتجهيز أسطول الحرية وإطلاقه .

أسطول الحرية

هو مجموعة من ثماني سفن، ثلاث منها تابعة لمؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية؛ واحدة منها كويتية والثانية تركية أما الثالثة فهي جزائرية. وهناك ثلاث سفن من منظمة غزة الحرة، تحمل على متنها مواد إغاثة ومساعدات إنسانية، بالإضافة إلى نحو 750 ناشطاً حقوقياً وسياسياً، بينهم صحافيون يمثلون وسائل إعلام دولية.

جهزت القافلة وتم تسييرها من قبل جمعيات وأشخاص معارضين للحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة منذ العام 2007م، ومتعاطفين مع شعبه، وفي مقدمة المنظمين لرحلة أسطول الحرية مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية.

انطلق أسطول السفن من موانئ دول مختلفة في جنوب أوروبا وتركيا، وكانت نقطة التجمع والالتقاء قبالة مدينة ليماسول في جنوب قبرص، قبل التوجّه إلى القطاع مباشرة.

انطلق الأسطول باتجاه قطاع غزة في 29 مايو 2010م، محملاً بعشرة آلاف طن من التجهيزات والمساعدات، والمئات من الناشطين الساعين لكسر الحصار، الذي بلغ عامه الثالث على التوالي.

شاركت ثماني سفن في قافلة أسطول الحرية، إلا أن سفينتين من الأسطول تعطلتا لأسباب فنية، فيما تابعت السفن الستّ إبحارها باتجاه غزّة. يُذكر أنّ السفن المشاركة في القافلة هي التالية:

-ما في مرمرة

-غزة
-شلنجر 1
-شلنجر 2
Eleftheri Mesogeio -
Sfendoni -
- ديفن واي
- إم في راشيل كوري

أبرز الشخصيات المشاركة

- رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني.
- نادر السقا، عضو الجالية الفلسطينية في المانيا.
- حنين الزعبي، نائبة في الكنيست الإسرائيلي.
- هيلاريون كابوتشي، رئيس الأساقفة الفخري في قيسارية التابعة لكنيسة الروم الملكيين الكاثوليك.
- عباس ناصر، مراسل قناة الجزيرة الفضائية في لبنان.
- جمال الشيال، مراسل قناة الجزيرة الإنجليزية الفضائية في قطر.
- وليد الطبطبائي، عضو مجلس الأمة الكويتي.
- سنان البيرق، ممثل تركي.
- أبراهيم سيدياني، صحافي وكاتب تركي.
- طلعت حسين، صحافي باكستاني والمدير التنفيذي لقناة آج الباكستانية.

- رضا آغا، مراسل أخبار تابع لقناة آج الباكستانية.
- عباس اللواتي، صحافي ومراسل جريدة أخبار الخليج في دبي.
- حسن عبد الغني، صحافي أسكتلندي ومنتج أفلام وثائقية.
- تيريزا مكدرت موت، ناشطة اسكتلندية تعرضت للحبس لمدة أربعة أيام في سجن الرملة بسبب محاولتها تقديم معونات الى غزة في عام 2009م.
- ميريد كوريجان، مناضلة مسالمة من ايرلندا الشمالية، وحاصلة على جائزة نوبل للسلام.
- أنجيس سنودايه، عضو في البرلمان الأيرلندي.
- أيرالي، مخرج برازيلي.
- أنيت غروث، عضو في البرلمان الألماني بوندستاغ عن الحزب اليساري.
- إنجي هوجر، عضو في البرلمان الألماني بوندستاغ عن الحزب اليساري.
- نورمان بايبك، عضو سابق في البرلمان الألماني بوندستاغ عن الحزب اليساري.
- جو ميدروس، أحد الناجين من حادثة يو أس ليبرتي.
- هينينج مانكيل، كاتب سويدي.
- درور فيلر، فنان سويدي إسرائيلي.
- محمد قبلان، عضو في البرلمان السويدي.
- ماتياي جارديل، مؤرخ سويدي.
- بول مكجياف، صحافي ومراسل جريدة سيدني مورنينج هيرالد.

- هزاع المسوري، عضو مجلس النواب اليمني.
- محمد الحزمي، عضو مجلس النواب اليمني.
- محمد البلتاجي، عضو في البرلمان المصري.
- حبيب أبو محفوظ، مراسل قناة الأقصي في الأردن.
- حازم فاروق، عضو في البرلمان المصري.
- عبد الرزاق مقري، نائب رئيس حركة مجتمع السلم، المدير التنفيذي لمؤسسة القدس العالمية في الجزائر.

يتميّز الناشطون المشاركون بروح التسامح والمحبة ومساعدة الآخر، وكانت دماء الحرية والعدالة تجري في عروق أشخاص ينتمون إلى بلدان وأديان وثقافات مختلفة ليتحدوا جميعهم في هدف واحد؛ وهكذا كان الجميع في حركة مستمرة، يتعرّفون إلى بعضهم بعضاً، مع أن عدداً منهم كان على معرفة بالآخرين، ومن ضمنهم كانت روجين التى التقت بمجموعة من الأصدقاء الذين تعرفهم؛ فمنهم زملاء في العمل، ومنهم زملاء منذ أيام الدراسة.

لقد أعجبت روجين عندما رأت مجموعة من الممثلين والمخرجين، مما أشعرها بارتياح كبير؛ فالمشاركة الوجدانية والمطالبة بالحق لا تقتصر على السياسيين والإعلاميين والمناهضين للحرب فقط، بل تشمل الجميع.

وفي أثناء جلوسها مع زملائها تعرّفت إلى مجموعة جديدة من الناشطين في مختلف المجالات، كان من بينهم شاب ذو شخصية مميزة وله نقاشات منطقية وحادة، فشاركته روجين أفكاره ثم عرفته بنفسها، فقال مرحباً بها:

- أهلاً بك، وأنا د.تَيم شاهين من سوريا، فتابعا حديثهما حول الحريات والقضية الفلسطينية.

وامتد النقاش لساعات.. وأعجب من خلالها د. تَيم، بالمبادئ والأفكار التي تؤمن بها روجين، ووجد في شخصيتها القوة والمغامرة والاندفاع المبني على الحق..

وفي المقابل، أعجبت روجين به وبشخصيته الجذابة التي شعرت أنها قريبة منها خصوصاً أنّ ما يجمعهما اليوم هو هدف إنساني واحد.

تطور النقاش بين روجين وتَيم، فأخذ يحدثها عن نفسه وحياته وأصوله التركية واستقرار العائلة في دمشق بعد قرية الكواشرة العكارية.

فسعدت روجين وقالت: ليس ما يجمعنا اليوم هو هدف واحد فقط، بل دم واحد.

ردّ مبتسماً: هل هذه عنصرية.

أجابت: لو كان الأمر كذلك لما اجتمعت كل تلك الأجناس فوق سطح مرمرة.

فقال: إجابة ذكية.

ثم تابع الاثنان نقاشهما، وانضمت إليهما بعد ذلك مجموعة جديدة من الناشطين.

لكن بعيداً عن سطح مرمرة وأهداف المشاركين، لا بدّ من التعرّف على أسرة د. تَيم شاهين.

لقد كان والد هذا الأخير من أصول تركمانية، وكان شاباً

وسيماً، متمرداً له طموحات كبيرة لا حدود لها. لم يعجبه شيء في حياته ومنطقته التي يعيش فيها مع أسرته، فقرر أن يغادر القرية.

وبالفعل سافر، واستقر في إحدى القرى التركمانية في لبنان، تقع عند الحدود السورية، وتدعى قرية الكواشرة العكارية، وكان لديه مبلغ من المال فاستأجر محلاً صغيراً لبيع التحف والأنتيكات التركية. وبعد عدة سنوات قرر الزواج من إحدى بنات القرية، وكان لزوجته شقيقتان، تزوجت الاولى واستقرت في القرية ذاتها أما الأخت الصغرى فقد تزوجت ورحلت مع زوجها إلى قريته اللبنانية على الحدود السورية والتي تسمى وادي خالد.

أما شقيقاها فكان واحد منهما يعمل نادلاً في أحد المطاعم في مدينة بيروت، أما الآخر فإنّ وضعه يثير الكثير من الأسئلة، ولا يعلم أحد مهنة محددة له.

وفي عام 1981م رزقا بمولود سعدا به كثيراً، وقررا تسميته تَيم.

كان الأب حريصاً على تعليم ابنه أفضل تعليم حتى يفتخر به، وبعد أن اجتاز المرحلة الابتدائية، قرّر الأب توسيع تجارته والانتقال للعيش في مدينة سورية، واختار العاصمة دمشق مقراً له، فاشترى محلاً متواضعاً لبيع وشراء التحف والأنتيكات التركية القديمة، وقام بإلحاق ابنه في أفضل المدارس الموجودة. أما الأم فبقيت مشغولة بشؤون منزلها وبالاهتمام بالعائلة.

ثبت الأب أوضاعه في دمشق، واستقرت أحواله ومضت به وبعائلته الأيام.

لكنه كان دائم الاشتياق لأول صديق له في قرية الكواشرة،

فهو أول من ساعده وعرّفه على مجتمع القرية وسانده كثيراً في ظروفه الجديدة خصوصاً المعنوية منها.

هذا الصديق يدعى كرم، وهو متزوج وله ولدان حصلا على منح دراسية من قبل السلطات التركية التي علمت بوجود هذه القرية عام 1988م.

فحصل الابن الأول على شهادة في الصيدلة من جامعة إيجة في أزمير، ثم عاد عام 1991م. أما الابن الثاني فالتحق بالجيش اللبناني.

إنَّ اهتمام الأتراك بشؤون تلك القرية لم يكن لأغراض سياسية، بل لإحياء اللغة والترابط التركي مع أهلها، لذلك عملوا على تجهيز مدرستين كاملتين لتعليم اللغة التركية، وانتدبوا معلمين أتراكاً لهذه الغاية، وخططوا لبناء مسجد وشبكات للصرف.

أما بالنسبة إلى د. تَيم، فقد أكمل مراحله التعليمية في سوريا حتى حصل على الدكتوراه في قسم التاريخ، وأصبح أستاذاً جامعياً، لكنه لم يكتف بذلك فعكف على القيام بأبحاث عن الحق التاريخي للإسرائيليين في فلسطين. وعلى الرغم من أنه كان يتميز بالهدوء والشخصية الغامضة والتفكير المنفرد، إلا أنه كثيراً ما كان يشارك الجميع أفكارهم، وكان لديه الكثير من الصداقات والعلاقات الاجتماعية، إلا أنه يبقى لديه صديق الطفولة رائد حسام الذي يعمل ضابطاً في شعبة مكافحة المخدرات في الأمن السوري.

وبالعودة إلى سفينة مرمرة التركية.. فإنه على الرغم من
أن الأمور كانت هادئة، إلا أن الجميع كان يشعر بالقلق،

ويفكر في المصير المجهول لو أن إسرائيل نفذت تهديداتها وقامت بالهجوم على أسطول الحرية.

وفعلاً جاءت التوقعات في محلها الصحيح، ولم يطل الوقت كثيراً بالنسبة إلى الناشطين ومخاوفهم حتى تحققت الضربة.

ففي فجر يوم 31 أيار/مايو 2010، وعند الساعة الرابعة فجراً، تم الهجوم على سفن أسطول الحرية في المياه الدولية من قبل القوات الإسرائيلية، ففزع الجميع من أصوات القذائف والطائرات؛ إنه صوت الغدر والقتل.

جرت روجين وفي طريقها وجدت د.تَيم، وقالت صارخة: لقد نفذ العدو الصهيوني مخططه.

إنَّ الوضع مأساوي حيث قتل أكثر من 19 ناشطاً وأصيب أكثر من 26 من المتضامنين.

حذّرها د. تَيم: انتبهي يا روجين، لقد فتحت على رؤوسنا المجازر، وأصبحنا أسرى جريمة إرهابية قد لا ننجو منها.

لقد قامت قوات البحرية الإسرائيلية بإضعاف البث والتشويش عليه حتى لا يستطيع الإعلاميون نقل الحدث إلى العالم، وحاولت أن تصعد على متن السفينة عن طريق إلقاء حبال من القوارب السريعة فوق ظهر السفينة لتتمكن من الصعود والسيطرة عليها.

بدأ الجميع بالصراخ، وأخذت الأصوات تعلو وتناقش، فاقترح أحدهم القيام بمحاولة لإبعاد القوات الإسرائيلية ومنعها من الصعود، لكن ذلك أدى إلى زيادة حدّة المعركة التي أسفرت عن إصابات جديدة، حيث استخدمت هذه القوات الرصاص الحي والغاز ورش المتضامنين بالماء لتفريقهم.

ولكن المتضامنين استطاعوا أن يبعدوا الحبال التي قذفت باتجاه السفينة، فمنعوا الجيش الإسرائيلي من الصعود إليها. بعد ذلك، قام الجيش باستخدام المروحيات والقنابل الصوتية وانهال أفراده على المركب بالرصاص الحي، وخصوصاً على غرفة البث، وتم إنزال القوات بواسطة طائرات الهليوكوبتر، وازداد الوضع سوءاً، فسيطرت القوات الإسرائيلية على السفينة، وقامت بمهاجمة الناشطين ومصادرة كل ما لديهم، وأصبح الكل في حالة نفسية صعبة.

شعرت روجين بالانهيار عندما رأت صديق دراسة قديماً وقد أعدمته القوات الإسرائيلية بعد إصابته بطلقات نارية.

ورأت آخرين تلقى جثثهم في عرض البحر، رأت دماء أبرياء تتدفق ويداس عليها..

منظر مؤلم... لا يوصف.. ولا يشعر به إلا من كان يعيش هول ما حدث ويحدث.

وفجأة صرخت روجين وأغشي عليها من شدة الألم، فسحبتها إحدى الناشطات بمساعدة صديقين، وما إن رآها د.تَيم حتى حاول الوصول إليها تحت وابل من الرصاص والاعتداء؛ وفي طريقه سمع من أحد الناشطين أن رائد صلاح قد قتل، فتأثر تَيم بهذا الخبر، ثم تابع طريقه سريعاً نحو روجين لكنه تفاجأ حينما رأى رائد صلاح لا يزال حيّاً! فاعتقد أن الأمر التبس عليه من شدة توتر الموقف.

لقد شعر د.تَيم بالخوف على روجين، لكنه اطمأن أنها أصيبت إصابة جانبية خفيفة..

استمر الوضع حتى تمكنت القوات من السيطرة على سفينة مرمرة وخطفها من المياه الدولية.

لقد كانت صدمة مخيفة وقوية على العالم، فهزّت ضمائر الكثيرين.

ألهذا الحد ماتت الإنسانية والرحمة في القلوب؟

لماذا القصف والقتل؟

لماذا الاستهتار بأرواح البشر؟

لماذا القهر والظلم واستخدام القوة؟

وضد من؟

ضد مجموعة من الناس العزل المختلفي الأديان واللغات والألوان، أرادوا مساعدة المنكوبين في قطاع غزة وفك الحصار؟

لقد أثار الهجوم الإسرائيلي العنيف على الأسطول في المياه الدولية التابعة للبحر المتوسط انتقادات دولية حادة ومطالبات بالتحقيق والمحاسبة.

في هذا اليوم جن جنون كل من كان له ابن أو قريب أو صديق، أو حتى أي إنسان على سطح مرمرة.

أما حالة أهل روجين في تركيا فكانت صعبة جداً، إذ جعلت الأم في صدمة عصبية والأب في ذهول.

الكل متوتر... حضرت جيلان وجدا روجين وأشقاؤها، وحضرت كذلك صديقتها تولان وأسمر، واتصلت أسرة د.ضياء، وأسرة د.جيراد للاطمئنان عليها.

أما في دمشق فكان أهل د. تَيم يعانون الحالة السيئة ذاتها،

وكان صديقه الضابط رائد حسام قد حضر إلى منزل الأهل لمساندتهم.

الآن توقف كل شيء.......... وسُحبت السفينة مرمرة إلى الموانئ الإسرائيلية، وتم اعتقال الجميع، ثم تم تخيير الناشطين بين المغادرة أو السجن.

طلب جميع المعتقلين من السلطات الإسرائيلية السماح لهم بالاتصال مع ذويهم وطمأنتهم، فسمحوا لهم... وبعد التوقيف والتحقيق، تم الإفراج عنهم وغادروا، فعادت روجين إلى تركيا على متن إحدى الطائرات التركية المرسلة من قبل الدولة هي وغيرها من الناشطين الأتراك.

وعند وصولهم إلى الأراضي التركية، عملت الدولة على تكريمهم، وقامت أيضاً بتقديم واجب العزاء إلى أهالي الشهداء التّسعة.

عادت روجين إلى منزلها وهي في حالة مرتبكة جداً، بعد أن استقبلها أهلها في المطار؛ وعند وصولها وجدت صديقتها تولان ومعها أسمر في انتظارها، فاحتضنتها، وهي في حالة ذهول، ثم قالت: لقد قتل صديقنا القديم كنان الذي كنا وإياه في المدرسة الثانوية أمام عيني وألقي بجثمانه في عرض البحر هو وغيره.

أجابتها تولان: يجب أن تكوني هادئة الآن.

تحدّث أسمر موجهاً الحديث إلى والد روجين: من الأفضل أن يراها طبيب لأن وضعها سيء.

أرسلان: سأذهب لإحضاره.

فرد عليه تحسين: إبقَ أنت وسأذهب أنا.

وبعد قليل حضرت جيلان برفقة سليمان، وعندما رأتهما روجين بكت وهي تحتضنهما.

فقالت الوالدة موجّهة الحديث إلى الجميع: من الأفضل أن نصطحبها إلى غرفتها لكي ترتاح.

وبعد حوالى ساعة من الوقت حضر الطبيب المختص لرؤيتها، وكتب لها على بعض الأدوية، وطلب من الجميع أن يلتزموا الهدوء وأن يمنعوا عنها أي مصادر للأخبار حتى لا تؤثر سلباً على نفسيتها، فنامت بعد أن أخذت حقنةً مهدئة من الطبيب فارتاحت نفسيتها.

لكنها.. وفي صباح اليوم التالي، استيقظت من نومها بعد صراع مع الأحلام المليئة بصوت صرخات وطلقات رصاص ومناظر مرعبة ومخيفة، وكان من ضمن أحلامها تَيم شاهين.

فأسرعت وهي تتخبط في سيرها، وأمسكت الهاتف متصلة بالدكتور جيراد وقالت: صباح الخير دكتور.

ردّ على اتصالها وهو يتساءل: روجين، لماذا استيقظتِ في مثل هذا الوقت المبكر؟

أجابته: الأحلام تطاردني.

فقال: عليكِ بالهدوء يا روجين.

- من فضلك يا دكتور جيراد، أريد منك مساعدة صديق لي يدعي تَيم شاهين، وهو ناشط سوري، وقد تم اعتقاله من قبل

السلطات الإسرائلية، ولا أعلم لماذا؟ لكني متأكدة من أنه ليس متورطاً بأي قضايا إرهابية أوسياسية أو....

فقاطعها الدكتور جيراد بهدوء وهو يردّد: لا تتعجلي الأمور يا ابنتي، فأنت كما ذكرت لي تعرفت عليه في سفينة مرمرة التركية.

- صحيح يا دكتور، لكني أريد منك أن تساعده باتصالاتك.

- لا تقلقي يا ابنتي، أعدك بذلك وسأتولى الموضوع.

انتهت المكالمة بين روجين والدكتور جيراد، لكنها لم تتمكن من النوم مرة أخرى، فظلت تنتظر بقلق وتوتر.

وفي سوريا

كان وضع عائلة تَيم صعباً للغاية، وكانوا متخوفين على تَيم من أي مصير مجهول، فكانت الأفكار تعصف بهم يميناً ويساراً، خصوصاً والدته التى أصبحت في حالة نفسية سيئة.

في هذه الأثناء، جاء صديقه الضابط رائد حسام ليخفف من معاناتهم ويطمئنهم بأنه قد كلف أحد المحامين لحضور التحقيقات مع تَيم.

وفي تركيا

لا تزال روجين على قلقها المستمر، وكانت تولان إلى جانبها، فبادرتها قائلة.

- لم تأكلي شيئاً منذ الصباح.

- لا أريد.

تابعت وهي تحذرها: لديك دواء ويجب عليك تناوله، وقد طلب الطبيب من الجميع أن تبقي بعيدة عن أي انفعالات.

وفي هذه الأثناء كان د. جيراد على الخطّ، فسألته روجين:

- دكتورجيراد، أريد أن أطمأن، هل هناك من جديد؟

- إطمئني، سوف يتم الإفراج عنه.

فقالت وهي تشعر بالراحة: أشكر تعاونك معي يا دكتور.

- هذا واجب إنساني.

فأغلقت الخط، وهي تشعر بسعادة وفرحة كبيرين، فنظرت إليها تولان وسألتها: لم أرك بهذا الحماس من قبل، هل يعجبك الدكتور تَيم؟

- ليس الأمر كما تظنين، لكنه شاب يستحق الاهتمام مثله مثل غيره.

- تريدين إقناعي بأنه لو كان شخصاً آخر لوجد هذا الاهتمام نفسه.

- بالتأكيد.

- لا أظن يا روجين.

فقاطعتها هذه الأخيرة مردّدة: لماذا؟ وهل تعتقدين بأني مراهقة لأحب في يومين؟

- هذا ما شعرت به.

فنظرت إليها روجين بغضب وأضافت: أنا متعبة يا تولان، فلا تزيدي من توتري.

- لن أناقشك الآن، أريدك أن ترتاحي، وسأعود لرؤيتك في

المساء، وسيأتي أسمر معي للاطمئنان عليك، فأرجوك لا تتصرفي تصرّفات قد تجرحه.

- ماذا تقصدين من كلامك؟

- أنت تعرفين.

ثم أكملت تولان وهي تودع روجين: سأذهب الآن، الى اللقاء.

غادرت تولان، وبقيت روجين بمفردها، فشعرت بألم خفيف من أثر الإصابة التى تلقتها على سطح مرمرة.

ثم جلست قليلاً تفكر وتستعيد الذكريات، فابتسمت عندما تذكرت أول مرة رأت فيها الدكتور تَيم.

ثم حدّثتها نفسها: إن تَيم هو أول رجل يشد انتباهي بهذه الطريقه، هل ذلك هو الحب؟

فظلت تفكر قليلاً، ثم تنبهت إلى صوت هاتفها النقال، فأمسكته ووجدت رقم أسمر.

فقالت: صباح الخير يا أسمر.

أجاب بنبرة هادئة: صباح النور، كيف أصبحتِ اليوم؟

- بخير.

- هل ذهبت تولان؟

- نعم، وقالت بأنك ستأتي معها في المساء.

- أريد رؤيتك.

فردّت بعد صمت: إذاً أراك فيما بعد، والآن سأغلق الخط لأني مجهدة.

وفي المساء حضر الجميع للاطمئنان.

نارڤين: لم أصدّق بأنك أمامي عيني.

زاهر: كدنا أن نجن من الخوف عليك.

جيلان: الحمدلله على نجاتك يا حبيبتي.

نظرت روجين إلى الجميع قائلة: كأنه حلم.

أرسلان مقاطعاً: بل كابوس.

فضحك تحسين وهو ينظر إلى جيلان مردّداً: يريد أن يستفزّك.

روجين بهدوء: لن يستطيع.

فضحك سليمان وقال: عنيدة يا روجين.

حيدر: تذكرني بجدتها حكمت.

وبعد قليل حضرت تولان بصحبة شقيقها أسمر، فرحب الجميع بقدومهما.

فقالت تولان وهي تنظر إلى روجين: أراك الآن أفضل من الصباح.

أسمر: لكن عليك أن لا ترهقي نفسك كثيراً يا روجين.

تكلم أرسلان موجهاً حديثه إلى روجين: من هو الدكتور تَيم؟

أجابت بدهشة: ومن أين تعرفه؟

أرسلان: أنا لا أعرفه، لكنى أحببت أن أراك صباح هذا اليوم وأطمئن عليك، وعندما اقتربت من باب غرفتك، سمعتك مصادفةً وأنت تتحدثين مع الدكتور جيراد عن شاب سوري يدعي تَيم.

ردّت وهي تنظر إلى أرسلان بغيظ: دائماً مزعج.

فنظر هذا الأخير إليها وسأل: من هو تَيم؟

زاهر: صحيح يا روجين، حدثينا عنه.

أجابت روجين وهي تنظر إلى تولان: إنه ناشط سوري تعرّفت إليه فوق سطح سفينة مرمرة، ثم بدأت تسرد أحداث القصة...

وفي سوريا

وصل تَيم إلى أرض وطنه الحبيب، وها هو الآن بين والديه يشعر بالراحة والأمان.

نظر إلى والدته وقال لها وهو يمسح الدمع من عينيها: أرجوك يا أمي سامحيني.

أجابته: إن قلبي يسامحك، وهذه دموع الحمد والشكر لله.

ثم قال تَيم لوالده: أعلم بأنكم لم تكونوا راضين عن انضمامي إلى هذا الاسطول.

الوالد: كنا نخاف عليك يا تَيم، لكننا لم نستطع تغيير رأيك، ولن نستطيع من منعك، فأنت شاب ناضج ويجب عليك تحمل المسؤولية في اتخاذ القرار.

أضافت الأم وهي تبكي: لا أريد تذكر تلك الأيام.

- معك حق يا أمي، سأذهب لأرتاح قليلاً، ولا تنسي من فضلك بأنّ رائد سيعود مرة أخرى لتناول العشاء معنا هذه الليلة.

وفي المساء تناول الجميع العشاء، ثم استأذن تَيم ورائد وطلبا تناول القهوة في حديقة المنزل، حيث كان الجو قليل البرودة، وصوت أغصان الشجر يعلو مع نسمات الهواء، فجلسا صامتين يسترجعان الذكريات لدقائق معدودة، ثم كسر تَيم حاجز الصمت

وقال: كنت سأموت من الخوف وأنا أفكر طوال الوقت في ما يحتويه جهاز الحاسوب الخاص بي.

فنظرإليه رائد وهو يردّد: أنا لا أفهم قصدك من هذه المعلومات، كنت ستوقع نفسك في مأزق يصعب التخلص منه.

- أنا لم أقصد شيئاً، كل ما في الأمر أن الجهاز مليء بالعناوين الرئيسة التي قد يظن الإسرائيليون أنها تهدد أمنهم العام.

- ولماذا تحتفظ بهذه المعلومات؟

- لأنّي قمت بتجميعها من مصادر مختلفة، وعندما قررت الانضمام إلى أسطول الحرية مسحتها من الجهاز بعد أن احتفظت بها في مكان آخر، وتركت العناوين الرئيسة.

- تلك غلطة كانت ستكلفك الكثير.

- فلنؤجل الحديث في هذا الموضوع.

- كما تريد.. والحمد لله أنهم أطلقوا سراحك بعد أن تأكدوا من أنك بعيد كل البعد عن الأنشطة السياسية، وأنك دكتور جامعي وباحث في التاريخ.

فرد عليه تَيم وقال: صحيح، وغير ذلك لما كنت اليوم هنا.

رائد: ومن هي روجين؟

- إنها فتاة رائعة، أعجبتني من النظرة الأولى.

وظل تَيم يحكي قصة تعارفه مع روجين على سطح مرمرة.

وفي صباح اليوم التالي كان تَيم في غرفته، عندما هاتفته روجين قائلة:

- صباح الخير.

- صباح النور يا روجين، كيف حالك؟
- أنا بخير، ماذا عنك أنت؟
- بخير، وأشكر تواجدك المعنوي ووقوفك إلى جانبي.

أجابته بنبرة حنون: لقد خفت عليك كثيراً، فالموقف لم يكن سهلاً.

- معك حق.

ثم تابع حديثه قائلاً: روجين، لقد كنت أفكر بك أثناء تواجدي هناك.

- شكراً لمشاعرك الجميلة، وأتمنى أن يستمر التواصل بيننا في تلك الصداقة الرائعة.

فصمت قليلاً وهو يشعر بالاندهاش وأضاف: أنا أشعر بأكثر من ذلك يا روجين.

أجابت: أنت لطيف جداً.

ثم غيرت الموضوع وتابعت: إن دكتور جيراد يبعث إليك السلام.

- أرجو أن تبلغيه عن مدى شكري وتقديري لجهوده التى قام بها من أجل مساعدتي في إسرائيل.

ردّت بثقة: إنّ دكتور جيراد له علاقات إسرائيلة جيدة، وله الكثير من الأصدقاء الإسرائيليين الذين ينتمون إلى مؤسسات حقوقية تناهض الحروب في جميع أنحاء أوروبا.

- من شدة ما حدثتني عنه فوق سطح مرمرة أعجبت بشخصيته كثيراً.

- وأنا أيضاً حدثته عنك، وقال إنه يتمنى رؤيتك والتعرف إليك في يوم من الأيام.

- أتمنى ذلك.

وقبل أن يغلق الخط أضاف: روجين أنت فتاة مميزة، وأحب أن أحييك على شجاعتك.

فشكرته قائلة: إلى اللقاء.

أغلق تَيم الخط، وهو مستغرب من تصرفات روجين.

وفي هذه الأثناء حضر زميل رائد لزيارته.

فسأله وهو ينظر إليه: تَيم، بماذا تفكر؟

وبنبرة حائرة أجاب: في روجين.

- ما بها؟

- كنت أعتقد بأنها معجبة بي، فاعترفت لها بإعجابي.

- وماذا قالت لك؟

أجاب باستغراب: هي لم تعلق على الموضوع.

رائد: ما بك يا تَيم؟

ثم أكمل قائلاً: لم أتوقع أن تعجب بفتاة بهذه السهولة، أنت عرفتها منذ أيام بسيطة.

- معك حق، لكن هذا ما حدث، وكنت أعتقد بأنها تبادلني المشاعر.

- ظننت ذلك لأنها كانت مهتمة بك؟

- من الممكن.

- لكن ذلك ليس كافياً، وقد تكون روجين معجبة بشخصيتك وأرادت أن تساعدك لأنها شعرت بأنك تستحق، وليس معنى ذلك أنها أحبيتك.

أجاب بعد تفكير: معك حق، لقد استعجلت في فتح الموضوع معها.

ردّ رائد مقاطعاً: قد تكون أنت معجباً بها إعجاباً مؤقتاً، وكان يجب عليك أن تتأكد من مشاعرك قبل أن تفاتحها بالموضوع.

- أنت على حق.

- ما رأيك أن نذهب إلى مكان ما، فالطقس رائع هذا الصباح.

- إعطني دقائق فقط وسأكون جاهزاً للخروج معك.

مرت أيام على تلك الحادثة، لكن التجربة التي مرت بها روجين ليست بالأمر الهين؛ فرؤية الموت ليست سهلة. لكنها نجت وحمدت الله، وفي الوقت نفسه زاد في داخلها التحدي والإصرار، فلم تتمكن من أخذ وقت كاف للراحة، بل عادت إلى عملها فوراً.

وكان الإعلام لا يزال مستمراً في التعليقات على تبعات تلك الجريمة البشعة عبر الصحف والمجلات وشاشات التلفاز المحلية والعالمية، لأنّ هذه الجريمة تعتبر في القانون الدولي قرصنة، وهذا شيء مؤكد.

وكان من بين التحقيقات الصحافية نفي مقتل رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، والتأكيد أن أن الذي قتل هو في الحقيقة شخص شبيه به.

وبعد فترة من الوقت، تم انشغال روجين بنشاطاتها الأخرى وبعملها، واستمرّ التواصل بينها وبين د.تَيم، مما أدى إلى زيادة روابط العلاقة، فاقترحت عليه زيارة تركيا لأن صديقتها إنجي ستقوم بعمل أمسية هناك، وهذه فرصة للتعرف عليها وعلى عائلتها.

وفي المساء كانت روجين تجلس مع تولان في غرفتها في المنزل، فقالت هذه الأخيرة:

لقد اقترحت على تَيم بان يحضر إلى تركيا.

تولان: وهل وافق؟

روجين بحماس: نعم، وقد وجّهت إليه دعوة لحضور الأمسية الشعرية التى ستقيمها إنجي.

تولان بدهشة: لماذا تفعلين ذلك يا روجين؟

روجين: ماذا فعلت؟

تولان: أنا لا أفهمك، إذا كنت معجبة حقاً بتَيم، فعليك أن تجعليه يشعر بذلك...

ثم صمتت قليلاً وأضافت: أنا أحتار في تصرفاتك، وأحياناً أشفق على أخي أسمر من حبّه لك.

- تولان دعكِ من هذا التجريح، قلت لكِ أنا اعتبره صديقاً.

- وأسمر الذي في كل مرة تعدينه بالحب، هل هو أيضاً صديق؟ أم أنك لا تعرفين من تختارين.

ردّت بغضب: كفي، لا تجعليني أندم بأني أخبرتك.

- إن لم تخبريني الآن سوف أراه في الأمسية.

ثم أكملت متسائلةً: وهل سألتِ إنجي قبل أن تقومي بتوجيه دعوة له؟

- سأعلمها فيما بعد، فأنا أكيدة بأنها لن تمانع.

وفي هذه الأثناء اتصل أسمر بروجين، سائلاً: أين أنت؟

- انا مع تولان في المنزل.

- أريد رؤيتك غداً.

- غداً لدي الكثير من الأعمال.
- ساعة واحدة فقط، في المقهى القريب من عملك.
- إذاً الساعة الواحدة بعد الظهر.
ثم أغلقت الخط ونظرت إلى تولان وهي تقول: يريد رؤيتي.
- وماذا ستقولين له عندما يسألك عن الوضع الذي بينكما؟
- لن أفكر الآن بشيء، ودعينا نغير النقاش.
ثم تابعت: سأتصل بإنجي وأخبرها عن تَيم.
فظلت تولان مستمعة الى حديث صديقتها مع إنجي، وهي تسأل نفسها ما الذي يدور في تفكير روجين؟

وعند الساعة الواحدة من اليوم التالي، ظل أسمر ينتظر قدوم روجين إلى المقهى لأكثر من نصف ساعة، فقرر الاتصال بها لكنها لم تجب على اتصالاته، وفي اللحظة الأخيرة قرر الذهاب. لكن قبل أن ينهض من مكانه، وصلت وهي تعتذر عن تأخرها لأمر ضروري وهام.
بادرها بغضب: كنت سأغادر المكان.
- أعتذر.
أضاف: بنبرة حادة: لن أفتح معك تفاصيل الموضوع ذاته يا روجين، لكني سأطلب منك تحديد موعد لي لمقابلة والدك.
- لماذا؟
- سؤالك غريب، هل نسيتِ بأننا تحدثنا عن الخطوبة؟
أجابت وهي مرتبكة: لكن يا أسمر ليس الآن، فأنا لست جاهزة بعد.

- روجين، متى ستكونين جاهزة، أنا لم أعد أعرف إن كنت تحبينني أم لا؛ أريد سماع إجابة منك، ولا عذر لك في ذلك.

- لن تفرض عليَّ الإجابة عن هذا السؤال.

ردَّ بانفعال: ولن أفرض عليك نفسي إن لم ترغبي بي.

ثم أكمل: وإن كان هناك شخص غيري يحتل تفكيرك فأخبريني، ولا تكذبي.

فقاطعته بعصبية: أنا لا أكذب.

قال وهو ينوى المغادرة: لن أستمع إليكِ أكثر يا روجين.

ثم تابع حديثه مؤكداً: ولن أسألك بعد اليوم، ولا أريد انتظارك أكثر، وأتمنى لك حياة سعيدة.

أجابته وهي تحاول تهدئته: أنت فهمتني خطأ يا أسمر، أنا أقصد..

فقاطعها بنبرة حادة قائلاً: لا أريد سماع شيء من فضلك.

فذهب وظلت هي في المقهي لبعض الوقت لأنها كانت تشعر بالحزن، ثم فكرت بالاتصال به والاعتذار منه. فأمسكت الهاتف، لكنها غيّرت رأيها في آخر لحظة وقرّرت عدم إجراء الاتصال.

وفي سوريا

وبعد أن أعجب تَيم بالفكرة، وأراد أن يرتاح قليلاً من عبء العمل والأبحاث المطولة التي تشغل تفكيره، قرر السفر إلى تركيا، فودع أهله وصديقه وغادر...

وعند وصوله الى مطار إسطنبول كانت روجين في استقباله فأقلّته بسيارتها متوجهة به إلى المنزل، فاستقبله الجميع مرحبين به،

وتناولوا معه طعام الغداء، ثم تحدثوا في مواضيع عدة بما في ذلك القضية الفلسطينية وأسطول «الحرية 2» الذي سينطلق مرة أخرى لفك الحصار.

نارڤين: أرجوكم كفى، لا أريد السماع، فلنغير الموضوع.

تَيم: أعتذر للجميع، ثم سأل: أين عائلة الدكتور ضياء؟

زاهر: سيأتون في المساء.

أرسلان: إن أردت أن ترتاح بعض الوقت فلك ذلك.

روجين: من الأفضل أن ترتاح، فلديك ثلاث ساعات حتى تأتي عائلة دكتور ضياء.

تَيم: لا مانع لدي.

تحسين: تفضل معي لرؤية الغرفة الخاصة بك.

فشكرهم، وذهب مع تحسين الى الغرفة ليرتاح.

وفي المساء حضرت عائلة د.ضياء وتم التعارف في ما بينهم ، فقالت إنجي: لقد حدثتني روجين كثيراً عنك.

فنظر تَيم إلى روجين وابتسم وأجاب: وأنا أيضاً يا إنجي حدثتني روجين كثيراً عنك، ووجهت إليّ الدعوة لحضور الأمسية نيابة عنك.

- لو كنت أعرفك قبل ذلك، لوجهتها إليك بنفسي، وتابعت: لكنني سعدت كثيراً لأنك قبلتها من روجين وحضرت خصيصاً من أجلي.

روجين: إن دكتور تَيم يحب الشعر يا إنجي.

- صحيح أنا مهتمّ بالشعر كثيراً، وأحب قراءته والاستماع إلى إلقائه، خصوصاً عندما يلقيه شاعر مبدع.

إرسلان: إن الشعر كلامٌ رقيق، ودائماً ما يكون الشاعر مرهف الإحساس ورومانسياً وحساساً.

فنظر تَيم إلى إنجي وقال: على الرغم من أني أراك للمرة الأولى، إلا أن شعوري يخبرني بأنك رومانسية وهادئة الطباع.

روجين: الانطباع الأول يا تَيم ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً.

فنظرت إليها إنجي بغرابة لكنها لم تعلق على الكلام.

فشعر تَيم بأن إنجي قد أُحرجت من كلام روجين، فوجه الحديث إلى تحسين مستفسراً: متى سيأتي الوالد زاهر؟

- بعد قليل سيحضر الجميع لتناول العشاء معنا.

وفي مساء اليوم التالي حضر الجميع منصتين إلى إنجي وهي تلقى قصيدتها...

جمال الروح

الله أكبرُ لا شمسٌ ولا قَمَرُ

ولا أميرٌ ولا إِنْسٌ ولا بَشَرُ

أنا حبيبي جمالُ الرُّوح يَخْفُرُهُ

والرّفْقُ يملؤُهُ واللُّطْفُ والخَفَرُ

حلوُ الشمائلِ مقدامٌ به أَنَفٌ

وفي المكارمِ منه الخيرُ يُنْتَظَرُ

يمشي على مَهَلٍ يختالُ في كِبَرِ

وفي محيَّاهُ ضاءَ المجدُ والكِبَرُ
أحبُّ إطلالةَ كالصُّبح قد بَزَغَتْ
والنورُ في فرحٍ بالحُسْنِ يأتزِرُ
أحبُّ طلعتَه وبسمةً عَبَرَتْ
وقبلةَ الرُّوح في العينينِ تُخْتَصَرُ
هذا حبيبي ومَنْ في النَّاس يُشْبِهُهُ
اللهُ أعطى ومنه الخيرُ ينهمرُ

وبعد الانتهاء انشغلت إنجي بالتصوير والمقابلات الصحافية، ثم قرر الجميع الاحتفال بنجاح الأمسية الشعرية فطلب والد إنجي الدكتور ضياء أن يذهب الجميع لتناول العشاء، حيث دار نقاش حول النجاح الذي حققته إنجي في الأمسية.

روجين: سعدت بنجاحك يا إنجي.

فعلّقت تولان: وأنا أيضاً، سعدت بنجاحك، وسعدت أكثر لرؤيتك، فمنذ مدة لم أرك.

ردّت إنجي: وأنا سعدت بتواجدي بينكم.

تَيم: لم أتخيّل بأنك شاعرة عظيمة يا إنجي.

فتدخل أسمر مثنياً عليها: بل هي أكثرمن رائعة.

أرسلان: كفى، ستصاب إنجي بالغرور.

الدكتور ضياء مؤكداً: إن إنجي أجمل ما فيها البساطة والشفافية.

أضاف تَيم: صحيح، لقد لاحظت ذلك عليها منذ اللقاء الأول.

فنظرت روجين إليه وأضافت: أريد أن أعرفك أكثر إلى تولان وأخيها أسمر.

- لقد تعارفنا سريعاً في الأمسية الشعرية.

أسمر: يشرفني التعرف إليك أكثر.

تولان: لقد حدثتني روجين كثيراً عنك، ثم صمتت عندما رأت ملامح أخيها قد تغيرت قليلاً.

فقالت متابعة حديثها: إن أبي لم يتمكن من الحضور يا إنجي لأنه مسافر.

- لا بأس يا تولان.

تدخلت نارڤين موجهة الحديث إلى ابنتها: ليت عائلة الدكتور جيراد معنا.

أرسلان: لقد اشتقت لأخبار راحيل، تلك الفتاة جميلة وذكية.

فنظرت تولان إلى أرسلان، ثم قالت: جميعنا اشتقنا إليها.

تَيم: لقد حدثتني روجين كثيراً عن عائلة الدكتور جيراد، وأتمنى أن أتعرف عليهم.

تكلّم أسمر موجّهاً حديثة إلى تَيم: من الواضح أنّ علاقتك بروجين قد ازدادت.

- روجين صديقة رائعة.

فقاطعتهم روجين وهم يتحدّثون، ووجهت الكلام إلى والدتها نارڤين لتسألها: اشتقت إلى جدي والمزرعة، ما رأيك أنت ووالدي بأن نذهب إليه غداً؟

- أنا موافقة.

ردّ سليمان: وأنا أيضاً، لكن لديّ شرط أساسي أن نذهب جميعنا.

تحسين: أنا مرتبط بزيارة أهل زوجتي غداً.

روجين: أين زوجتك، ولماذا لم تحضر اليوم معنا، لا تقل لي بأنها غير مهتمّة بسماع القصائد الشعريّة؟

أرسلان: روجين، فلتتركي تحسين لحاله.

تحسين: هي لا تحب، وأنا أتركها على راحتها.

نارڤين: لكن يا ابني، أردنا الاجتماع جميعاً في المزرعة.

- سنحاول الذهاب معكم.

بعد ذلك، توجهت بحديثها إلى عائلة الدكتور قائلةً: وأنتم بالتأكيد معنا.

زاهر: وأنت أيضاً يا تَيم، ثم وجه الحديث إلى تولان وأسمر وقال: وأنتما كذلك.

فوافق الجميع على اقتراح روجين، وبعد أن انتهوا من تناول العشاء اتفقوا على الموعد المحدد للذهاب في اليوم التالي الى المزرعة.

عند وصولهم، استقبلتهم أسرة نارڤين، وعلى رأسهم والدها حيدر الذي عرّفته روجين بصديقها الدكتور تَيم، فأُعجب حيدر به، وظل يخبره عن تاريخ التركمان والقرية وعاداتها.

عاش الجميع أجواء جميلة في المزرعة، لكن أسمر وروجين وتَيم وإنجي كانت قلوبهم قلقة ومتخبطة في مسألة يسمونها الحب.

وبسبب ذلك التخبط حدث أكثر من موقف بين أسمر وتَيم، وروجين وإنجي.

وبعد عدة أيام عاد الجميع إلى اسطنبول، وقضوا بضعة أيام جميلة، تعرف من خلالها تَيم إلى جيلان وسليمان أيضاً.

وفي سوريا

لقد عاد تَيم من اسطنبول بنشاط متجدد ومعنويات مرتفعة.

كان يجلس في مكتبه ذات صباح مع صديقه رائد، فحكى له عن إجازته التي قضاها في تركيا، وكيف كانت أكثر من رائعة، ثم أضاف:

لقد اقتطعت جزءاً من وقتي كذلك للبحث عن بعض الكتب التاريخية.

أجاب صديقه الضابط: حتى الآن لم تخبرني تفاصيل ما حدث؟

ماذا وجد الإسرائيليون في جهاز الحاسوب الخاص بك؟

- د.تَيم لا شي مهماً.

المسألة أني، كما تعلم، أُنجز بحثاً ضخماً عن أصول العرب وأنسابهم، ولأني متأثر بالقضية الفلسطينية المستمرة منذ أكثر من ستين عاماً، أحببت التطرق إلى بحث جديد كان موضوعه عن تاريخ بني إسرائيل؛ هذا البحث استغرق جهداً كبيراً مني، لكني جمعت الكثير من الكتب القديمة القيمة.

فنظر إليه صديقه قائلاً: كل تلك المعلومات عادية جداً، فأين المشكلة؟

- اعتقد الإسرائيليون، بأني أبث رسالة قد تكون مؤذية لهم، ولا أعلم من أين جاؤوا بالفكرة؟

ولا أعلم ما هي تلك الرسالة التي اتهموني بها؟

ثم أكمل متابعاً حديثه: صدقني يا رائد، كل ما أردته هو البحث والمعرفة التي لا تمت إلى السياسة بصلة.

هذا هو فقط ما يهمني، وقد لا يهم هذا الموضوع أحداً غيري.

وبعد أن تأكدوا من أني بريء من كل أمر دار في ذهنهم، قاموا بإطلاق سراحي.

ثم صمت قليلاً وتابع متحدّثاً: أنا أردت أن أقول في آخر البحث إنّ على الإسرائيليين والفلسطينيين التعايش بسلام على أرض واحدة، ووقف المجازر التي يقتل بسببها الكبار والصغار.

فقاطعه رائد وهو يتابع: لكن كان على جهازك معلومات تخصّهم.

تَيم: صحيح، لكنها عادية، توضح بعض الأماكن والمستوطنات الإسرائيلية ولن تضرهم بشيء أبداً.

أضاف رائد: الحمد لله أنك بخير، دعنا نذهب لنتناول الغداء في مكان من اختيارك .

في تركيا

مضت عدة شهور، وجاء الموعد المحدد لإقامة المعرض الذي ستقيمه راحيل في مدينة إسطنبول، وكان الجو صيفاً، وشهر آب/ أغسطس من أكثر الشهور الصيفية حرارة.

وعندما وصلت عائلة الدكتور جيراد، استقبلتهم روجين على أرض المطار، فرحبت بهم ثم توجهوا إلى المنزل، حيث كان الجميع بانتظارهم مع أسرة د.ضياء.

سُرَّ الجميع، خصوصاً أن أسرة الدكتور جيراد لم تزر اسطنبول منذ فترة.

فقال زاهر: سعدت بقدومكم.
أجاب الدكتور جيراد: ونحن أيضاً.
الدكتور ضياء: منذ مدة لم نجتمع ثلاثتنا في اسطنبول.
تدخلت زوجة الدكتور جيراد لتضيف: لقد اشتقنا إليكم.
نارفين: ونحن أيضاً.
راحيل متسائلة: أين جيلان؟
نارفين: ستأتي على العشاء هي وسليمان.
روجين: هيا يا راحيل أخبرينا عن فكرة معرضك ومواضيع لوحاتك.
راحيل بحماس: سأروي لكم حكاية كل لوحة من لوحاتي التشكيلية.

وفي المساء، وبعد أن ارتاحت أسرة الدكتور جيراد، حضر الجميع لتناول العشاء معهم.
تحدّث أرسلان موجهاً حديثه إلى راحيل: لقد تغيرت كثيراً يا راحيل.
- من يسمعك يظن بأنك لم ترني منذ عشرات السنين.
فقالت روجين وهي مبتسمة: لا تبالغي يا راحيل.
الدكتور جيراد: معك حق يا أرسلان، فنحن لم نركِ لأكثر من أربعة أعوام.
جيلان: لقد ازددتِ جمالاً يا راحيل.
ثم تابعت قائلة: هذا ما أراد أرسلان إخبارك به.
تولان وهي تنظر إلى عيني أرسلان مؤكدة: لن تتغير أبداً.

فضحكت نارفين قائلة: تولان تعرف طبع أرسلان جيداً.

سليمان مبتسماً: لكن راحيل مخطوبة.. هل نسيت؟

أرسلان: بالطبع لم أنسَ.

ثم نظر إلى روجين وأضاف: إنها حرية شخصية.

فضحك الدكتور جيراد موافقاً: صحيح، لك الحق أن تعبر عن رأيك كما تشاء.

أضافت راحيل وهي تبتسم موجهة حديثها إلى أرسلان: منذ صغرنا وأنت مراوغ بارع.

فضحكت روجين مؤكدة: ولا يزال على حاله يا راحيل.

تابع أسمر موجهاً الحديث إلى إنجي: لم نسمع صوتك يا أنجي.

ردّت بهدوء: إني أسمع حديثكم.

فتدخلت زوجة الدكتور ضياء لتقول: إذا أردت سماع صوت إنجي فعليك بإبعاد راحيل وروجين.

فضحك الدكتور ضياء وقال: صحيح.

فنظر أسمر إلي إنجي وسألها: هل تحبين أن نتمشى قليلاً في حديقة المنزل؟

- لا مانع لدي.

أضاف موجهاً حديثه إلى الجميع: نستأذن منكم قليلاً.

فقاطعتهم روجين وهي تردد: سوف آتي معكم.

وفي هذه الأثناء رن هاتفها النقال، فأشارت على أسمر وإنجي أن يذهبا، وستلتحق بهما، ثم أجابت: مرحباً تَيم.

- كيف أخبارك يا روجين؟

أجابته بصوت مرتفع: جميعنا بخير، ونحن الآن قد انتهينا من تناول العشاء، ولك سلام خاص من الدكتور جيراد والدكتور ضياء.

- هل هما في إسطنبول؟

- نعم.

ثم تابعت: إن راحيل لديها معرض تشكيلي هنا بعد يومين.

- ليتني كنت أعلم من قبل.

- هل كنت ستأتي لحضور المعرض.

- كنت سآتي لحضور المعرض، والأهم من ذلك أن أتعرف على الدكتور جيراد .

ردّت بحماس: إذاً هيا، تعال، فالمسافة قريبة جداً.

- لدي ارتباطات كثيرة، ولن أتمكن من إلغائها.

- إذاً في المرة القادمة، وتابعت: أعتذر منك الآن، وسأغلق الخط، وداعاً.

بعدها توجهت إلى الحضور مخاطبةً: إن الدكتور تَيم يبعث للجميع سلاماً خاصاً.

وعندما همّت بالتوجّه إلى الحديقة الخارجية، نادتها تولان قائلة: روجين دقيقة من فضلك.

- ما بك؟

- أريد شيئاً منك، تعالي معي.

وفي الطريق قالت روجين وهي تنظر إلى تولان: ماذا تريدين يا تولان، أنا لم أفهمك، فردّت عليها بغيظ: تتصرفين أحياناً بأنانية.

روجين مندهشة من كلام تولان: لماذا؟

- أراد أسمر أن يتحدث مع إنجي، وأنت تريدين إقحام نفسك بينهما.

فنظرت روجين بغضب وهي تسأل: هل تغيرت مشاعر أسمر تجاهي، والآن بدأ يعجب بإنجي؟

ثم تابعت: أنت تتصرفين كالأطفال يا تولان، كفّي عن هذا التفكير.

- وأنت أنانية وعنيدة، تريدين امتلاك الجميع.

روجين بنبرة حادة: تولان لا أريد أن أفقد أعصابي الآن، هيا تعالي ولنغير الموضوع.

- لكن انتبهي إلى تصرّفاتك.

ردّت بغيظ: لقد جننتِ.

ثم تابعت حديثها: أنت التي يجب أن تنتبه إلى تصرفاتها وحديثها أمام الجميع، وإلا سوف يعلمون بحبك لأرسلان.

- كفي، هو أيضاً أناني مثلك.

ثم تابعت: من أول العشاء حتى آخره وهو يتغزل بجمال راحيل.

فقاطعتها روجين ضاحكة: ولم يتغزل يوماً بك، لهذا أصبح أنانياً.

- هيا، هيا يا تولان حتى لا يفتقدنا الجميع.

وفي الحديقة، كان الطقس مائلاً إلى الحرارة قليلاً، فقال أسمر: أشعر بأنك حزينة اليوم يا إنجي.

- بل متعبة قليلاً.

- لماذا؟

- لا شيء محدّداً.

- نحن أصدقاء منذ سنين يا إنجي، فإن احتجتِ أن تتحدثي بأي شيء يخصك فأنا على أتمّ الاستعداد، وسأكون دوماً إلى جانبك.

- أنت دائماً حنون ولطيف، وهذا ما يميزك عن كثير من الرجال.

فصمت أسمر قليلاً ثم قال في داخل نفسه: كم أتمنى سماع هذه الكلمات من روجين

إنجي مستوضحة: ما بك؟

- ما رأيك أن نتمشى قليلاً، أم تفضلين العودة إلى الداخل؟

- نعود أفضل حتى لا نتأخر عليهم.

وفي الداخل اقترحت روجين، أن يذهبوا إلى السهر في مكان ما.

فقال الدكتور جيراد: إذهبوا أنتم أيها الشباب مع بعضكم، وسنبقي نحن الكبار مع بعضنا.

راحيل: فكرة ممتازة.

جيلان: نتمنى لكم سهرة ممتعة.

فذهب الجميع بعد أن اقترح أرسلان مكاناً مميّزاً، وبقي الآخرون في المنزل لإكمال السهرة.

وبعد يومين كانوا مع الموعد المنتظر، وهو يوم افتتاح معرض راحيل التشكيلي، حيث كانت كل لوحة من لوحاتها تعبر عن موضوع أقوى من الآخر؛ كان المعرض يغصّ بلوحات تناهض الحرب وتدعم القضية الفلسطينية وتنبذ العنصرية.

وقد باعت راحيل عدة لوحات إلى ناشطين وسياسيين وداعمين لعمليات السلام، وكان الحضور ملفتاً، ومن بينهم عدد من الشخصيات الهامة بالإضافة إلى أهم عائلات المجتمع.

أما راحيل فإنها كانت سعيدة أكثر نظراً لتواجد خطيبها دانييل أدار الذي حضر خصيصاً من إسرائيل لدعمها معنوياً ومساندتها في يوم خاص كهذا.

لقد شعرت راحيل بالفخر والنصر لأنها أرادت أن تقول من خلال لوحاتها التشكيلية: أيها العالم، إن لم تسمع كلماتي فاقرأ لوحاتي، فأنا إسرائيلية أحب السلام وأنادي بالعدالة والمساواة.

فعلق الجميع قائلاً: جميل فكر راحيل والأكثر جمالاً ما عبّرت عنه.

وبعد يوم طويل، وجهد.. احتفل الجميع بالمناسبة، فكان مساءً جميلاً، تم الاتفاق خلاله على أن يذهبوا إلى المزرعة لقضاء يومين عند حيدر والد نارڤين. فتمّت الموافقة على السفر في اليوم التالي، فاستقبلهم حيدر، وتعرف أيضاً إلى دانييل خطيب راحيل.

بعد أيام سافر الجميع، واستعدت روجين لاستئناف نشاطها العملي الذي كان مخططاً له مع د.جيراد، وكذلك مع د.ضياء في إحدى الأمسيات داخل المزرعة، فقامت بتحضير ما يلزم مع مجموعة من الأصدقاء، الذين عملوا على تصميم موقع مناسب للصحيفة الإلكترونية التى اقترحت روجين إنشاءها، وقد اختارت لها اسم صحيفة السلام؛ وسوف تقوم بإدارتها والإشراف عليها من

تركيا، بينما يقوم الدكتور ضياء والدكتور جيراد بعملهما في المتابعة والتوجيه من باريس.

لقد مرّت أسابيع عدة والكل منشغل بهذه الصحيفة الإلكترونية التي أثبتت جدارتها بعد فترة لأنها تميزت باهتمامها بالقضايا الإنسانية، والتزمت في نهجها بالمصداقية والشفافية والوضوح، وهذا ما جعلها تتفوق على مثيلاتها.

خلال تلك الفترة كانت الأمور تسير كما هي؛ فتولان تشعر بحب أرسلان، وأسمر يشعر بحب روجين، أما تَيم فهو مشتت التفكير بين إنجي وروجين.

وحدها روجين، لا أحد يعلم ماذا يدور في تفكيرها، في حين استمرت عائلتا أنجي وراحيل في حياتهما اليومية الرتيبة.

وفي سوريا

كان شاهين قد قرر السفر إلى تركيا، لحضور مزاد هام للتحف القديمة، وشراء ما هو قيّم منها، في الوقت الذي فكّرت فيه زوجته بزيارة أهلها في قرية الكواشرة، فاقترح شاهين أن يسافر معها، ومن ثم يتوجه إلى تركيا.

ولدى وصولهما، استقبلهما الأهل بكل أنواع الترحيب والفرح، ثم ذهب شاهين بعد ذلك لزيارة صديقه القديم كرم.

وبعد تناول الشاي معه والأحاديث الطويلة.... استأذن منه متوجهاً إلى منزله القديم الذي لا يزال الحنين إليه قائماً حتى هذه اللحظة.

وما إن دخل المنزل حتى عاودته الذكريات، فجلس قليلاً، ثم توجه إلى مخزن صغير يضع فيه بعض الحاجيات؛ فجأة وقعت عيناه على صندوق أثري قديم، فأمسكه بيديه ونظر إليه مطولاً، وهو يحدّث نفسه: من الأفضل أن أبيعه بالمزاد، فقد أربح فيه مبلغاً كبيراً، فحمل الصندوق، وتوجه إلى بيت أهل زوجته، وبعد أن ودعهم وودع زوجته، توجه إلى تركيا قاصداً مدينة إسطنبول .

وفي تركيا

كانت الشمس تبعث الدفء، فقررت نارڤين ممارسة رياضة المشي أمام كورنيش البوسفور قبل التوجه إلى عملها، بينما كانت جيلان تخطط لزيارتها هي وسليمان إلى المعرض.

عندما وصلت، استقبلها سليمان بترحيب، معلقاً بأنها مفاجأة جميلة، وقبل أن يفرغا من تناول القهوة، أتت نارڤين.. فجلس الجميع، ثم حدثتهما جيلان قائلةً: بالتأكيد لديكما علم بالمزاد الضخم الذي سيقام بعد غدٍ في إسطنبول؟.

فضحكت نارڤين وردّت ممازحةً: لا نعلم.

أجاب سليمان بعد أن لاحظ نظرات الاندهاش على وجه جيلان: أننا نعلم، وسأذهب.

- وماذا عنك؟

نارڤين: أنا سأذهب إلى المزرعة لرؤية والدي، بالإضافة إلى تقديم واجب العزاء لأسرة صديقة لنا في القرية.

وفي صباح اليوم التالي وصلت نارفين إلى قريتها، وتوجهت إلى المزرعة لرؤية والدها الذي سعد لزيارتها.

وبعد أن أمضت الوقت مع إخوانها وأبنائهم والتحدث عن أمورهم الحياتية، استأذنت قائلة: عليّ تقديم واجب العزاء لأسرة كاسم.

لدى وصولها سلّمت على الجميع وقدمت واجب العزاء، وتذكرت مع نساء القرية كرم تلك السيدة وأخلاقها، التي توفي زوجها في أوائل أيام زواجهما بعد أن أنجبت منه ابناً كان عمره حينها ثلاث سنوات؛ وكم تعبت في تربيته حتى أصبح شاباً. لقد ظلت نارفين إلى جانبهم حتى حلَّ المساء، بعدها توجهت للمبيت في بيت والدها استعداداً للعودة إلى اسطنبول في اليوم التالي.

أما سليمان فقد توجه بدوره صباحاً إلى صالة المزاد المزدحمة، وابتاع بعض التحف النادرة، وقبل مغادرته وجد شخصاً يعرفه، فسأله عن سبب استعجاله، فأجابه إنه اكتفى بهذه المقتنيات.

أما شاهين فكان ينتظر دور صندوقه الصغير لبيعه قبل أن ينتهي المزاد، ولقد تمكّن من بيعه بثمن جيد إلى صديق سليمان.

وبعد يومين.. اتصل الصديق بسليمان وحكى له عمّا فاته من المزاد، ثم أخبره أنه اشترى صندوقاً أثرياً صغيراً يشبه في ذوقه المقتنيات التي تحبها نارفين.

كذلك طلب من سليمان أن يحضر لزيارتهم في الوقت الذي يناسبهم أثناء المعرض لتتمكن نارفين من رؤية الصندوق، فقد تشتريه إذا أعجبها.

أما بالنسبة إلى شاهين، فبقي عدة أيام متنقلاً في مدن تركيا، قبل أن يعود إلى زوجته، لكنه شعر أن شيئاً قد نقص منه، وما كان يجب التفريط به، لقد تخلى عنه بسهولة، والآن أراد استرجاعه، لكن الأمر انتهى.

لقد ظلت نارڤين معهم حتى حلَّ المساء، ثم توجهت إلى المبيت في بيت والدها، وعند دخولها المنزل، قال لها حيدر: نارڤين لا تذهبي غداً.

أجابت وهي تنظر إلى والدها بحزن: أنت تشعر بالوحدة.

- بعد وفاة والدتك، لم أستطع العيش في هذه المزرعة، لكني لا أستطيع في الوقت نفسه ترك إخوانك وأبنائهم.

- لماذ لا تقضي معي وقتاً أطول في اسطنبول؟

- لقد تعودت على الوحده والهدوء في المزرعة.

- لماذا لا تطلب من إخوتي العيش معك يا أبي في المزرعة.

- لأني لا أحتمل إزعاج الأطفال يا نارڤين.

ثم نظر إليها وهو يُمسك بيدها وتابع: إبقي معي لأيام قليلة فقط.

فاحتضنته نارڤين وهي تقول: حاضر يا أبي، سأبقى معك.

وفي صباح اليوم الثاني، استيقظ حيدر، فلم يجد نارڤين في غرفتها أو في صالة الجلوس، فتوجه نحو المتحف القديم في المزرعة.

وعندما دخل نظر إلى نارڤين بادرها بالقول: كنت متأكداً من أني سأراك هنا.

أجابت وهي تنظر إلى أرجاء المتحف الصغير: لقد اشتقت

إليه، واشتقت إلى صوت أمي عندما كانت تأتي لمناداتي على الغداء.

حيدر: كانت أياماً جميلة يا نارڤين.

ثم جلس الاثنان ودار بينهما حديث شيق عن الماضي والحاضر..

وفي فرنسا

كانت راحيل تجلس مع صديقتها إنجي في مقهى صغير بالقرب من شارع فابور سانتونوريه، فدار بينهما حديث تطرقا خلاله إلى خطيب راحيل التي أسرّت لصديقتها: حدّثني دانييل البارحة، وأخبرني بأنه سيأتي خلال الأيام المقبلة، فلديه بعض الأعمال.

فسألتها إنجي: ألم تستقرّا على تحديد يوم الزفاف؟

- ليس بعد، لكن قد يكون السنة القادمة، فأنت تعلمين أني لا أزال غير أكيدة فيما لو كنت سأعيش معه هنا أو في إسرائيل.

- القرار ليس سهلاً، فخذي وقتك الكافي في التفكير.

ثم أكملت: أتعلمين يا راحيل إن أكثر شيء أعجبني في دانييل، هو الحصول على قلبك، وكسر الخوف في داخلك من تجربتك القديمة. فأنا أعرفك يا صديقتي، وأعلم أن تخلصك من الألم لم يكن سريعاً وسهلاً..

- صحيح، لقد كانت تجربة صعبة، وعلى الرغم من أنه مضى عليها خمسة أعوام، إلا إني لا أزال أخاف من الحب والارتباط أحياناً.

ثم نظرت راحيل إليها وسألتها: وماذا عنك؟

إنجي ضاحكة: أنا تجاربي مع الحب فاشلة، فكلما وجدت الجمال، أحب قلبي بسرعة البرق.

فابتسمت راحيل وقالت لها: أعرفك يا صديقتي جيداً، لكن أنا أعتقد بأنك لم تعرفي الحب بعد.

فصمتت إنجي ثم أضافت: من الممكن، أو ربما أكون متطلبة إلى حد ما، ولكني أشعر أن هناك حبّاً قد يكون في القريب..

وفي تلك الأثناء اتصل بها د.تَيم يسأل عن أخبارها ويطمئن عليها.

فابتسمت راحيل.

وفي اسطنبول

كانت روجين مشغولة بعملها، وبإدارة الصحيفة الإلكترونية، فتواصلت عن طريق الانترنت مع د.جيراد ود.ضياء، حول أمور يجب تعديلها وتطويرها في الصحيفة.

فاقترحت روجين أن تعمل على إيجاد داعم رسمي يساهم في تمويلها حتى تصبح جريدة ورقية توزع في عدة بلدان؛ وإن لم تتمكن من إيجاده، ستحاول عن طريق جمع التبرعات الخيرية من المؤسسات وأصحاب الأعمال.

أعجب الاثنان بالفكرة، لكن د.جيراد اقترح بأن ينتظروا بعض الوقت لتتمكن الصحيفة من إثبات مكانتها السياسية والثقافية والاجتماعية عند القراء، وكسب ثقتهم أكثر.

وبعد تواصل كتابي مستمر بدأ الجميع في وضع خطط استراتيجية جديدة متّفقٍ عليها.

بعد ذلك انسحب د.ضياء وذهب إلى متابعة محاضراته في حين استمرا هما في أحاديثهما.

وخلال اللقاء بينهما تطرقت روجين إلى موضوع د.تَيم وذكرت بأنها تحدثت كثيراً عنه وعن أفكاره ومناصرته للإنسانية، وهم فوق سطح مرمرة. وتابعت موجّهة حديثها إلى د. جيراد: لقد أعجب جداً بشخصيتك وتوجهاتك وتمنى التعرف عليك والاجتماع معك في أقرب فرصة.

فردّ د.جيراد مرحّباً: أنا أنتظر زيارته لي في فرنسا متى شاء.

وعلى الفور، فكّرت روجين أن تتواصل مع د.تَيم لتخبره عن ترحيب د.جيراد به، وعليه، بالتالي، أن يحدد موعدا للسفر فقط.

أعجب د.تَيم بتفكير روجين به، وتذكّرها الدائم له.

أجابت روجين: إن ذلك يسعدني وأنت تستحق.

وبعد إنهاء المكالمة، فكّر تَيم أن تلك الزيارة ستكون مفيدة بالنسبة إليه، وقد يطلب من د.جيراد بعض المعلومات التي تهم أبحاثه، إضافة إلى أن شخصية مثل شخصية الدكتور جديرة بأن يتعرف عليها الإنسان عن قرب.

وفجأة خطر بباله أن يتصل بإنجي؛ وبعد الاطمئنان عليها أخبرها بأنه قادم إلى فرنسا بعد أسبوعين من الآن، فأجابته:

- كنت أتمنى أن أكون متواجدة في مثل هذا الوقت في باريس، لكني سأكون في ألمانيا لإقامة أمسية شعرية للجالية التركية هناك.

تَيم: إذاً موعدنا بعد شهر.

وبعد عدة أيام.. رتب فيها أموره وأخذ إجازة من الجامعة،

اتصل د.تَيم بروجين، وأخبرها بموعد سفره إلى باريس، وطلب منها رقم د. جيراد حتى يتمكن من الاتصال به وتحديد وقت للزيارة.

روجين: قد أكون في باريس في هذا التاريخ، فردّ قائلاً: كنت خائفاً من أنك لن تتمكني من الحضور.

أجرت روجين اتصالاً بمنزل د. جيراد في العاصمة الفرنسية فردت عليها راحيل، فسألتها متعجبة:

- غريب تواجدك في المنزل؟

فأجابتها: صحيح، لأني أعطيت نفسي إجازة لبضعة أيام، فقد وصل دانييل من إسرائيل، وأردت تمضية بعض الوقت معه، وقد نذهب غداً في رحلة قصيرة إلى بلجيكا.

روجين: أتمنى لكم وقتاً سعيداً.

وبعد الحديث عن بعض الأمور الخاصة، أعطت راحيل الهاتف إلى والدها، الذي نسّق معها موعد حضور د.تَيم

وبعد أن أغلقت الخط.. فكّرت قليلاً، ثم اتصلت بصديقتها إنجي التي لم ترد لأنها، قد تكون مشغولة..

انتظرت قليلاً ثم عاودت الاتصال.. فردّت إنجي مرحبة بها.

وأثناء الحديث ذكرت روجين لصديقتها إنجي بأنّ د. تَيم قادم إلى فرنسا، فقالت إنجي:

- صحيح لقد اتصل بي وأخبرني بقدومه.

- أنت لم تكوني موجودة في هذا التاريخ، فبعد الأمسية الشعرية ستسافرين إلى إيطاليا.

- لا ، بل سأعود إلى فرنسا.

وبعد الانتهاء من المكالمة، شعرت روجين أن هناك اهتماماً متبادلاً بين إنجي وبين د.تَيم.

هذا الإحساس لم يجعلها تشعر بالراحة.

نعود إلى فرنسا

وتحديداً إلى إحدى قاعات جامعة السوربون، التي كان يحاضر فيها د.ضياء. وبعد انتهاء المحاضرة، وقبل أن يغادر، اقتربت منه إحدى الطالبات، وطلبت زيارته في مكتبه، فسألها عن سبب الزيارة، ردّت موضحةً: أحتاج مساعدتك في هذه المادة، فهناك معلومات صعبة الفهم.

أجابها: لديك الإيميل الخاص بي في الجامعة، فابعثي بما أردتِ الاستفسار عنه، وسأكون جاهزاً للردّ على ما تريدين.

- لكنها معلومات سريعة.. و......

فقاطعها معتذراً.. وقائلاً: كما أخبرتك.

إن د.ضياء كثيراً ما يتعرض لمواقف مثل تلك من طالبات الجامعة، فقد كان وسيماً وجذاباً وشخصية محبوبة وقوية، لكن ميوله وتفكيره عملي جداً.

لم تيأس الفتاة هي وغيرها من ملاحقته سواء عن طريق الاتصالات الهاتفية أو من خلال الرسائل عبر البريد الالكتروني، وكانت في كثير من الأحيان تحتوي على صور وكلمات غزلية.

وفي تركيا

داخل منزل العائلة كانت روجين تتصفح الصحف والمجلات، مع كوب من القهوة، ثم اتصلت بوالدتها لتطمئن عليها، وتتأكد من عودتها في هذا اليوم؛ وبعد أن حادثتها وأنهت المكالمة تكلّمت مع جدها حيدر للاطمئنان عليه.

بعد ذلك، فكّرت أن تتّصل براحيل التي قالت:

- صباح الخير، أريد سماع خبر جميل منك بسبب الاتصال الباكر.

- أتمنى يا راحيل، لكني شعرت بالقلق، وأحببت أن أحدثك.

- ما بك؟ لا يعجبني صوتك.

فتحدّثتا مطولاً...

راحيل: هل تحبينه؟ أخبريني بحقيقة مشاعرك؟

روجين: لا أعلم، ربما.

فردّت راحيل وأضافت: كم أنت عنيدة، لا أحب هذا الطبع فيك.

ثم انتهت المكالمة واستمرّت روجين مشوَّشة التفكير.

وفي سوريا

كان د. تَيم يستعد للسفر بعد أسبوعين تقريباً.

عند المساء حضر صديقه الضابط رائد لتناول العشاء سويةً، وسأله عن عودة والديه، فردّ قائلاً:

- لا أعلم بالتحديد، كان من المفترض أن يعودا في الأسبوع القادم.

وأثناء تبادلهما الحديث، سأل تَيم صديقه رائد: ألم تفكر بالسفر معي؟

فرد عليه رائد: لا ، فلديّ الأهم، وهو مهر ابنة خالتك، التي على الرغم من أنها من قرية وادي خالد إلا أن مطالبها تفوق بنات المدينة.

تلك الفتاة تعجبني في كل شيء منذ أن كانت في عمر الحادية عشرة؛ وأذكر أول يوم رأيتها فيه في منزلكم وهي ثائرة وتجادل أمها: لماذا لا تتركيني أخرج بمفردي مثل أخي الكبير، وابن خالتي تَيم؟

فضحك وهو يردّد: حرام عليك، لكنك محق. فعلى الرغم من أن الفرق بيننا ثماني سنوات، إلا أنك أحببتها يا صديقي من النظرة الأولى، التي ستؤدي بك إلى قفص الزوجية.

تابع: لهذا تسأل عن رجوع والدي، تريد تحديد موعد لزيارة أهلها في القرية.

فنظر إليه رائد قائلاً: ولو حدد موعد الزواج سريعاً، نأتي لقضاء شهر العسل معك في عاصمة الجمال، شرط أن تكون مرشدنا السياحي الخاص، ومن دون مقابل مادي؛ فأنت تعلم غلاء الأسعار هناك، وسأرد لك الجميل عندما تقرر الزواج، مع أني يئست من فهم مشاعرك، وأعتقد أنك ستبحث في التاريخ عن مواصفات عروسك، وقد يكون اسمها بلقيس أو كليوبترا...

فضحك تَيم معقّباً... إنّ خفّة الدم هذه التي تميّزك اليوم، لا يمكن مقارنتها بتحقيقاتك مع المجرمين.

وفي تركيا

وصلت نارفين من المزرعة، وكان في استقبالها زوجها الذي اصطحبها متوجهاً إلى المنزل.

وفي الطريق تناقشا في أمور عملها، ثم سألته عن الأوضاع في شركته السياحية، فأجاب: إنّ الأمور جيدة ولدينا الكثير من الحجوزات، خصوصاً في مواسم الإجازات، فكما تعلمين لقد نشطت السياحة التركية في ظل الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها أميركا، والتي تركت تأثيرها على اقتصاد العالم.

أما بالنسبة إلى أوروبا، فكما تعلمين، فقد أصبح سعر اليورو مرتفعاً فأجابته نارفين:

- على الرغم من انشغالك الدائم إلا إني سعيدة بنجاحك.

- وأنا أيضاً سعيد بك وبنجاحك، ولن أنسى صبرك ومساندتك لي.

وفي المساء اجتمع أفراد الأسرة لتناول طعام العشاء، وكعادتها روجين وصلت متأخرة، فاعتذرت، ثم شاركتهم الطعام.

تحدّث الأب موجهاً حديثه إلى أرسلان: ما هي أمور مصانع القاهرة؟

- بخير.

ثم تابع: صحيح أن الآلات الجديدة باهظة الثمن، لكن إنتاجها أفضل وأسرع، وهي توفر الكثير من الوقت والأيدي العاملة.

تابع تحسين: لكنك استغنيت عن الكثير من العمال المحتاجين إلى المال.

فرد عليه مؤكداً: صحيح، أنا لم أكن أريد الاستغناء عنهم، لكن مصلحتي المادية تهمني بالتأكيد.

قاطعتهما روجين لتغيير الموضوع مستفسرةً: وماذا عن غرامياتك في القاهرة؟

فردّ عليها قائلاً: لن أشفي فضولك.

أجابت بنبرة لؤم: لا أعتقد أنك نسيت كم خسرت على حبيبة القلب، حتى توافق على الزواج منك.

ردّ غاضباً: أنا لا أفكر في الزواج الآن.

فتدخّل تحسين ليسأل: لكن يا أرسلان، ألم يحن الوقت لتفكر في الزواج؟

إن زوجتي لها قريبة جميلة وملتزمة

فضحكت روجين مردّدة: هذا ما أردته لك.

أجابها متّهماً إياها بإثارة المشاكل، فردت عليه زوجة أخيه مؤكدة له: لا علاقة لي بالأمر.

وضحك الجميع... وأكدت نارڤين: إن الموضوع لا يستحقّ كل هذا الغضب.

وفي باريس

كانت راحيل عائدة من معرضها، فصادفت إنجي وهي في طريق العودة، فسلمت عليها وتوجها سويةً إلى المنزل.

وفي الطريق أخبرتها راحيل أنّ روجين هاتفتها اليوم وسألتها إذا كنت معجبة بالدكتور تَيم أم لا.

فنظرت إليها إنجي بدهشة ثم أضافت: ولماذ تسأل؟

راحيل: أنت تعرفين روجين.

فصمتت إنجي قليلاً ثم أضافت: لا أعلم حقيقة مشاعري نحوه - بالتأكيد.

ثم تابعت الحديث مستفسرةً: لكن، لماذا لم تسألني أنا مباشرة، فالموضوع يخصني.

ثم أكملت بانفعال : لكن هل معنى ذلك أنها تحبه؟

فنظرت إليها راحيل وقالت: لا أعلم، فأنت تعرفين طبعها.

وفي تركيا

مضت عدة أيام، كانت خلالها نارڤين تستعد لمقابلة صديق والد زوجها سليمان في المعرض. ولما حضر، رحّبت به هي وسليمان، وبعد أن تناولا القهوة وتبادلا الأحاديث قال لها:

- أردت أن أريك تحفة جميلة هي عبارة عن صندوق أسود مرصع بالحجارة الكريمة ومبطن من الداخل ببطانة حريرية حمراء اللون قاتمة.

أجابت: يبدو أنه صندوق مميز. فسألتها:

- هل تريدين رؤيته.

- لو سمحت.

تابع وهو يفتح غلاف الصندوق ويخرجه بحذر: تفضلي..

فنظرت هذه الأخيرة إلى الصندوق، ولم تمد يدها إليه.

فنظر إليها متسائلاً: مدام نارڤين ما بك؟

فردّ سليمان بعد أن شعر بأن نارڤين تبدو متعبة: نارڤين هل أنت بخير؟

ردّت عليه بنبرة ضعيفة: شعرت ببعض الدوار.
بعدها ذهب سليمان وأحضر كوباً من الماء وقدّمه إليها.
وبعد أن شعر بأنها تحسنت سألها: ما رأيك به؟
- إنه صندوق رائع، من أين حصلت عليه؟
- لقد اشتريته من شخص سوري.
تدخّل سليمان وهو ينظر إلى نارڤين ليسأل: هل لا تزالين متعبة؟
- أنا أفضل الآن، وأريد شراء الصندوق.
وبعد إتمام العملية نظر إليه وقال: لماذا لا نتناول الغداء سوية هذا اليوم؟
سليمان: لا مانع عندي، لكنّ نارڤين اعتذرت منهما لأنها ستبقى في المعرض.
وبعد مغادرة سليمان وصديقه، أمسكت نارڤين بالصندوق وتأملته جيداً، ثم فتحته لتراه من الداخل، فوضعت يديها على بطانته القاتمة.
وبعد دقائق، بكت بكاء حاراً، ثم احتضنت الصندوق، وهي تشعر بالغضب والعتاب واللوم.
بعد ساعة عاد سليمان من الغداء، وقابل جيلان في طريق عودته إلى المعرض فبادرها قائلاً:
- جيد أنك حضرت.
جيلان: ملامحك تقول بأن هناك شيئاً.
سليمان: إن نارڤين شعرت ببعض التعب فجأة.
جيلان: لماذا؟

سليمان: أعتقد بأنها لا تزال مرهقة نفسياً بسبب ما تعرضت له روجين، بالإضافة إلى أنها لا تعطي نفسها مجالاً للراحة من العمل.

جيلان: أنت محق، يجب أن تعتني نارڤين بصحتها ونفسها أكثر من ذلك.

وصل سليمان وجيلان إلى المعرض، فرحبت بهما نارڤين، فبادرتها جيلان وهي تنظر إليها: نارڤين أنت متعبة اليوم، هيا نذهب لترتاحي قليلاً.

- أصبحت بخير الآن.

سأل سليمان: أين الصندوق؟

- أردت الاحتفاظ به وإظهاره في الوقت المناسب.

- إن أردتِ يمكننا بيعه بسعر مرتفع، فلدي تاجر ألماني.

- لا.. بل أريد الاحتفاظ به.

- كما تشائين.

ثم جلس ثلاثتهم يتجاذبون أطراف الحديث...

وفي سوريا

وصل أفراد عائلة شاهين، وكان في استقبالهم د.تَيم الذي رحّب بهم، وبرفقته الضابط رائد.

وفي الطريق تساءل الأب: هل كل هذا الحماس هو لرؤيتنا، أم لتحديد موعد للذهاب الى وادي خالد؟

أجابت والدة تَيم: لا تقلق، سنذهب بدءاً من اليوم.

شاهين: أرجوك، إن تعب السفر لا يزال مؤثراً علينا.

رائد: أرجوك يا عمي، لا تؤجل الموضوع كثيراً، فكلمتك قوية ومؤثرة عند والد خطيبتي.

ابتسم شاهين وطمأنه موضحاً: أعطني يومين فقط، وبعدها نتوجه إلى وادي خالد.

إنّ هذين اليومين كانا كأنهما سنتان بالنسبة إلى الضابط رائد؛ في حين كان د.تَيم يضحك، وهو يردّد: لمَ العجلة؟ من يراك يظن بأنك تنتظر موافقة الفتاة وأهلها، فهل نسيت بأنك خطبتها؟

رائد: أيها المستفزّ، أنت تعلم بأني قلق، لقد تأخرت في تحديد موعد الزواج حتى أتمكن من تجهيز منزل، ولا أريد التأخر أكثر من ذلك، خصوصاً وأن هناك شخصاً جاهزاً يريد الاقتران بها.

تَيم: لا، من غير المعقول، فهي تحبك.

فردّ قائلاً: لكنّي لا أريد التأخر، فقد يفكر والدها بتزويجها.

فضحك تَيم ضحكة عالية، ثم نظر إلى رائد باستغراب وهو يردّد: وكأنك لا تعرف خطيبتك!!

أضاف متابعاً: اطمئن.. اطمئن.

وخلال صبيحة اليوم التالي في تركيا، ذهبت روجين، لتغطية بعض الأحداث، ثم عادت إلى مقرّ عملها، وبدأت تتصفح الصحيفة الالكترونية؛ بعدها فكرت بأن تستحدث قسماً مشتركاً للحوار بين جميع المناهضين للحرب والعنصرية من مختلف البلاد، على أن يضم عدة لغات رئيسة، ليتمكن الجميع من الانضمام إليه ومتابعته.

وقبل البدء بأي شيء، سألت كلاً من د.ضياء، ود. جيراد وبعد الموافقة، بدأت بالإعداد لهذا القسم، ونشر إعلان على موقع الصحيفة تخبر فيه، بأن هناك قسماً جديداً للحوار المشترك، فانتظروه قريباً.

وبعد الانتهاء قررت الذهاب إلى النادي الرياضي، وزيارة والدتها في المعرض، خصوصاً وقد علمت أن جيلان ستكون هناك.

وفي اليوم التالي، اتصلت روجين، بتَيم، وسألته عن استعداده للسفر، وأخبرته بأنها ستكون هناك، ثم سألته عن أخباره وعمله وأهله، وقالت: أتمنى أن ألتقي بهم في يوم من الأيام، فأجابها:

- لو علمت بذلك، لقدمت لك دعوة لزيارة سوريا.

وبعد صمت تابع: أتعلمين، غداً سنذهب لتحديد موعد زفاف صديقي رائد الذي أخبرتك عنه ونحن على سطح مرمرة فقالت.

- مبروك، كان ذلك سيسعدني، كنت أتمنى أن أرى عرساً في سوريا.

- إنه ليس في سوريا، إنه زواج تقليدي في قرية لبنانية قريبة من الحدود السورية، فالعروس ابنة خالتي.

- شكراً على دعوتك، بالطبع يسعدني الحضور عند تحديد الوقت.

ثم سألته: وأنت ألا تفكر بالزواج؟

- لا أفكر الآن.

- لماذا؟

- ليس هناك سبب محدد.

وعلى الرغم من أنّ المكالمة انتهت منذ وقت طويل، إلا أن روجين ظلت تفكر بتَيم، فهي معجبة به كثيراً، لكنها لا تريد الاعتراف له بذلك، على الرغم من أنه صارحها بإعجابه بها منذ فترة طويلة.

جلست روجين تفكر وهي تلوم نفسها وتقول: لماذا لم أخبره حقيقة مشاعري، لماذا أبعدته عنّي عندما صارحني بإعجابه.

ثم تساءلت في داخل نفسها: ولماذا لا أخبره؟

أمسكت الهاتف لتتصل به، لكنها عادت في اللحظة الأخيرة وغيّرت رأيها.

وبعد تفكير كانت تحاور فيه نفسها قالت: هل يكون معجباً بإنجي؟

لكنها أكدت بثقة: مستحيل، فإنجي، لو حدث شيء كهذا لأخبرتني، فهي لا تخفي شيئاً عني، ولكن لماذا لا أسألها عن حقيقة مشاعرها تجاهه؟

ففي المرة الأخيرة عندما أخبرتني راحيل بأنه اتصل بإنجي، شعرت بأنه مهتم بها، وإلا لما أخبرها بقدومه إلى فرنسا؛ ثم راجعت نفسها مؤكدةً: ليس شرطاً، حتى أنا أخبرني عندما اتصلت به، بأنّ وجودي سيسعده.

لكني أنا من حدّد له الموعد مع د. جيراد، ومن الطبيعي أن يقول ذلك.

استمرت على هذه الحال، حتى شعرت بأنها تدور في حلقة مفرغة.

في قرية وادي خالد

كان نهاراً مميزاً بطابع الفرح، فالكل ينتظر قدوم العريس وأهله، في حين بدت العروس نيرمين متشوقة لرؤية رائد، خصوصاً وهو يرتدي البذلة العسكرية.

وعند قدومهم، هلّلوا لهم بالأغاني والاحتفالات التي ملأت أرجاء القرية، وسهر الجميع حتى ساعة متأخرة من الليل، بعد أن تم تحديد موعد الزفاف خلال فترة شهر.

في فرنسا

وفي عيادة د. جيراد، قامت راحيل بزيارة مفاجأة لوالدها، لكنها اضطرت للانتظار حتى ينتهي من جميع مرضاه فشعرت بالملل، وقامت بالاتصال مع إنجي، فوجدت أنّ خطها مقفل، لذلك قررت الاتصال بروجين، فبادرتها متسائلةً:

- اشتقت إليك، ما هي أخبارك؟
- بخير، استعد للسفر خلال يومين.
- أنتظرك بفارغ الصبر، مرت مدة طويلة ولم نجلس بهدوء أنا وأنت وإنجي.
- معك حق، فعلاً لقد اشتقت إليكما، لكن أتمنى أن يأخذ عقلي وتفكيري إجازة قصيرة من العمل.

وبعد الأحاديث المتنوعة تابعا كلامهما:

راحيل: أنا سعيدة بنجاح إنجي في أمسيتها في ألمانيا.

روجين: وأنا أيضاً، لقد حادثتها البارحة بعد الانتهاء من الأمسية، والمفترض أن تعود اليوم.

راحيل: صحيح، لكنها أجلت العودة إلى يوم الغد، فلديها مقابلات صحفية؛ لقد حادثتني اليوم وأخبرتني بذلك، وحاولت الاتصال بها قبل أن أكلمك، لكن خطها مغلق.

روجين: لا أعلم لماذا أجلت رحلتها إلى ايطاليا؟

راحيل: كانت تنوي الذهاب، ولكن حين هاتفها د.تَيم، وأخبرها بأنه قادم إلى فرنسا يوم 18 من هذا الشهر، أخبرته، بدورها أنها ستكون في ألمانيا لمدة أسبوع، فاقترح عليها أن يؤجل سفره حتى ترجع.

وعندما أعلمته بأنها ستسافر إلى ايطاليا بعد الأمسية، طلب منها العودة إن استطاعت لأنه لن يستطيع أن يؤجل سفره أكثر، فلديه امتحانات لطلاب الماجستير في الجامعة، فصمتت روجين. ولم تسمع راحيل أي تعليق منها، راحيل: آلو.. آلو.. روجين، ما بك؟

- لا شيء، هناك من يتصل بي، سوف أعاود الاتصال بك.

وبعد أن أغلقت راحيل الخط انتظرت قليلاً.. فأتى والدها ليرحّب بها قائلاً:

- مفاجأة سارة، تفضلي إلى المكتب.

جلس الاثنان يتحدثان، ثم قالت له: أنا أفكر بالسفر عدة أيام إلى إسرائيل، اشتقت إلى أهلي هناك، وإلى خطيبي دانييل.

أجاب: وأنا أيضاً، اشتقت إلى البلد وإلى أهلي...، نذهب بعد مغادرة روجين من فرنسا.

أضافت: لكن، لو انشغلت بشيء غير ذلك، سأسافر أنا.
ردّ ضاحكاً: اتفقنا إذاً.
وتابع: ومتى ستأتي روجين؟
- بعد غد.
وبعد الانتهاء من النقاشات الطويلة بينه وبين ابنته، أغلق عيادته متوجهاً إلى المنزل.
أما راحيل فقد توجهت مع أصدقائها لحضور فيلم جديد في إحدى صالات السينما.

وفي سوريا

وبعد يومين جاء موعد السفر، فودع تَيم أهله، ثم اتصل بصديقه رائد ليسأله: أين أنت، هل تريد أن يضيع وقت الرحلة؟
فضحك رائد.. وأجاب: أي رحلة الآن، لقد بقي لديك من الوقت أربع ساعات فقط.
- هيا لا تتأخر وتستهتر بالوقت لأن الطريق قد يكون مزدحماً.
ردّ رائد مبتسماً: معك كل الحق يا صديقي، لكنك جعلتني أشعر بأننا سوف نذهب الى المطار سيراً على الأقدام.

وفي تركيا

كانت روجين تستعد إلى السفر وهي مستعجلة، فقامت بإغلاق حقيبتها بسرعة، وتوجهت الى توديع والديها.
لقد تأخرت على الرحلة، بسبب انشغالها بالعمل.
وأخيراً، اقتربت من المطار، وهي الآن في طريقها الي باريس.

في فرنسا

وصل تَيم إلي فرنسا متوجهاً في طريقه نحو الفندق الذي حرص أن يكون معلماً تاريخياً.

أما روجين فقد وصلت بعده بحوالى ست ساعات، وكان في استقبالها راحيل وإنجي.

رحب الجميع بها، لأنهم كانوا مشتاقين إليها، ومتلهفين لسماع أخبارها، لكن روجين، كانت تفكر في د. تَيم.

فسألت عنه قائلة: هل وصل الدكتور تَيم؟

أجابتها إنجي: لقد اتصل بي، وطمأنني عليه عند وصوله.

صمتت روجين ثم سألت: هل رأيته اليوم؟

- لا، لقد طلب مني ذلك، أنا وراحيل، عندما علم بأنها معي. لكننا اعتذرنا، فالوقت لا يسمح، وكما تعلمين علينا الحضور إلى المطار لاستقبالك.

روجين: ألم يسأل عني؟

راحيل: هو يعلم متى ستصل رحلتك من تركيا، واقترح علينا أن نخبرك بأن نذهب إليه لتناول الشاي في بهو فندق فيكتور هيجو.

ردّت وهي تبتسم: حتى اختياره للفندق تاريخي.

ثم توجه الجميع نحو السيارة، وقامت راحيل بسؤالهم: إلى أين نتجه؟

إنجي: ألم نذهب لمقابلة تَيم؟

فردت روجين بتوتر: ألا ترين بأني وصلت الآن، وأنا متعبة من السفر.

إنجي: ما بك يا روجين؟

هذه ليست المرة الأولى التي نتجول فيها في شوارع باريس فور وصولك، دائماً كنت تطلبين منا ذلك، وأنتِ ترددين: اشتقت إلى باريس.

فما الذي تغير هذه المرة؟

تدخلت راحيل وهي تحاول تهدئة الوضع: أعذريها يا إنجي، فقد تكون متعبة.

روجين: أعتذر لك، فأنت تعلمين الظروف التي مررت بها.

ردّت إنجي مقاطعةً: لكن يا روجين أنت أصبحت عصبية من لاشيء، حتى طريقة معاملتك اختلفت، لاحظت عليك ذلك منذ أن كنت في إسطنبول، وكثيراً ما كنت أشعر من خلال الاتصالات الهاتفية بيننا، بأنك تحققين معي في شيء ما، وحينما أفكر في الأسباب، لا أجد تفسيراً لذلك.

وهنا رنّ هاتف روجين التي اعتذرت قائلة: لحظة من فضلكم.

فأجابت: آلو.

ردّ أسمر بغضب: ألهذه الدرجة يا روجين أنت تتجاهلين مشاعري؟

أجابت بهدوء: ماذا حدث؟

أسمر: لم تخبريني بأنك مسافرة، وقد علمت مصادفةً من تولان، لماذا؟

أجابت بعصبية: كنت مشغولة.

- وستظلين مشغولة.

ثم قرر إغلاق الخط، فغضبت روجين.

فنظرت إليها راحيل وتابعت: معه حق يا روجين.

روجين: راحيل، لا أريد سماع شيء من فضلكم.

فقاطعتها إنجي وأضافت: أسمر لا يستحق منك هذه المعاملة يا روجين.

واستمر النقاش حاداً بعض الشيء حول موضوع روجين وأسمر..

وفي المساء

كان د. جيراد ينتظر قدوم د. تَيم.

ولم يمضِ إلا قليل من الوقت حتى حضر هذا الأخير مع روجين، وكان الجميع هناك.

فرحب به د. جيراد، وعرفه على زوجته، ثم جلس الجميع ومن ضمنهم عائلة د. ضياء.

بعد تناول القهوة، بدأ د. تَيم بتقديم نفسه بصورة مفصلة أمام الجميع، ثم دار نقاش تناول مجالات الحياة، بما في ذلك وضع الجاليات المختلفة الأجناس والديانات واندماجها في العيش والثقافة مع المجتمع الفرنسي.

وبعد قليل..، دخلت راحيل.

د. جيراد مرحّباً: أهلاً يا ابنتي، لقد تأخرت.

- أعتذر للجميع وأرحب بكم، ثم نظرت إلى يمينها، وهي تردّد: بالتأكيد أنت د. تَيم.

فوقف مصافحاً وهو ينظر إليها: أنت راحيل.

- نعم.

- تشرفت بمعرفتك.

د. ضياء: لم أعهد منك عدم الالتزام في المواعيد.

فأجابت: صحيح، لكني واجهت بعض المشاكل.

إنجي: ماذا حدث؟

فعلّق د. جيراد: في صالة العرض؟

راحيل: لا، بل المعرض الجماعي الذي شاركت فيه في مدينة ليون الفرنسية.

هناك لوحة من أعمالي فقدت، وحتى اليوم لم أجدها.

روجين: ألم تذهبي بنفسك لجمع أعمالك بعد الانتهاء من المعرض؟

- لا، لم أتمكن، فاتصلت بصديق لي هناك، فلم أجده. فتركتها لمدة يومين، والآن أخاف أن تكون قد فقدت.

إنجي: أتمنى أن لا تكون قد فقدت.

راحيل هذا ما أخشاه، ولا أتمنى حدوثه.

د. جيراد: لا تقلقي، وتابعي الموضوع، ومن الأفضل أن تسافرى بنفسك غداً للتأكد منه.

وبعد نقاش مستمر، تناول الجميع العشاء، ثم استأذن د. تَيم مودعاً الجميع، ومحدداً موعداً ثنائياً آخر على أن يكون بعد غدٍ لزيارة د. جيراد، ومناقشة أبحاثه التاريخية والاستفادة من معلوماته ومكتبته القيمة.

وفي صباح اليوم الثاني، توجهت راحيل إلى مدينة ليون.

أما روجين فاتصلت مع د.تَيم وسألته: ما رأيك بأن نتناول الإفطار في أحد مقاهي سان جيرمان؟

ردّ مرحباً بالفكرة: لا مانع لدي.

أضاف: وماذا عن إنجي؟

أجابت: حاولت الاتصال بها لكنها لم ترد، نذهب نحن، فبالتأكيد هي مشغولة في الفترة الصباحية.

- إذاً موعدنا خلال أقل من ساعة.

أغلقت روجين الخط، ثم توجهت إلى المقهى، وفي طريقها رنّ هاتفها الجوال لكنها لم تردّ على المكالمة.

عندما وصلت إلى المقهى، جلست في انتظارد.تَيم الذي وصل بعدها بخمس دقائق.

فنظر إلى المكان فأعجب به لأنه ذو طابع قديم.

وبعد دقائق، حضر النادل، وسألهما عن طلبهما، فأجابته روجين: كرواسان بالجبنة وقهوة بالحليب من فضلك.

وقال د.تَيم: إكسبريسوا إذا أردت...

مضت نصف ساعة وهما يتبادلان الأحاديث، وأثناء ذلك رن هاتفها الجوال ، فردّت: أهلاً راحيل.

- أين أنت يا روجين... لقد قلقت عليك؟.

ردت باستغراب: لماذا؟

- لأن إنجي... اتصلت بك أكثر من مرة، وتركت لك رسالة صوتية ولم تقومي بالاتصال بها، لذلك اتصلت بي لتطمئن عليك، لقد ظنت أنك قررت الذهاب معي إلى ليون.

- أنا بخير، لكنى لم أنتبه لاتصالها.

فسألتها راحيل: أين أنت الآن.

- في سان جرمان، ثم أكملت: أحادثك في وقت لاحق.

وقبل إنهاء المكالمة، سمعت راحيل صوت تَيم وهو يردّد: أبلغيها تحياتي.

أغلق الاثنان الخط وكانت روجين، مرتبكة.

أما راحيل فبدت متعجبة من تصرف صديقتها الغريب.

وفي مدينة ليون

أنهت راحيل مشكلة اللوحة الفنية، بعد أن أخبرتها الإدارة أنهم بعثوا بها إلى قسم المفقودات لأنها تأخرت في المجيء لاستلامها. وفي طريق عودتها، قامت بالاتصال بها صديقتها إنجي، فردت راحيل: مرحبا.

إنجي: أهلاً راحيل، لم تطمئنيني على روجين، ألم تجاوبك؟

أجابتها راحيل وهي في حيرة من أمرها: إنها مشغولة بشراء بعض احتياجاتها ولم تلاحظ اتصالاتك.

وعندما اتصلت بها قامت بالرد على مكالمتي لأنها كانت تجلس في أحد المقاهي الصغيرة.

ردت إنجي: من المحتمل أنها لم تسمع هاتفها من شدة الضجيج.

تدخّلت راحيل مؤكدة: بالفعل هذا ما حدث، وسوف تتصل بك فيما بعد.

وعند انتهاء المكالمة قالت راحيل في نفسها: من المحتمل أن روجين وتَيم يتبادلان الإعجاب، ولا يريدان التسرع في إخبارنا بذلك.

مضى يومان وجاء موعد د.تَيم مع د.جيراد في مكتبه، فرحّب

به هذا الأخير، وطلب تحضير القهوة التى يحبها، ثم أطلعه على مكتبته التى تضم مجموعة ضخمة من الكتب المتنوعة، ومجموعة أخرى خاصة بكتب التاريخ.

وبعد الانتهاء، دار بينهما حديث ثقافي وسياسي عميق من ضمنه أسباب تأجيل إطلاق أسطول «الحرية 2»، والانتخابات في تركيا، والدور الذي قامت به الحكومة التركية لتحريك السلام وفك الحصار عن غزة وغيرها من الأمور.

لقد أُعجب د. جيراد بشخصية د.تَيم فوجد فيه الذكاء والدقة وحب العمل. وبالمقابل، إعجب د.تَيم أيضاً بشخصية د.جيراد العملية والجادة والمناهضة للحروب ونبذ العنصرية. وبعد أن شكره على حسن استقباله، ودّعه على أمل اللقاء مجدّداً

إثر ذلك، قرر د.تَيم الذهاب إلى الفندق والاتصال بإنجي، وكانت المصادفة بأن اتصلت هي به، فرد عليها مرحبا: كيف حالك؟

- أنا بخير، ماذا عنك؟

- بخير، لكني افتقدت وجودك البارحة؟

أجابت بدهشة: أين؟

- لماذا لم تأتي معنا أنا وروجين لتناول الإفطار في سان جرمان، لقد سألت عنك... فأفادتني: بأنك مشغولة.

فردت عليه إنجي بارتباك: صحيح. أضاف د. تَيم:

- لماذا لا أراك اليوم؟

- لا مانع، سأكلمك لاحقاً.

أغلقت إنجي الخط، وهي تشعر بالاستغراب، فتساءلت: ما بها روجين؟

ولماذا لم تتصل بي منذ الأمس، ولماذا أجابت بأنها مشغولة؟ لذلك قرّرت الاتصال بها ،والسؤال عنها.

فأمسكت الهاتف متصلة ثم قالت: كيف حالك يا روجين.

- أنا بخير، اعذريني لم أتمكن من الاتصال بك، لقد انشغلت بعض الشيء.

- أردت الاطمئنان عليك، لم أسمع أخبارك منذ يومين؟ وهذا ليس من عادتك، حتى أني توقعت أن تقضي الأيام معنا في المنزل.

فردت معتذرة: صحيح، هذه المرة فضلت أن أحجز في فندق قريب منكم.

فسألتها إنجي : لماذا، ما الذي اختلف؟

- لاشيء،

تابعت إنجي: أنا لا أفهمك، لكني أحترم رغبتك. هل لديك ارتباط مسائي اليوم؟

- لا.

- إذاً ما رأيك بأن نلتقي الساعة السابعة جميعنا في أحد مقاهي مومارت؟

- موافقة.

- هل تخبرين راحيل وتَيم، أم أخبرهما أنا؟

- سأخبرهما نيابة عنك.

اتصلت روجين براحيل، وأخبرتها بالموعد المحدد، ثم أجرت اتصالاً مع تَيم.

وبعد أن أطمأنت عليه، وعن أخبار لقائه مع د.جيراد، سألته:

- هل أراك اليوم؟

- قد لا أتمكن اليوم من رؤيتك، لأني وجهت دعوة إلى إنجي هذا المساء.

فصمتت قليلاً ثم أضافت: إن إنجي هي من اقترحت أن نذهب اليوم جميعنا إلى مومارت.

- يسعدني، لكن قبل ذلك سأذهب لشراء بعض الكتب من فيرجن، ردّ باستغراب.

- أنا معي سيارة، سآتي الساعة السادسة والنصف لأخذك من هناك.

- موافق.

استعدت روجين لهذا اللقاء، وانتظرت حتى يأتي الوقت، وانطلقت بسيارتها، وعند وصولها لم تتمكن من إيجاد موقف لركن سيارتها الصغيرة، فاتصلت به قائلة: سأنتظرك حتى تنتهي، لم أتمكن من إيقاف السيارة.

وما هي إلا دقائق حتى جاء تَيم، فنظرت إليه مبتسمة، وبادرته بالقول: كيف حالك، تفضل، فأجاب:

- شكراً لك، أتمنى أن لا أكون قد أزعجتك؟

- لا. لا تقل ذلك.

ثم نظرت إلى يده اليمنى فلمحت من ضمن الأشياء غلاف سي دي لأغنية فرنسية شهيرة بعنوان: Notre Dame de Paris Belle.

بعد ذلك، توجها معاً الى مومارت، وفي الطريق انتظرت منه أن يسمعها الأغنية.

وصل الجميع إلى المطعم، فوق جبل مومارت، وبعد العشاء، اقترحت راحيل أن يسيروا بين مطاعمها، ومحلاتها، وشوارعها الصغيرة العتيقة، وتابعوا السير علواً حتى وصلوا إلى قمة الجبل، ثم توقفوا من علو مرتفع، وهم يتأملون جمال باريس.

كان وقتاً ممتعاً للجميع، لكن إنجي كانت تشعر بأن هناك شيئاً لا تعرفه في عيني صديقتها روجين، فقالت موجهة الحديث إليها: ما رأيك أن نذهب غداً جميعنا لزيارة برج إيفل؟

راحيل: لا..لا.. أنا أخاف من العلو، لن أصعد معكم.

فضحك تَيم وأضاف: لا تخافي فأنا معك.

فنظرت إليه روجين بغيظ، ولم تعلق.

ردّت إنجي: إذاً نذهب، أنا، تَيم، وروجين.

تَيم: لا، لماذا لا نختار مكاناً نذهب إليه نحن الأربعة.

راحيل: نذهب إلى مدينة دوفيل، ما رأيكم بالفكرة؟

فوافق الجميع واتفقوا على اللقاء عند فندق فيكتور صباح اليوم التالي.

وفي تمام الساعة الثامنة صباحاً، حضر الجميع، وتناولوا طعام الإفطار في الفندق مع تَيم، ثم توجهوا إلى المدينة الساحلية الساحرة التى تتميز بروعة وجمال أسراب الطيور المحلقة فوقها.

وصلوا الى المدينة متجهين إلى البحر والسير فوق رمال شطآنه الدافئة.

راحيل: سأذهب لشراء بعض المثلجات.

ردّ تَيم: سآتي معك.

وفي الطريق دار نقاش بينهما، استكمله د. تَيم قائلاً:

- على الرغم من أن معرفتي الشخصية بك منذ أيام قليلة، إلا أن روجين، حدثتني عنك من قبل.

ثم توقف وهو ينظر إليها وأضاف: لكن، عندما رأيتك تفاجأت.

- لماذا؟

- لا أعلم لماذا، ربما لأنك فنانة تشكيلية، فرسمت لك صورة الفنان القلق الغامض، الحساس جداً والمختلط المشاعر، لكني وجدت فيك مواصفات مختلفة.

فنظرت إليه راحيل وأجابته: لكني كذلك أيضاً، وفي الوقت نفسه لدي الكثير من المتناقضات التي لا تعرفها.

فرد تَيم وبسرعة: أحياناً أشعر أن غموضك غريب، ويجذبني، فأجابته:

- لكنك لم تتعرف إليّ إلا من أيام.

- صحيح.

- أنت شخصية اندفاعية.

فصمت قليلاً وتابع: ليس في كل الأوقات.

- لن أعتبر هذا إعجاباً بي، بل بشخصيتي.

- اعذريني، قد أكون سببت لك بعض الإحراج، وأنا أعلم بأنك مرتبطة عاطفياً.

- لن أحاسبك على مشاعر الإعجاب بي، فهي ملك لك.

- لنغير الموضوع، حدثيني عن خطيبك.

فدار بينهما نقاش حول ذلك، وهما في طريق العودة إلى روجين وإنجي.

وعند وصولهما جلس الجميع فوق رمال الشاطىء يتأمّلون روعة أمواجه.

ثم توجهوا لتناول الغداء في مطعم يشتهر بتقديم المأكولات المميزة وخصوصاً الأصداف البحرية.

وبعد انقضاء يوم طويل، توجهوا عائدين إلى مدينة باريس.

وفي تركيا

ذهب أرسلان إلى مكتب أخيه المحامي تحسين لاستشارته في موضوع خاص. وبعد الجلوس وتناول القهوة، سأله أرسلان: هل تذكر عندما حدثتك عن فتاة أمها تركية ووالدها مصري؟

تحسين: نعم أتذكر، إنها شهيناز المخرجة الشابة الطموحة، وأذكر أنك في إحدى المرات أخبرتني عن فكرة فيلم سينمائي أرادت هي إنتاجه وإخراجه.

أرسلان: صحيح إنها هي.

تحسين: وفي هذا الوقت أخبرتك بأن شهيناز فتاة جريئة، وفكرة الفيلم الذي تريد إخراجه حساس جداً وخطير في الوقت الحالي.

أرسلان: لكنها أرادت أن تغوص في مشاكل المجتمع المصري فقط، فأين الخطورة؟

تحسين: الخطورة في أنها تريد التركيز على قضية الثراء

والكسب غير المشروع، وعلى قضية تزوير انتخابات 2010م لمجلس الشعب.

ثم صمت قليلاً وتابع: إسمعني يا أرسلان، لقد شعرت في أكثر من مرة بأنك معجب بشهيناز من خلال حديثك الدائم عنها، وأنا أنصحك بأن تقوم بإقناعها لتلغي فكرة هذا الفيلم، وإلا فإنها ستواجه مشاكل كثيرة.

أرسلان: حقيقة يا أخي أنا حضرت اليوم لأخبرك عن موضوع هام يخص شهيناز.

تحسين: هل قررت الارتباط بها فعلاً، فأنا أعرفك جيداً لا تحب الارتباط والاستقرار مع أي فتاة.

أرسلان: أنا فعلاً أحب شهيناز، وقررت الاستقرار والزواج منها، لكن ليس هذا هو الموضوع.

- ما الموضوع؟

- لقد بدأت شهيناز بتصوير الفيلم، وبعد أيام تم القبض عليها وحجزها في سراي النيابة.

- هذا ما كنت أخشاه، بالتأكيد قاموا بالقبض عليها بتهمة التحريض ضد النظام وفضحه عن طريق الأفلام السينمائية.

- للأسف هذا ما حدث، وقد جن جنوني عليها، لأنها ظلت يومين على ذمة التحقيق، ثم أفرج عنها بضمان وكفالة.

- إذاً ما المشكلة الآن؟

- المشكلة بأنهم قاموا باستدعائي عن طريق عنوان مصنع النسيج الخاص بي في 6 أكتوبر في المنطقة الصناعية، وعندما أخبرهم السكرتير بتواجدي في إسطنبول حصلوا منه على عنواني

وأرقام هاتفي، وطلبوا مني الحضور فوراً إلى القاهرة للتحقيق معي في القضية.

ردّ تحسين باستغراب: وما دخلك أنت بهذه القضية، ولماذا وجهوا الاتهام إليك؟

ثم صمت قليلاً وهو يفكر متسائلاً: هل قمت بتمويل الفيلم؟

- لم أفعل صدقني.

تحسين: لن يطلبوا التحقيق معك إلا إذا كنت متورطاً بشيء ما.

ثم تابع حديثه مستوضحاً: ومن أين علموا بعلاقتك مع شهيناز؟ هل هي أخبرتهم بأنك ساعدتها في تمويل الفيلم؟

- شهيناز لم تخبرهم بشيء، لكنهم بحثوا في حسابها المصرفي ووجدوا مبلغاً كبيراً من المال لديها.

- هل تقصد بأنك أنت الذي قمت بتحويل المبلغ؟

- صحيح.

- لماذا فعلت ذلك، كيف أقنعتك؟

أرسلان مقاطعاً: هي لم تقنعني بشيء، أنت فهمت خطأ.

فنظرإليه تحسين وقال بنبرة قاسية: إذاً فسّر لي سبب تورطك بالموضوع.

- لقد اتفقنا على الزواج، وطلبت منها أن نشتري منزلاً صغيراً في الساحل الشمالي، وعندما وجدته بسعر مناسب لم يرد صاحب المنزل الانتظار، فاقترحت عليها بأن أحول المبلغ على حسابها وتقوم هي بإنهاء الموضوع.

- مبلغ كبير كهذا، ألم تفكر بأنه قد تتمّ محاسبتك وسؤالك عن سبب تحويله؟

- هناك الكثير يقومون بتحويل مبالغ كبيرة فأين المشكلة في ذلك؟

- المشكلة بأنك على علاقة بشهيناز، وهم قد علموا أن حسابها المصرفي الخاص لا يوجد فيه مبالغ كبيرة ،وأن إمكانيات أسرتها محدودة، وفجأة تقوم بإنتاج فيلم بعد أسبوعين من تحويل مبلغ كبير لها.

ردّ أرسلان مدافعاً عن شهيناز: لاتظلمها، لقد اشتركت مع مجموعة كبيرة من الفنانين لجمع أموال من المؤسسات ورجال الأعمال وكل من يدعم فكرتها، حتى يخرج هذا الفيلم إلى النور، وينفضح الفساد وتنتصر العدالة.

ثم أكمل: هي لم تطلب مني في يوم من الأيام أي مبلغ مالي، إنها تحبني لنفسي فقط وليس لأموالي.

- أتمنى أن يكون ذلك صحيحاً، ثم سأله:

- أنت متأكد من حبك لشهيناز؟

فأنا أعلم أن علاقاتك العاطفية سريعة التغير، فلماذا لا تنتظر أكثر؟

- أنت محق في كلامك يا تحسين، لكني تغيرت كثيراً بعد أن تعرفت على شهيناز وأحببتها، وأنا مقتنع بإرادتي ومن داخل نفسي بأني لا أريد إقامة أي علاقات عاطفية مع أي فتاة أخرى، وبعدها قرّرت الزواج منها.

تحسين بهدوء: أنت أخي وأتمنى لك السعادة والتوفيق.

أرسلان: إن شهيناز في حالة نفسية سيئة، لقد كان هذا العمل بالنسبة إليها حلماً، فردّ تحسين:

- عليك السفر إلى القاهرة فوراً، وسأذهب معك.
- لكني لا أريد الآن، فقد أضع نفسي هناك في مأزق.
- هل أخبرت والديّ بالموضوع؟
- حقيقة لم أتمكن من إخبارهما.
- لن نستطيع إخبارهما الليلة، فأنت تعلم أن والدي مسافر إلى إمريكا لعدة أيام، ومن الأفضل أن ننتظر.
- لكني سأعيش بقلق حتى يرجع، فكيف سأفتح معه الموضوع.

أضاف متسائلاً: وماذا عن والدتي، هل نخبرها؟

- علينا انتظار عودة والدي.

ثم صمت قليلاً وهو ينظرإلى القلق في عيني أرسلان فقال: لاعليك سأتولى أنا المهمة، وعليك أنت التحلّي بالصبر.

وفي باريس

كان الجو غائماً وممطراً، ثم ما لبثت السحب أن أخذت في التفكك والشمس في التوهج.

كانت إنجي في منزلها صباح ذلك اليوم، فقررت الاتصال بالدكتور تَيم، الذي ردّ عليها قائلاً: أجمل صباح لك، فأجابته:

- وصباحك أيضاً، كيف أصبحت اليوم؟
- كنت أفكر بالاتصال بك، ورؤيتك اليوم.
- اليوم هو الأحد، ولدي إجازة، فلا مانع عندي.

- أن أردتِ نمضي اليوم سوية، لا مانع لدي.

- ليس كل اليوم، فمن عادتنا أن نجتمع مع عائلة الدكتور كل يوم أحد، إن لم يكن لدى أحد منا ارتباط عائلي آخر أو أي ظرف، وأضافت:

وبالتأكيد سيتصل بك الدكتور ويوجه إليك الدعوة المسائية.

- يسعدني الانضمام إليكم، لكن دعينا نتقابل قبل ذلك، فأجابته:

- إذاً موعدنا الحادية عشرة بعد الظهر في مقهى مكسيم.

وفي هذة الأثناء.

كانت روجين لا تزال نائمة، فرنّ هاتفها أكثر من مرة، وفي المرة الأخيرة تنبهت إلى صوته فاستيقظت من نومها، وردّت بصوت هادىء قائلة: صباح الخير يا أمي.

- صباح النور يا حبيبتي، ألا تزالين نائمة حتى الآن، إنها الحادية عشرة قبل الظهر.

- لقد تأخرت في السهر ليلة البارحة؛ فبعد أن عدنا من مدينة دوفيل أردت النوم من شدة الإرهاق، لكنني اضطررت لتصفح الصحيفة الإلكترونية، لأن أحد المشرفين عليها أخبرني، أو بالأحرى أفادني بأن هناك مشكلة ما، ويريد مني المساعدة في حلها.

- أنتِ في إجازة، فلما لا تعتمدي أحداً غيرك لحل الأمور.

- أنت تعرفين طبعي يا أمي.

- أعرف، فأنت والعمل تركضان نحو بعضكما بعضاً.

- روجين ضاحكة: أنت أجمل أم في الدنيا، حتى كلمات الغضب منك شاعرية.

ثم أكملت: لقد تحدّثت إلى والدي مساء البارحة في أمريكا، وقال إن أمور العمل تسير على ما يرام.

- صحيح، لقد حدثني وطمأنني عن سير العمل، وأخبرني بأنه لن يتأخر في العودة إلى اسطنبول.

- قد أصل إلى اسطنبول قبل عودته بيومين.

- هيا.. عودا إلى اسطنبول فقد اشتقت إليكما. فأجابتها:

- سأحضر لك هدايا مميزة.

وبعد انتهاء المكالمة، قررت روجين الاستعداد للخروج وقامت بتجهيز نفسها.

وفي الساعة الحادية عشرة بعد الظهر، التقت إنجي بتَيم، فجلسا وتناولا القهوة معاً.

تَيم: أجمل مذاق قهوة عرفتها في حياتي.

إنجي: أنا أحبها جداً.

وفي خلال الحديث قال تَيم: ذهبت إلى فيرجن واشتريت بعض الكتب والأفلام، والأغاني.

وبعد صمت أضاف: أتمنى أن تقبلي منّي هذا الإهداء البسيط.

ثم مد يده وأعطاها سي دي، فأخذته إنجي وشكرته، ثم تابعت مبتسمة بعد أن نظرت إليه: وكأنك تعلم بأني أحب هذه الأغنية.

- شعرت بأنها تتناسب مع جمالك وروحك الشفافة.

- أنت حساس ورقيق، ثم نظرت إليه وسألته: هل تحب أن ترى كنيسة نوتردام؟

- لمَ لا.

- هل تريد أن نذهب بعد تناؤل القهوة؟

ردّ مرحباً: بكل سرور.

أما روجين فإنها بعد أن استعدت للخروج، اتصلت بصديقتها راحيل.

فردت عليها هذه الأخيرة لتستوضحها: أين أنت اليوم، لقد اتصلت بك أنا وإنجي، عدة مرات منذ الصباح. فأجابتها روجين:

- لم أنم ليلة البارحة باكراً. فسألتها راحيل:

- هو الحب؟

- لا.. لا.

- لماذا تعاندين نفسك؟ فأنا أشعر بحبك وإعجابك بتَيم.

ردّت روجين بعصبية: أنت تختلقين قصصاً وأفكاراً من خيالك.

راحيل: كفّي، جميع تصرفاتك تدل على ذلك، فلماذا تعمدتِ عدم الرد على إنجي، عندما ذهبتِ أول يوم معه إلى سان جرمان ؟

ولماذا كذبتِ عليه وقلت: بأن إنجي مشغولة؟

ولماذ كذبت عليّ عندما قمت بالاتصال بك وسألتك أين أنت؟

- من أخبرك بذلك؟.

- إنجي أخبرتني، لأن تَيم اتصل بها، وقال لها كان عليكِ أن تأتي مع روجين؟

- أنت فهمت الموضوع خطأ، وإذا كانت إنجي معجبة به، فلا اعتراض عندي، لأن شعورى تجاهه هو شعور صداقة فقط.

ردّت راحيل بغيظ: لو كنت أمامي لا أعلم ماذا ستكون ردة فعلى منك.

- لماذا؟

راحيل : لأنك تحاولين إقناعي وإجباري على تكذيب ما تراه عيني، ماذا بك؟ هل تعتقدين بأني غير مدركة لتصرفاتك؟

روجين بانفعال: أي تصرفات، هل هذه تهمة توجهينها لي؟

راحيل: بل حقيقة، أنت أصبحت شديدة الحساسية من ناحية إنجي وتحاولين إبعادها عن الالتقاء بتَيم، وكأنك تغارين منها، ولقد لاحظت ذلك أكثر من مرة.

روجين: أنا لا أغار منها ولا من غيرها، وقصة حبهما لا تهمني.

- لا أصدق ما أسمع منك، أنت عنيدة، لكن الحب لا يحتمل العناد.

فإذا كنت تحبينه اعترفي، فهذا لن ينقص من كبريائك، وإن كنت تعتبرينه صديقاً، دعي إنجي تحبة ، إن كانت فعلاً معجبة به.

- يا راحيل، كفى سخافات، ولننهِ هذا الموضوع.

أين أنت الآن؟.

راحيل: أنا الآن أرسم لوحتى الجديدة أمام بحيرة صغيرة في منطقة سيرجو.

- إذاً فلنتناول الغداء سوياً، أنا في طريقي إليك.

- أنا في انتظارك، ولا تنسي اليوم الأحد.

- كيف أنسى العشاء المميز في منزلكم.

فضحكت راحيل وأضافت: لقد وجه والدي دعوة إلى تَيم.

- راحيل.... كفّي.

كنيسة نوتردام

كانت الشوارع تغصّ بالسيّارات والمارة والكنيسة تستقبل آلاف السائحين والزوار.

فقالت إنجي: كلما رأيت الكنيسة تذكرت قصة أحدب نوتردام التي دارت أحداثها قديماً في تلك الكنيسة.

أجابها تَيم: تلك القصة مؤثرة جداً ومحزنة. أضاف: إنه أديب عظيم وشاعر مبدع؛ بالتأكيد أنت تعلمين أن والده عمل في جيش نابليون بونابرت، ووالدته صوفيا تريبوشيه خدمت كضابط في البحرية.

إنجي: صحيح. لكنه لم يخترْ أن يصبح مثلهما، فبعد دراسته التمهيدية التحق بكلية الهندسة، لكنه فشل فيها، لأنه مولع بالآداب فانشغل بها عن الدراسة على الرغم من أنه كان ذكياً ويبتدع حلولاً جديدة في المسائل الرياضية فيصيب مرة ويخطىء أخرى.

تَيم: إنه فنان حقيقي ومبدع، لقد اطلع على كثير من الآداب والمعارف وخصوصاً الآداب الشرقية، وكان لذلك أثر كبير في كتاباته.

ردّت إنجي وهي تنظر إلى الكنيسة: إن فيكتور هيجو كره الظلم وانتقد سياسة الحكومة في ذلك الوقت، وعبر عن وجهة نظره في الإعدام من خلال قصّته الرائعة أحدب نوتردام، وبسبب آرائه التي كانت ضد الحكومة، نفي خارج فرنسا لمدة اثني عشر عاماً.

تدخّل تَيم مقاطعاً لها: لذلك عندما كتب روايته الشهيرة البؤساء المؤلفة من خمسة مجلدات، وهو في المنفى، حرص كل

الحرص أن يعالج ويصلح من الأعراف والقوانين الظالمة التي تدفع الكثيرين إلى ارتكاب الجريمة قهراً.

إنجي: على الرغم من أن هذا الكاتب الذي ولد في السادس والعشرين من فبراير عام 1802م عاش حياة غير مستقرة، فقد أخذته أمه للعيش معها في باريس عندما كان عمره سنتين، وعندما أصبح في السادسة عشرة، انفصل أبواه عن بعضهما بعضاً.

لكنه، وعلى الرغم من صعوبة حياته كان يعشق باريس، ويقول إنها المكان الذي ولدت فيه روحي.

مضى الوقت.. وطال الحديث بينهما، ثم انقطع عند اتصال دكتور جيراد الذي قال:

- مرحباً تَيم.

- أهلا بك دكتور.

- شرّفنا هذا المساء لتناول العشاء معنا.

- يسعدني.

- أنت ضيفنا، سننتظرك.

- أراكم مساء.

ثم أغلق تَيم الخط، وتابع هو وإنجي.. سيرهما.

وفي المساء، وقبل التوجه إلى بيت د.جيراد، اتصلت روجين بإنجي التي ردّت على الاتصال قائلة: مرحبا روجين، فأجابتها هذه الأخيرة:

- كيف هي أخبارك، لم أتمكن من الرد على مكالمتك، اتصلت والدتي، ثم انشغلت بترتيب أموري.

إنجي: لا مشكلة، المهم أنك بخير.
ثم تابعت حديثها وهي تسأل: هل رأيت راحيل اليوم؟
روجين: نعم لقد كنت معها.
إنجي: لا تتأخري على العشاء الليلة، لماذا لا تأتين الآن إلى منزلنا، اشتقت للتحدث إليك وسماع أخبارك، لم أقضِ وقتاً معك هذه المرة.
روجين: أعطني نصف ساعة وأكون في منزلكم، هل تكونين هناك؟
إنجي: نعم، سأكون في انتظارك.

وفي المساء حضرت عائلة د.ضياء وروجين إلى منزل د.جيراد ثم انضم إليهم د.تَيم.
فجلسوا جميعاً يتناقشون في أبرز عناوين الصحف.
ثم بدأت راحيل تخبرهم عن معرضها التشكيلي الجديد الذي ستقيمه في إسرائيل، والذي سيكون ريعه للمؤسسات والمنظمات الحقوقية المناهضة للحروب.
فبادرها تَيم:
ومتى قرّرتِ أن يكون تاريخ المعرض؟
- السنة القادمة، في آخر شهر مايو 2011م.
- أتمنى توجيه دعوة لي.
- بالطبع يشرفنا حضورك.
- هل جميع معارضك التشكيلية تتناول مواضيع مناهضة الحرب والعنصرية؟

- نعم، لأني أحب السلام، ولا يوجد أبشع من القهر والقمع والألم في حياة الإنسان. أضافت: بالنسبة لي أشعر أن هذه الأمور تعتبر معاناة قاسية وتجربة مريرة، لكل من يمر بها.

فعلّق د.ضياء: أنت تأثرت كثيراً بالبيئة المحيطة بك، ولا عجب في ذلك، فوالدك غرس الإنسانية في داخلكِ منذ صغرك.

فردت زوجة د.جيراد : لا شك في كلامك، يا دكتور ضياء، لكن راحيل منذ صغرها حساسة جداً، وتتأثر بما حولها.

فابتسم د.جيراد وأضاف: أخبركم قصة عنها، عندما سجلتها في مدرسة وكانت في الرابعة من عمرها، أخذتها المعلمة إلى فصلها، وكانت هادئة وسعيدة، فاطمأنيت عليها، وقبّلتها مودعاً، فقبلتني.

وفي تلك الأثناء ودّعت أم ابنتها في صف راحيل ذاته، فما كان من تلك الطفلة إلا البكاء، لأنها خافت وأرادت العودة مع والدتها.

وفجأة سمعت صوت راحيل وهي تبكي وتصرخ وتنادي عليّ.لقد تضامنت مع بكاء الفتاة، على الرغم من أنها لا تعرفها.

فعلق تَيم مبتسماً وقال: رقيقة جداً راحيل.

أضافت زوجة د. ضياء: وهادئة جداً، أذكر عندما كانت تأتي للعب مع إنجي، كنت لا أكاد أسمع صوتها.

ثم أكملت ضاحكة: لكن عندما تأتي روجين، يصبح الجميع في حالة حرب واستنفار..

ضحك الجميع، وضحكت روجين بدورها وهي تردّد: وعندما

كبرنا وأصبحنا في المرحلة المتوسطة، كنت لا أعترف برسومات راحيل واعتبرها شخبطات.

فردت راحيل: هذا إبداع وفن.

تابعت إنجي: ولم تعترفي حتى بكلماتي النثرية البسيطة، وتسمّينها ضعفاً.

فضحك د.جيراد ليؤكد: وكانت روجين تلعب معهم لعبة المحقق، هي في دور البطلة وهم في أدوار المذنبين.

د.تَيم: إن روجين شخصية قوية ومميزة، ويكفي تواجدها وصمودها على سطح مرمرة.

استمر الحديث عن الذكريات، ثم توجه الجميع لتناول طعام العشاء.

وبعد الانتهاء، انتقلوا إلى موضوع الصحيفة الإلكترونية، فأخبرتهم روجين أنها سهرت البارحة للعمل على إصلاح قسم في الصحيفة، ومراجعة مواضيعه بعد أن كتب أحد المسجّلين موضوعاً يطالب فيه باستخدام القوة والعنف في الأمور الدفاعية سواء أكان عن وطن، أو شخص، أو مال.....

فلم تعجبني أفكاره المتطرفة التي تحرض على الاعتداء.

فقمت بحذف الموضوع، ثم أضفت مواضيع جديدة ومتنوعة...

ردّ د.جيراد: خير ما صنعتِ، فمبدأ صحيفتنا هو السلام والتعايش، الذي تنادي به جميع الأديان، وإدانة إراقة دماء الأبرياء، خصوصاً في فلسطين وإسرائيل.

راحيل: صحيح يا أبي، لا نريد جيلاً عنيفاً من الأطفال

الفلسطينيين ولا من أطفال إسرائيل، نريد أن يعيشوا طفولتهم البريئة، وأن يكبروا في أمن وسلام بين أحضان عائلاتهم وأرضهم.

فعلق د.ضياء: معكم كل الحق، نريد صحيفة السلام منبراً للسلام، وليست أرض حرب وعراك.

تدخّل د.تَيم موجهاً حديثه إلى د.جيراد: بين الإسرائيليين والفلسطينيين مشكلة رئيسة، وهي التنازع على أرض فلسطين، فكل طرف منهم يدعي بأنه الأحق وأن أجداده هم أصحاب هذه الأرض.

فعلق د.جيراد موضحاً: هناك كثير من الكتب التي تحدثت عن هذا الموضوع.

أضاف د.تَيم: أنت تعلم يا دكتور جيراد، بأني أقوم بعمل أبحاث في هذا المجال كما أخبرتك، ومن ضمن ما توصلت إليه، أنه بعد وفاة سيدنا موسى الذي لم يدخل فلسطين، تولى الأمر بعده يوشع بن نون، وكان عليه أن يُدخل بني إسرائيل إلى الضفة الغربية من الأردن إلى، أي أرض كنعان فلسطين، فبدأ بمهاجمة مدينة أريحا، واحتلها واستمر في حروبه حتى سقطت إحدى وثلاثون إمارة لهم.

فعلق د. جيراد: صحيح كلامك يا د.تَيم.

وبعدها تم توزيع الأرض على فروع بني إسرائيل، وبعد موت يوشع بن نون ارتد الكثيرون منهم، وعبدوا الأصنام، ومنها بعل وعشتروت.

فعلق الدكتورضياء مؤكداً على المعلومات: ثم ظهر عدد من الزعماء المحليين لبني إسرائيل، وهم الذين يسمون القضاة في

التاريخ الإسرائيلي، وكافحوا أكثر من قرنين ونصف، لصد مقاومة شعب فلسطين الأصلي ضد التسلّل الإسرائيلي.

بعد ذلك ظهر النبي صموئيل الذي وقف أمام شعب إسرائيلي منقسم إلى طائفتين إحداهما في شمالي فلسطين تسمح بالزواج الأجنبي، وكانوا يعيشون في ترف وغنى، والثانية استوطنت جنوبي فلسطين في صحراء النقب تعيش عيشة فقيرة منعزلة؛ ووقع الخلاف بين الفئتين مما أدى إلى انهيار الوجود اليهودي في فلسطين.

فعلق د.تَيم وأضاف: لكن صمويل فكر في جمع شتات اليهود، فاختار لهم ملكاً يدعي شاؤول، وبايعوه وانتصروا على جالوت.

وبعد موت شاؤول، ظهر داود، ولكن أهل الشمال لم يبايعوه، واختاروا ابناً لشاؤول اسمه إشبوشت.

وعقد مجلس لليهود في الخليل حوالى سنة 1000ق م، وبايعوا داود ملكاً للشعب كله، الذي اتجه إلى اتخاذ عاصمة في الجنوب، فاتجه نظره إلى بلد في يد اليبوسيين وهم الفلسطينيون الأصليون، وكان اسم هذا البلد أورشليم، فبنى عليه صهيون قلعة حصينة ليسيطر على سكان أورشليم، وتم له ذلك، وكان داود ملكاً نبياً وعادلاً.

وقد خلفه سليمان من 973-936 ق م، الذي أوصل المملكة اليهودية إلى قمة مجدها، وكان عصره عصر سلام، وكوّن جيشاً قوياً وحسَّن علاقته مع جميع جيرانه.

وهنا صمت الجميع بعد نقاش.

أضافت راحيل: أنا أيضاً لديّ بعض المعلومات البسيطة،

وأحب أن أضيف شيئاً هاماً لم تذكروه، وهو أن رحبعام خلف والده سليمان، وثارت عليه أسباط الشمال، أي يهود الشمال، ولم تبايعه إلا قبيلتا يهوذا وبنو يمين، ووقفت في وجهه عشر قبائل.

وقبل أن تصمت أوضحت قائلة: وأعتقد أن....، ثم ترددت.

فاستأذنها الدكتور تَيم بإكمال ما قالته، وتابع حديثه: ومن هنا حدثت الفتنة والمؤامرت، حتى سقطت الدولة بعد أن هاجمها فرعون.

وكانت النهاية الأخيرة على يد بختنصر الذي استكمل دمارها سنة 586 ق م، فانتهى الوجود السياسي لليهود في فلسطين.

وقد أمر ملك الفرس بعد السبي البابلي بإعادة بناء القدس وعودة اليهود إلى فلسطين، وعاشوا حتى شملهم الاحتلال الروماني وصولاً إلى ظهور عيسى بن مريم عليه السلام.

فقاطعتهم روجين مستفسرةً: إسمحوا لى أن أسأل، أنتم تحدثتم عن الحق الإسرائيلي في فلسطين، ولكن ماذا عن الفلسطينيين؟

هم أيضاً لهم حق، وكانوا على هذه الأرض، وهي أرض أجدادهم.

أجاب د. جيراد: أنت محقة يا روجين، على الرغم من أن الكثير لا يعترف بذلك.

ردّت روجين: من لا يعترف بذلك، هم مجموعة يتحدّث أتباعها بمنطق عنصري وغير تاريخي، وهم لايعرفون التاريخ ولا يقرأون كتبه.

فعلّق د. جيراد: أنا مع كلامك، والدليل على ذلك أنه يوجد

في سياق التوراة أن نزول شيوخ العبريين الأوائل، وعلى رأسهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلى فلسطين لم يكن له أي أثر سياسي يذكر، فقد ظلوا كما كانوا بدواً رحلاً، يعيشون على هامش المدن والبلدات الفلسطينية.

والفلسطينيون تسميهم التوراة فلشتيم، وهم السكان الأصليون لفلسطين، ومعهم كنعانيون وآموريون وحثيّون وحويون وأدوميّون، وأتباع هذه العشائر العبرية كانوا مع سيدنا ابراهيم وأولاده متعلقين تعلقاً طقسياً دينياً بالعراق موطنهم الأصلي.

روجين مؤكّدة: وهذا دليل على أن الفلسطينيين هم سكان هذه الأرض قبل وصول العبريين ودخولهم إليها.

إنجي: هذا يعني أن الإسرائيليين لهم حق، والفلسطينيين لهم حق.

فلماذا لا يتقاسمون الأرض ويعيشون بسلام؟

فصمت الجميع..

تابع الدكتور ضياء موجّهاً حديثه لتَيم: لدي سؤال هام.

ثم أكمل مستفسراً: هل هناك لقاء بين الدم الإسرائيلي والدم الفلسطيني من ناحية النَّسب منذ القدم؟

فردت روجين باندفاع مؤكدة: أعجبني السؤال.

د.تَيم: سؤالك هام وحساس ودقيق جداً، سأقول لك ماذا كتب عنه الباحثون في كتب التاريخ.

بالنسبة إلى الفلسطينيين فإنهم ينتسبون إلى كنعان أصغر أولاد كوش بن حام بن نوح عليه السلام، وقد سكن جنوبي لبنان، وامتد

مع بنيه وبعض بني مصرايم إلى الجنوب على ساحل البحر إلى غزة، وهي جميع أرض فلسطين التي عرفت قديما بأرض كنعان.

ثم صمت.

تساءلت راحيل: وماذا عن الدم الإسرائيلي؟

فقاطعها والدها الدكتورجيراد مستوضحاً: أين والدتك ووالدة إنجي؟

ردت إنجي مبتسمة: لقد تعبتا من سماع التاريخ والسياسة، فذهبتا إلى الغرفة المجاورة، وقرّرتا تناول القهوة.

د.جيراد: معهما كل الحق، لقد أخذنا الحديث طويلاً وتشعبنا في التاريخ.

راحيل: أبي، فلندع الدكتور تَيم يكمل، فأنا أحب سماع التاريخ.

فرد عليها والدها مداعباً: لن أدعه يكمل قبل أن تحضري له ماء وقهوة.

فضحك الدكتورضياء وأضاف: لقد جفّ ريقنا يا راحيل، وبالتأكيد دكتور تَيم مثلنا كذلك.

أجابت: إذاً سأذهب لتحضير القهوة، وبعض الحلوى.

إنجي: وأنا سأحضر الماء.

من جهتها قالت روجين: وأنا سأساعدكما.

ذهبت الفتيات ،وفي الطريق، طلبت راحيل من رفيقتيها أن لا يتحدثا بشيء، قبل مجيئها...

فضحك الجميع.. وتبادلوا بعض التعليقات السريعة بخصوص ماتحدثوا به.

ثم حضرت راحيل ومعها القهوة والحلوى، وتبعتها الأخريات.

عندما جلسوا، أخذ الدكتور تَيم رشفة من القهوة، وأكمل حديثه موضحاً: أما الدم الإسرائيلي، فيصل إلى إبراهيم بن تارح بن ناحور بن فالج بن عابر الكلداني من سلالة سام بن نوح.

فأكدت راحيل بأنها لم تكن تعلم بتلك المعلومة الدقيقة.

تابع الدكتور ضياء: إذاً يلتقي النسبان عند نوح من خلال ولديه سام وحام.

ردّت إنجي: هذا يدل على وحدة الأصل.

فعلقت روجين قائلة: على الرغم من اختلاف زمن الوجود في فلسطين، فقد ذكر أن الفلسطينيين عاشوا فوق هذه الأرض قبل دخول بني إسرائيل إلى كنعان.

د. جيراد: يوجد في سفر التكوين ـ إصحاح 21/ 32. ما يلي: فقطعنا ميثاقاً في بئر سبع، ثم قام أبيمالك ونيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض فلسطين، وتغرّب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة.

تساءلت روجين بعد أن أنهى الدكتور جيراد حديثه، موجهة الحديث إليه: لكن يا دكتور يبقى لدي سؤال جوهري وهو، متى تتوقف الحرب ويعيش الكل بسلام؟

فرد عليها موضحاً: منذ إعلان دولة إسرائيل حدثت قبلها حروب ومجازر ومذابح وتهجير، ثم وقعت حروب 1948م، 1956م، 1967م، 1973م، وما تلاها من صواريخ من غزة على مستعمرات إسرائيل، ثم الهجوم الإسرائيلي على القطاع، ولا يزال الموقف محزناً ويدعو إلى البكاء، فلا يوجد سلام لأطفال

فلسطين، ولا لأطفال إسرائيل؛ إنّ الخوف منتشر في كل بيت وكل أسرة، الكل يخاف من اشتعال الحرب بين لحظة وأخرى.

سألت إنجي: إلى متى يغيب السلام؟

فردت راحيل مؤكدة: إنَّ كل أسرة في فلسطين أو إسرائيل، تريد أن تطمئن على مستقبل أبنائها وحياتهم، فهل سيظل باب الحرب مفتوحاً؟

أما آن له أن يغلق؟

ليت صوتي يسمعه الجميع، ليت صوتي تسمعه الحكومات، والملوك، والزعماء والرؤساء.

لو يسمع صوت ندائي الجميع، لو تصرخ الأرض معي، لكنا صرخنا وبكينا سوياً، على الأرض وعلى البشر....،

وأكملت راحيل حتى بكت.... وتأثر الجميع.

وبعد لحظات من الصمت، تكلّم الدكتور تَيم موجهاً حديثه إلى د. جيراد: بخصوص يوسي بين وياسر عبد ربه، فلقد توصلا بشجاعة للدخول في المناطق الساخنة لحلّ القضية الفلسطينية وعلى رأسها قضية اللاجئين.

فقاطعته روجين مستوضحةً: فلماذا ضاعت الشجاعة من ألسنة المسؤولين في فلسطين وإسرائيل في إعلان الموافقة على هذه المقترحات؟

فأجاب د.جيراد: ولكن قد تم الاتفاق على تقديم التعويض المناسب لكل لاجىء، على أن تكون إقامته داخل دولة فلسطين الجديدة، مع الأخذ في الاعتبار السماح بالدخول لنسبة يتفق عليها

من هؤلاء اللاجئين إلى أرض 48 سواء لجمع شملهم مع أسرهم أو لأسباب أخرى.

فعلّق الدكتور ضياء: إن المشاكل تزداد يوماً بعد يوم في فلسطين، ولتأكيد ذلك أضاف: أنظروا إلى مشكلة تقسيم القدس والأماكن المقدسة.

ردّت إنجي: أتمنى أن تسلم إسرائيل القدس الشرقية إلى الفلسطينيين ليتمكنوا من إقامة عاصمة لهم، وإن أرادوا بإمكانهم وضع الأماكن المقدسة المشتركة تحت إشراف دولي وشرطة دولية لتحقيق السلام.

تحدثت روجين بحماس: أما بخصوص الدولة الفلسطينية المنزوعة السلاح، فعلى الأقل يجب أن يكون هناك شرطة وحرس حدود مع أسلحة خفيفة ومتوسطة لتحقيق الأمن الداخلي بينهم.

راحيل: وإذا حدث إخلال بأي اتفاق، يعودون، عند ذلك، إلى القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة.

فعقّب دكتور جيراد مبتسماً عند قدوم زوجته وزوجة الدكتور ضياء: نعدكم بأننا سنوقف الحديث في السياسة، لكن اسمحوا لي بآخر تعليق حول هذا الموضوع، فقال: على الرغم من جميع الحقائق التاريخية التى ذكرت في كتب التاريخ ومراجعه، والتى تناولنا جزءاً منها في هذه الليلة، أريد أن أوضح بأن هناك الكثير من الإسرائيليين المتعايشين مع الفلسطينيين بسلام، لكن المشكلة تكمن في تعصب الفكر الصهيوني.

روجين: لكن يا دكتور جيراد...

ردّ مقاطعاً: أعلم ما تنوين قوله يا روجين، وسأقول نيابة عنك

وعن الجميع، بأن الفكر الصهيوني غير معفي من الجرائم التى ترتكب حتى الآن على أرض فلسطين.

فنظرت إليه روجين لتضيف: هذا ما أردت قوله.

فتابع دكتور جيراد وهو ينظر إلى الجميع، والآن دعونا نتحدث عن مشاريع إنجي وديوانها الجديد.

فردت زوجته موافقةً: وأخيراً سنغير الموضوع.

فعلقت زوجة الدكتور ضياء: لقد تعبنا من السياسة، ونريد أن ننام بهدوء ونرى أحلاماً سعيدة.

تطلمت روجين موجهة حديثها لتَيم: ما رأيك أن نذهب غداً لزيارة القصر التاريخي في فرساي؟

- موافق، لكن لي طلب أن نذهب جميعنا.

- وبالتأكيد سنذهب في اليوم الثاني إلى زيارة متحف يهمني جداً وهو اللوفر الشهير بمقتنياته الثمينة من تحف ولوحات.

روجين موجهةً حديثها لتَيم: وقبل مغادرتك فرنسا أقترح عليك أن تذهب معنا في رحلة بالسيارة إلى سويسرا.

- أوافق... أوافق..

وبعد انتهاء السهرة، استأذن تَيم بالذهاب، فقالت روجين سأوصلك في طريقي إلى الفندق.

وفي طريقهما إلى الفندق، تبادلا بعض الأحاديث العامة، فسألته بطريقة ذكية إن كان معجباً بإنجي أم لا.

أجاب: أحب فيها شفافيتها المفرطة وإحساسها الرقيق.

فصمتت روجين، ولم ترد أن تكمل النقاش حتى لا يشعر تَيم بأنه في موضع استجواب..

وبعد دقائق، أضافت:

- وأخيراً وصلنا، تفضّل بالنزول.

- شكراً روجين، وتصبحين على خير.

- وأنت من أهل الخير، موعدنا غداً صباحاً.

وفي حوالى الساعة العاشرة صباحاً من اليوم التالي، حضر الجميع بكل حيوية وهم في أتم الاستعداد للسفر إلى سويسرا.

فاقترحت راحيل أن تقود السيارة في أول الطريق، ثم بعدها روجين، أجابتها إنجي:

- إذاً نذهب بسيارتي. فوافق الجميع وبعدها تابعوا طريقهم.

تساءلت راحيل وهي تقود: ما هذا الصمت الذي حلّ بكم؟ لماذا لا تتحدّثون في أي موضوع؟

روجين: لدي فكرة مجنونة.

إنجي: ما هي؟

- ننام ليلة في جنيف، ثم ننطلق في صباح اليوم التالي إلى إيطاليا.

فصرخ تَيم بدهشة وهو يردّد: إيطاليا؟

ثم أكمل: إنها بعيدة جداً يا روجين.

- لا، تحتاج خمس ساعات فقط.

راحيل: صحيح.

تَيم: لكني لا أستطيع المبيت يوماً إضافياً، فسفري بعد ثلاثة أيام.

فردت روجين: ومن قال إننا سنبيت هناك.

إنجي: ماذا تقصدين؟

راحيل مقاطعةً: لا تقولي بأنك تفكرين في الذهاب والعودة في اليوم نفسه؟

ردّت روجين بحماس: نعم.

تدخّل تَيم: لا. لا أستطيع، من غير المعقول.

راحيل: فلنجرب، إنها فكرة مجنونة.

أجابت إنجي: معنى ذلك إننا بحاجة إلى عشر ساعات من القيادة.

علّق تَيم: أنتم تغامرون، وكم من الوقت سيبقى لنا حتى نتمكن من رؤية إيطاليا؟

روجين: ساعات قليلة فقط. إثر ذلك تساءل تَيم:

- وهل المنطقة التى سنكون فيها تستحق كل ذلك العناء؟.

أجابت راحيل بصوت عالٍ: إنها بلد الأزياء والموضة، إنها ميلانو.

تَيم: هذا تهوّر، ولا أعلم إن كنت أستطيع الذهاب أم لا.

روجين: هو أجمل تهوّر، دعونا الآن نتابع سفرنا.

وصل الجميع الى مدينة جنيف، وأول ما قاموا بعمله بعد ترتيب أغراضهم في الفندق هو مشاهدة أطول نافورة في العالم، والجلوس أمام البحيرة، ثم التنزه داخل أحياء المدينة.

وعند المساء تم الاتفاق على التوجه الى ميلانو في إيطاليا.

وفي الصباح الباكر، استعد الجميع وتوجهوا نحو الحدود حيث كانت المناظر الطبيعية خلابة جداً، وقمم الجبال الشاهقة يكسوها الضباب والثلج؛ إنه منظر يسحر العين.

وبعد ساعات... وصلوا إلى ميلانو، فتوجهوا بسيارتهم إلى قلب المدينة، ثم أوقفوها في مكان قريب من منطقة دومو، وانطلقوا سيراً على الاقدام للتفرّج على المراكز التجارية الشهيرة، بعدها، تناولوا طعام الغداء في أحد المطاعم، وتابعوا سيرهم، حتى قاربت الساعة الثامنة مساء، فقرروا العودة إلى جنيف.

وفي الطريق، قال تَيم: سأتولى القيادة في أول الطريق، ثم تستلمها روجين من بعدي.

راحيل: وأنا سأجلس في المقعد الأمامي وأتولى تغيير سي دي الأغاني.

إنجي: وأنا سأكون مستعدة للقيادة بعد روجين.

وفي الطريق لفت نظر راحيل سي دي لأغنية بيل، فقالت: أغنية أزميريلدا في القصة الرائعة نوتردام، أغنية جميلة سأسمعكم إيّاها.

فتذكرت روجين: أن هذا السي دي قد رأته مع تَيم عندما ذهبت لاصطحابه من فيرجن.

فقالت في نفسها بعد أن شعرت بالغضب: بالتأكيد هو إهداء من تَيم إلى إنجي، خصوصاً وأنه جديد، ولقد قامت راحيل بإزالة الغلاف عنه الآن فقط.

ثم فكرت وهي تنظر إلى تعبيرات وجه إنجي: هذا يعني أن هناك إعجاباً، قد يكون متبادلاً بينهما.

ومضت الساعات الأولى، وبدأ الجميع يشعرون بالإرهاق. وفي الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل، وصلوا إلى مدينة جنيف متابعين سيرهم نحو الفندق.

نام الجميع من شدة التعب والإرهاق، وفي اليوم الثاني التأم الشّمل لتناول الإفطار حوالى الساعة العاشرة صباحاً، ثم استعدوا للسفر نحو فرنسا.

وأخيراً... وصلوا الى باريس، وكانت الساعة قد تخطت الخامسة بعد الظهر، فتمّ الاتفاق أن يأخذوا وقتاً للراحة، على أن يكون اللقاء مساءً لتناول العشاء في أحد المطاعم الفرنسية لتوديع صديقهم الدكتور تَيم، الذي سيسافر صباح غدٍ إلى سوريا.

مضى من الوقت ساعتان، فشعر تَيم بأن لديه رغبة قوية في التحدث مع إنجي على انفراد مرة أخرى، ولا يعلم لماذا جاءه هذا الشعور؟

ففكر بالاتصال بها، ثم تردد في ذلك لأنهم اتفقوا جميعاً على اللقاء مساءً.

فماذا سأقول لها؟

فكر في نفسه قليلاً وأضاف: لكن قد تنزعج روجين، فهي أيضاً حساسة.

ثم تابع التفكير متسائلاً: لكن لماذا تنزعج وهي دائماً تصدّني وتشعرني بأني صديق بالنسبة إليها، مع أني لمّحت لها في أكثر من مرة بأنها تهمّني جداً، وأحياناً أشعر بأنها قريبة مني.

فكر مرة أخرى وقال في نفسه: ربما لأنها قوية ومندفعة، لكنها قاسية المشاعر، وليست كإنجي التي تجذبني لأني أحب الفتاة الحنون، والمرهفة المشاعر والإحساس، لذلك أنا أشعر بأن إنجي جزء منّي.

تابع التفكير وهو يشعر بتشتت أفكاره عندما تذكر راحيل فقال في نفسه: وحتى راحيل فإنني أفكّر فيها أحياناً كثيرة، فهي أيضاً شخصية رقيقة، وعلى الرغم من أنها سريعة التأثر بما حولها إلا أنها غامضة جداً وقوية.

استمر تَيم في هذا التفكير لوقت طويل، لكنه قرر أن يتصل بإنجي، ويحدد معها موعداً للقاء، فقال لها:

- مرحباً، كيف حالك؟

- بخير.

- ما رأيك أن نلتقي اليوم قبل أن نجتمع جميعنا على العشاء.

- لا مانع لدي، أعطني ساعة ونصف من الوقت فقط.

- إذاً أنتظرك في مقهى قريب من الفندق.

- إذاً، لنا لقاء.

وصل تَيم الى المقهى، ثم حضرت بعده إنجي.

فرحب بها، ثم سألها: هل كنت في فيرجن؟

- نعم أحببت أن أردّ لك الهدية، واخترت لك قصة أحدب نوتردام لتقرأها.

- جميل هو اختيارك.

فأمسك بالكتاب وفتح الصفحة الأولى وقرأ الإهداء بصوت مسموع:

الرجل هو البحر والمرأة هي البحيرة؛ فالبحر تزينه اللآلئ، والبحيرة تزينها مناظرها الشاعرية الجميلة.

الرجل نسر يطير في الجو ويحكم كل ما تحته...

والمرأة بلبل يغرد فتتحكّم بالقلوب..

الرجل له مصباح هو الضمير،
والمرأة لها نجم هو الأمل
فالمصباح يهدي والأمل ينجي..
إن الرجل ملتصق بالأرض
والمرأة في السماء...
إنجي

فنظر إليها تَيم مثنياً: ما أروع هذه الكلمات.

ردّت إنجي: هي كلمات الأديب فيكتو هيجو عن الرجل والمرأة.

ومضي الوقت سريعاً واقتربت الساعة من التاسعة مساء، فاتصلت روجين بتَيم لتحدد له المكان، فحدثته وأخبرته، فردّ قائلاً

- لن أتأخر سآتي مع إنجي.

روجين: هل هي معك؟

- نعم.

- إذاً سأتصل بها .

اتصلت روجين مسرعة.

فردت إنجي: أهلاً روجين.

تابعت روجين بنبرة حادة: لمَ لم تخبريني بأنك ذاهبة مع تَيم؟

فردّت إنجي عليها وهي تسأل: أين حددتم المكان أنت وراحيل؟

ففهمت روجين بأن إنجي غيّرت الموضوع فأجابت: في أحد مطاعم منطقة باريس 8. أضافت إنجي:

- إذاً موعدنا في حوالى الساعة التاسعة.
- لم تجيبي بعد عن سؤالي يا إنجي.
- ليس الآن، فأنا لست بمفردي، وداعاً.

أغلقت إنجي الخط وهي منزعجة من تصرف روجين الذي لم تجد له أي تبرير.

لاحظ تَيم انزعاج إنجي فسألها: هل هناك أمر يزعجك؟

- لا. ثم نظرت إليه تسأله: ما رأيك أن نتمشى، فالطقس جميل الليلة.
- لامانع لدي، ولكن أريد أن أودع عائلتك، وعائلة الدكتور جيراد قبل أن نتوجه إلى العشاء مع روجين وراحيل.
- فلنذهب الآن حتى لا نتأخر عن موعد العشاء.

وعند اقتراب موعد العشاء ، توجّه الجميع إلى المطعم، لكن راحيل لاحظت أن هناك بعض الحساسية بين صديقتيها، فحاولت أن تخلق جواً من المرح والأحاديث القديمة والذكريات المضحكة عن طفولة كل منهما، فأصبحت الجلسة ممتعة الحوار، حتى اقتربت الساعة من الحادية عشرة مساء.

تَيم: أريد أن أستأذن الآن، فكما تعلمون غداً يوم سفر، أضاف مودعاً الجميع: لقد سعدت بالاجتماع بكم والتعرف إليكم، والفضل في ذلك يعود إلى صديقتي روجين.

فردّ عليه الجميع بالكلمات المناسبة، وتمنوا له رحلة موفقة وسالمة.

راحيل: أتمنى أن أراك قبل أن تحضر لزيارة معرضي في إسرائيل السنة القادمة.

إنجي: وأنا أيضاً أتمنى أن أراك قريباً.

عقّبت روجين: سآخذك إلى الفندق.

وفي الطريق، أخبرته بأنها ستأتي غداً بعد الظهر حتى توصله إلى المطار، فشكرها تَيم على حسن أخلاقها.

أما راحيل وإنجي فجلستا قليلاً في المطعم، ودار بينهما نقاش طويل.

راحيل: منذ البداية لاحظت أن هناك شيئاً بينك وبين روجين، لكنّي قلت في نفسي: بالتأكيد لا، فلقد وصلنا اليوم من سويسرا وكان كل شي على ما يرام.

لكني عدت لأحدّث نفسي متسائلة: لكن ما بهما؟

إنجي: لا أعلم ما بها روجين، كنت أكذّب إحساسي، عندما أشعر بأنها لا تريد أن أجتمع بتَيم.

وكنت أكذّب إحساسي أيضاً حتى في بعض التصرفات التى تفعلها من دون قصد منها، وتجرحني بها، لكني كنت أبرّر لها كل ذلك، خصوصاً وأنها مرت بظروف صعبة في سفينة مرمرة.

إنني أتمنى في قرارة نفسي، أن تكون بخير، وتنتهي حساسيتها المفرطة وعصبيتها الزائدة وتحكّمها بكل شي. لكن للأسف، بدأت أشعر بأنها منزعجة مني بسبب تَيم. لقد سألتها ذات مرة عندما كنت معها بمفردنا قبل عشاء يوم الأحد، إن كان تَيم يعجبها أم لا؟

فردّت: وهي منزعجة وقالت: لماذا؟

أجبتها بكل صراحة: لأني أشعر بأنه قد يكون معجباً بي، وهو شاب جيد، فإذا كنت تشعرين ببعض الميل تجاهه، سأنسحب بهدوء.

أما إن كان بالنسبة إليك كصديق فقط، فإنّ الوضع سيكون مختلفاً.

ثم صمتت...

راحيل: وماذا قالت لك؟

هل تحبه؟ هل هي معجبة به؟

إنجي: لم تعلّق على الموضوع، وأضافت: هو صديق مقرب ويهمها أمره.

وهذا الرد لم يقنعني، لأني شعرت بأنها لم تجب، بلا أو نعم، حتى أتمكن من تحديد موقفي معه.

راحيل: معك حق، من الأفضل أن تخبرك حتى لا تتطور العلاقة بينكما وتصبح حبّاً.

إنجي: أكثرمن مرة تذهب معه لوحدها، ويكون من المفترض أن يذهب الجميع، لكنها تختلق لي الأعذار وتبرر عدم المجيء بأنها مشغولة. فمن أعطاها الحق بأن تفعل ذلك؟

ردّت راحيل محاولة تهدئتها: إعذريها الآن، فأنت تعلمين كم هي تحبك، نحن الثلاثة لسنا صديقات فقط، بل نحن أخوات، عشنا سنوات طفولتنا ومراهقتنا، والأن شبابنا وطموحاتنا وأفكارنا وجميع توجهاتنا.... مع بعضنا بعضاً.

إنجي: أعلم ذلك، وهذا ما يجعلني أتحمل تصرفاتها، فأنا أيضاً أحبها.

راحيل: أسمعيني يا إنجي، لدي إحساس بأنها تحبه، لكنها لاتريد الاعتراف، وأنت تعلمين كيف هي طبيعتها.

فردّت عليها إنجي: حتى أنا شعرت بذلك، لكن ليس لدي تأكيد.

ثم تابعت: لكن من أين أتى لك هذا الإحساس؟

راحيل: صراحة، قد تحدثت معها، عندما أخفت عليّ أنا أيضاً ولأكثر من مرة أنها مع تَيم، وكانت تخبىء الحقيقة، ولا أعلم لماذا تتصرف هكذا؟

ومن خلال حساسيتها المفرطة معك في بعض المرات، شعرت بأنها تغار من اهتمام تَيم بك.

إنجي: لكن يا راحيل، هو يجاملك أنت أيضاً ويعامل الجميع بلطف.

- راحيل: معك حق يا إنجي فهذه هي شخصية تَيم.

أضافت: والآن أخبريني، لماذا أتت كل واحدة منكما إلى العشاء ووجهها مليء بملامح الانزعاج؟

فأجابت: لقد كنت مع تَيم قبل العشاء في مقهى صغير، فاتصلت به روجين فأخبرها بأنني برفقته، فاتصلت بي وهاجمتني قائلة: لماذا لم تخبريني بأنك معه؟

فأحرجتني كثيراً أمامه، فطلبت منها أن نتحدث لاحقاً.

راحيل: إذاً فهمت الآن.. صدقيني هي معجبة جداً به.

سأخبرك شيئاً، لم أود إخبارك به من قبل، لكنني أراه الآن ضرورياً، حتى لا تتركي لمشاعرك العنان وتحبينه.

لقد سألتني روجين أكثرمن مرة إن كنت أنت معجبة بالسورى أم لا؟

لكني أجبتها: أنا لا أعلم حقيقة مشاعر إنجي، وفي الوقت نفسه أردت أن أعرف حقيقة مشاعر روجين، لكنها أكّدت أنه مجرد صديق بالنسبة إليها.

ردّت إنجي باستغراب: وهذا ما أشعرتني به أنا أيضاً.

راحيل: أنا انصحك بالتمهل، وعدم التورط في تلك المشاعر فهي تحبه، على الرغم من إنكارها.

واستمر النقاش حتى اقتربت الساعة من الثانية عشرة بعد منتصف الليل.

وفي صباح اليوم التالي، لم تتأخر روجين عن الحضور الى الفندق.

وما هي إلا دقائق، حتى نزل بعدها تَيم لتسديد حسابه في الفندق والتوجه بعد ذلك إلى المطار، فخاطبته روجين قائلة:

- صباح الخير، هل أنت جاهز.

- نعم، ثم نظر إليها وأضاف: تريدين أن نتناول كوباً من القهوة هنا؟

- لا ، شكراً.

- إذاً هيا بنا.

وفي طريقهما إلى المطار.. دارت بينهما نقاشات كثيرة..

فقالت له روجين: أردت أن أقترح عليك اقتراحاً قد يناسبك، بخصوص بحثك التاريخي في موضوع نسب بني إسرائيل، وأيضاً سيفيدك في نشاطاتك الحقوقية ودعوتك إلى السلام.

ردّ منصتاً لها بدقة: ماهو؟

- لما لا يكون لك مدونة تاريخية؟

- طيب؟

- وفي الوقت نفسه تضع فيها أسئلة كثيرة، يجيب عليها كل من يحب السلام.

- وماذا سأستفيد من ذلك؟
- أشياء كثيرة، أولها تدوين أبحاثك. وثانياً، معرفة آراء القراء في مدونتك، ومشاركتك أفكارك، وهذا سيجعلك تطورها أكثر. وثالثاً، سترى ردود فعل كل من يحب السلام ويناهض الحروب والعنصرية والظلم، فتعرف كم هي نسبة تجاوب الآخرين معك. وكل ذلك سيصبّ أخيراً في تدعيم جهدك.

فنظر إليها تَيم وهو مقتنع بالفكرة وقال: لم يخطر ببالي عمل ذلك من قبل، رائع ما تقترحينه يا روجين.

ردّت مبتسمة: الأروع أن تبدأ به ياتَيم.

- لكني أحتاج لمن يساعدني في عمل المدونة والتدوين بها.
- لديّ الحل، لي زميل يجيد التحدث باللغة العربية الفصحى، سأطلب منه أن يتولى إدارة مدونتك ومتابعتها جيداً.
- ممتاز، وأنا على استعداد أن أبدأ فور وصولي إلى سوريا.
- وأنا سأعود الى تركيا غداً مساء، وسأهاتفك لنتفق على البدايات، وسأقوم بالاتصال بزميلي لأعرّفه بالموضوع من الآن.
- شكراً لك، دائماً تهتمين بكل ما يخصّني.
- العفو... لا تنسَ أن لدينا أهدافاً مشتركة.

أضافت: لقد وصلنا الآن، لن أستطيع النزول معك، لأن إيقاف السيارة ممنوع هنا أمام المطار، لكني أودعك، وأتمنى رؤيتك في أقرب وقت.

ثم تابعت: أحب أن أخبرك أني قضيت معك أياماً لن أنساها، ثم ترددت وقالت: أقصد معكم.

فنظر إليها وهو يودعها وقال: وأنا كذلك، إلى اللقاء.

ذهبت روجين، وفكرها مشغول به، وفي طريق عودتها، اتصلت بها إنجي.

- مرحبا روجين.
- أهلاً.
- ما بها نبرة صوتك، لاتعجبني.
- لا شيء، أنا عائدة من المطار.
- هل غادر تَيم؟
- نعم.
- أريد التحدث معك في أمر يهمني، متى تستطيعين؟
- لو تحبين الآن، لا مانع لدي.

ثم اختفى صوت روجين...

فقالت إنجي.: آلو..آلو روجين..

- أنا أسمعك، لكني خفت من البوليس أن يراني وأنا أتحدث بالجوال، فأنت تعلمين عقوبة ذلك في فرنسا.
- إذاً أنتظرك، في صالون الشاي، وداعاً.

توجهت الاثنتان نحو المكان المحدد، فوصلت إنجي قبلها، وجلست بانتظارها، فرنّ هاتفها الجوال، وإذا به تَيم قائلاً:

- مرحبا إنجي، أردت أن أطمئن عليك، لأني شعرت بأنك كنت منزعجة ليلة البارحة.
- أنا بخير. كنت متعبة فقط، وأنت ماذا عنك؟
- أستعد بعد قليل للتوجه نحو البوابة لصعود الطائرة.
- تصل بسلامة الله.

- سأطمئنك فور وصولي، إن لم يكن هناك إزعاج لك.

وهنا، أتت روجين، فجلست منتظرة، حتى تنتهي إنجي من محادثتها.

أضافت إنجي متابعة حديثها مع تَيم: لا أبداً، ليس هناك إزعاج، سأنتظرك، الى اللقاء. وأغلقت الخط، ثم رحبت بروجين التي بادرتها بالسؤال:

- كنت تتحدثين مع تَيم، صحّ؟

فنظرت إليها إنجي باستغراب وأجابت: هل هو استجواب؟

- ماذا تقصدين، هو مجرد سؤال عادي.

- هل يهمك أمره يا روجين؟

- إنه صديق.

- كفي عن تلك الكذبة، لم أعد أحتمل أسلوبك المستفز.

- أنا لست مستفزة، أنت تتهمينني.

- لا. لم أتهمك، بل تصرفاتك هي التى تدل على أنك معجبة بتَيم. فلماذا تنكرين مشاعرك؟ لماذا لا تخبرينا؟ أتعتقدين أن الحب ضعف؟

لو كان تفكيرك لا يزال على حاله فأنت مخطئة جداً، فالحب عاطفة جميلة وإحساس جميل.

روجين بانفعال: إذاً فلتحبيه أنت لو أردت.

- ليس الموضوع كما تفكرين به، أرجوك يا روجين، أنت أخت وصديقة وتهميني كثيراً، فأرجوك إفهميني. قد يكون تَيم معجباً بك، وأنت لا تفسحين له المجال. وقد يكون معجباً بي، وأنا لن أعطيه المجال إلا في حالة واحدة.

فقاطعتها روجين بحدّة: وما هي؟

- إن كنت غير معجبة به، وهو بالنسبة إليك صديق لا أكثر.

- وإن كان أمره يهمني، هل تبتعدين عنه؟

- من أجلك أفعل، لا أريد أن أخسرك لأي سبب كان، حتى لومن أجل الحب.

روجين بهدوء: لا أعلم..

ردّت إنجي بعصبية: كيف لا تعلمين؟

لو كنت صادقة لما هاجمتني بالسؤال عندما كنت معه قبل عشاء البارحة، ولما أتيت العشاء وأنت منزعجة.

ولو كنت صادقة لما اخترعتِ له الأعذار عندما كان يطلب منك إخباري بأن نذهب سوية.

ولو كنت صادقة لما كنت شديدة الحساسية في تعاملك معي أمامه.

فقاطعتها روجين بعصبية لتسألها: من قال لك كل ذلك؟

- هو أخبرني بعد زيارته الاولى إلى مكتب الدكتور جيراد مستوضحاً: لماذا لم تأتي معنا صباح البارحة؟

- قد يكون ما حدث سوء تفاهم لا أكثر، كنت أظن بأنك كنت مشغولة، فأخبرته بعدم تمكنك من الحضور.

أجابتها بضجر: أرجوك كفي كذباً، أنت تتعاملين معي وكأني غريبة عنك، لماذا؟

هيا أخبريني الآن لماذا؟

- لاشيء.. لاشيء..أنت مخطئة.

- لست مخطئة في إحساسي، هل تنكرين أنك تحدثت مع راحيل وسألتها إن كنت معجبة به أم لا؟

لماذا تصرفت كذلك؟

لماذا لم تبادري وتسأليني أنا، فأنا صاحبة الشأن، لماذا ابتعدتِ عني وعاملتني كالغريبة منذ أن حضرت من تركيا؟

لماذا اخترت النزول في الفندق وتركتِ منزلنا وغرفتنا التي تقاسمناها لسنوات طويلة؟

روجين بعصبية: كفي يا إنجي. لا أريد إكمال الحديث بهذا الموضوع.

- إذاً سأفهم منك أن تَيم لايهمك بشيء، فلا تقولي بعد ذلك إنك تحبينه.

روجين بغضب: هل تقصدين أنك ستحبينه؟

إن هذا الأمر يخصّك أنت، وقد قلت لك لأنه مجرد صديق.

- لك ما شئت يا روجين.

وبعد أن انتهى النقاش الحاد بينهما، شعرت كل واحدة منهما أنها قد تخسر الأخرى.

اقتربت الساعة من السادسة مساء.

وفي منزل الدكتور ضياء، كانت راحيل مع إنجي في نقاش عام، فجاءت زوجة الدكتور ضياء وتساءلت: أين هي روجين؟ فردّت راحيل:

- ستأتي مساء لتودعكم.

تساءلت زوجة الدكتور ضياء: ما بها روجين هذه المرة؟

لقد شعرت بأنها بعيدة عنكم، هل هناك أسباب؟

راحيل: هي انشغلت بأمورخاصة بها فقط.

وفي هذه الأثناء، وصل الدكتور ضياء إلى المنزل، وعندما رجد الجميع سأل عن روجين، فأخبروه بأنها في طريقها إليهم.

ثم توجهت إنجي إلى راحيل لتسألها: لماذا لا نذهب إلى غرفتي قليلاً، أريد أن أريك بعض الأشياء.

توجّهتا نحو الغرفة، فأخبرت إنجي راحيل بما حدث بينها وبين روجين، ثم بكت متأثرة من ذلك وتابعت: لغاية الآن لم أفهم موقفها، ولا شعورها تجاه تَيم.

لقد حملتني المسؤولية، وكأنها تريد تأنيب ضميري عن شيء لا أعرفه.

ردّت راحيل وهي متأثرة ببكاء صديقتها وحزنها: عليك بالهدوء يا إنجي، ولاتعذبي نفسك وتلومي مشاعرك.

ثم نظرت إلي إنجي وسألتها: هل أنت معجبة به؟

- أنا معجبة به، لا أنكر ذلك، لكن بإمكاني اعتباره صديقاً لي إن كانت روجين تحبه.

لكنها تركت لي الإجابة مفتوحة ومعلقة، ولا أعلم لماذا؟

- أنت تعرفين رأيها في الحبّ، وطبيعتها العنيدة.

وبعد نقاش استمر بعض الوقت، قالت راحيل:

- دعينا نتصل بها، فهي ستسافر غداً صباحاً، والكل يسأل عنها حتى أمي وأبي.

- لن أتمكن من محادثتها، إنها جرحت مشاعري جداً.

- سأحدثها أنا، وأقول لها بأننا جميعنا هنا في انتظارها حتى نودعها.

- موافقة.

فاتّصلت راحيل بروجين، فسألتها: كيف أخبارك يا صديقتي؟

- بخير، وأنت؟

- بخير، لكن الجميع في انتظارك هنا، هل نسيت أنك مسافرة غداً؟

- لا، لكنني أشعر بتعب بسيط، وسأحدثهم بالهاتف لأودعهم.

- لا.. لا هذا ليس من عادتك.

- شعرت بأني أزعجت إنجي ولا أريد أن يتأزم الوضع بيننا.

- أنتما أختان، وهذا يحدث دائماً، ولن تستطيع أي واحدة منا التخلي عن الأخرى.

فهيا تعالي الآن، ولا تدعي أحداً يلاحظ أن هناك خلافاً بينكما..

- معك حق، أعطني قليلاً من الوقت لأصل إلى عندكم.

فأغلقت راحيل الخط، وأضافت: أريد منك أن تنسي ما حدث بينكما، واعطيها قليلاً من الوقت، قد تكون أعصابها لا تزال متعبة مما حدث لها.

وبعد حوالى الساعة، حضرت روجين إلى منزل عائلة الدكتور ضياء وكان الجميع في استقبالها، فسلمت عليهم، وجلست إلى جانب إنجي، ثم همست لها بصوت منخفض: أعتذر منك.

فردت عليها إنجي: وأنا أيضاً.

سألت روجين أين راحيل؟

فأجاب الدكتور جيراد: لا أعلم.

ردّت زوجته: ذهبت إلى منزلنا.

استوضحها الدكتور ضياء: لماذا؟

أجابت: ربما تريد إحضار شيء من هناك.

وفجأة أتت راحيل وهي تصرخ فرحة وهي تعلن: لقد ولدت قطّتي السيامية بعدة مواليد..

فقالت إنجي: دعيني أراها.

وتوجه الجميع إلى منزل الدكتور جيراد، فقالت راحيل:

- إنها صغيرة جداً يا أبي، أنظروا إليها.

فنظر الجميع إلى القطط الصغيرة وقضوا هناك بعض الوقت، ثم عادوا إلى منزل الدكتورضياء

وبعد أن جلس الجميع، تابعت راحيل: دعونا نقيم حفلة احتفاءً، لأن هذه القطط من النوع السيامي النادر، وقد يطلب أحد الأصدقاء شراء واحده منها.

روجين: لكنها صغيرة جداً.

راحيل: ننتظر قليلاً حتى تكبر.

إنجي: لاتنسي جارنا الذي يسكن في الطابق العلوي، لقد طلب منك أن يشتري واحدة عندما علم بأن قطتك السيامية من الفصيلة النادرة.

راحيل: صحيح، سوف أخبره كي يأتي لحضور الحفل أيضاً ويختار.

واستمر الحديث عن أنواع القطط السيامية والفصائل النادرة منها، وأسعارها المرتفعة..

مضى الوقت وحل المساء، وبعد تناول العشاء، استأذنت روجين بالرحيل، ثم ودعت الجميع، فأصرت راحيل وإنجي على

إيصالها إلى فندقها، على أن يقوما صباح الغد باصطحابها إلى المطار.

وفي سوريا

اجتمع تَيم مع عائلته صباحاً لتناول الإفطار، وعند الانتهاء توجه الجميع لتناول القهوة السورية المميزة بمذاقها ونكهتها.

فامتد نقاش طويل عن رحلته إلى فرنسا، ثم إلى عدة مدن جميلة.

فسأله والده عن كيفية استقبال الدكتور جيراد له وتعامله معه، وعن روجين التى اقترحت عليه أن تعرفه على الدكتور جيراد.

ثم سألته والدته عن أسرة الدكتور جيراد، وعن مدى اندماجهم بالتقاليد والعادات المختلطة في فرنسا، وإن كانت قد أثرت على عاداتهم والتمسك بها.

وأسئلة كثيرة عن فرنسا والحياة فيها ومعالمها السياحية والتاريخية، مما جعل النقاش يستمر وقتاً طويلاً.

فسألته والدته: أليس لديك بعض الصور؟

أجاب: بالتأكيد يا أمي يوجد، وقد جهّزتها حتى تتمكني من رؤيتها.

فضحك الأب قائلاً: أنت تعرف حبّ أمك للصور.

ردّ تَيم: ها هي، يمكنكما التفرّج عليها.

تفرج الاثنان على الصور، ودارت أسئلة عن المناطق وجمال الطبيعة، وبالتأكيد عن الصديقات الثلاث.

ثم تابع تَيم: أنا استأذن منكما للذهاب الى الجامعة.

الأب: وأنا سأذهب الى المحل. وبقيت الأم في المنزل تهتم بشؤونه.

وفي باريس

كانت روجين في طريق عودتها إلى تركيا، بعد أن ودعت صديقاتها وداعاً شعرت فيه بمشاعر مختلطة ،فهذه هي المرة الأولى التى يختلفن فيها كثيراً، ولا يقضين وقتاً طويلاً سويةً.

فكانت روجين طوال الرحلة تسأل نفسها، لو أن إنجي فعلاً أحبت تَيم وهو أيضاً أحبها، وأنا أيضاً معجبة به، على الرغم من إني لا أريد الاعتراف بذلك.

ثم تساءلت في سرّها: لماذا أعاند مشاعري وعاطفتي.

ولماذا لا أعترف وأعبّر عن مشاعري؛ فهنّ صديقات طفولتي، من الأفضل أن أخبرهن، وخصوصاً إنجي.

ثم عادت مرة أخرى وهي تخاطب نفسها: لكنّ مشاعري مختلطة، لقد كنت أشعر بميل نحو أسمر، والآن لدي بعض المشاعر نحو تَيم.

أنا لا أفهم نفسي جيداً.

ثم توقفت عن التفكير قليلاً..

وبعد دقائق عادت مرة أخرى للتفكير ومحاورة النفس فقالت: لا لن أخبر، ولن أعترف بتلك المشاعر فقرّرت أن تشغل تفكيرها في أشياء أخرى..

وفي تركيا

كانت نارڤين في معرضها تتحدث مع سليمان، الذي أسرَّ لها: اشتقت إلى روجين، فأجابته:

- هي الآن في الطائرة.

- أتمنى لها رحلة موفقة.

ثم تابع حديثه موضحاً: أنا لا أفهم تلك الفتاة، مع أني جدّها.

فضحكت نارڤين وهي تتساءل: لماذا؟

- هي عنيدة جداً.

وفي هذه الأثناء دخلت جيلان في زيارة مفاجئة إلى نارڤين وسليمان.

وبعد أن رحّبا بها، قالت وهي مبتسمة: سمعت جملة عنيدة جداً، بالتأكيد أنت تقصد روجين يا سليمان فأجاب: صحيح، فاستوضحته:

- هل حدث شيء معها؟

نارڤين: لاشيء يا جيلان، فأنت تعلمين أن روجين في الطائرة الآن.

فضحكت وهي تنظر إلى سليمان مردّدةً: إذاً هو شيء قديم.

سليمان: لقد لاحظت أكثرمن مرة، ولمدة طويلة، أن أسمر يهتم بها ومعجب جداً أيضاً، لكنها لا تعطيه أي اهتمام، وهو شاب طموح وذكي ورائع.

نارڤين: أنت تعلم عنادها.

جيلان: بل أنتم لاتعرفون روجين حق المعرفة.

فنظروا إليها وقالوا: كيف؟

جيلان: أنا أيضاً لاحظت إعجاب أسمر بها، وقد تحدثت معها في الموضوع منذ فترة طويلة لأكثر من مرة، لكنها أوضحت بأنه صديق.

فقلت لها: يا روجين، أنا أكبر منك، وأعلم منك، ومتأكدة من أنك معجبة بأسمر، لكنك لاتريدين الاعتراف بهذا الإعجاب به.

سليمان: أنا أيضاً لاحظت ذلك من خلال عينيها، لكنها تنكر!

أضافت نارڤين: لقد أخبرتها بأن عمرها الآن أصبح مناسباً للارتباط، لكنها دوماً تتحجج بأنها تريد أن تبني مستقبلها أولاً.

تابعت جيلان موضحةً: صدقوني، إن روجين لديها مشكلة، وهي أنها دوماً تكابر في الحب وتعتبره ضعفاً، ولا تريد الاعتراف به.

نارڤين: وهذا الطبع الذي هي عليه يجعلني أخاف عليها من الندم في يوم ما.

سليمان: أتمنى أن لايحدث ذلك.

جيلان: وأنا أيضاً، لكن صدقوني، في الوقت المناسب سيدخل الحب قلبها من دون استئذان.

وفي سوريا

انتهى تَيم من محاضراته، ثم اتصل به صديقه رائد ليطمئن عليه، ويسأله عن أخبار رحلته، فطلب منه تَيم أن يزوره في المنزل مساء اليوم.

حضر رائد، واستقبله تَيم، وجلس كل منهما يحكي جديده للآخر، فقال رائد مخاطباً تَيم:

- إن جديدك مختلف هذه المرة، ألا تعتقد بأنك قد تكون مندفعاً؟

- ربما معك حق، لكني أفكر بها أحياناً.

ثم صمت قليلاً وتابع النقاش مضيفاً: لا أعلم لماذا لم ترد على اتصالي ليلة البارحة؟

- قد تكون نائمة أو مشغولة.

- لكني اتصلت بها اليوم ايضاً.

- ربما هي لا تبادلك مشاعر الإعجاب، أو ربما يكون لديها شخص في حياتها، فأنت لا تعرفها منذ وقت طويل، ولا تعرف شيئاً عن حياتها العاطفية.

- لا أدري، عندما كنا في فرنسا، كنت أشعر بأنها قريبة مني، لذلك أنا مستغرب لعدم اهتمامها بالرد على اتصالاتي؟

- لا تستعجل الحكم، قد يكون لها أسبابها الخاصة.

والآن، إحكِ لي ما هي أخبار بحثك التاريخي، ومقابلتك مع الدكتور جيراد، هل توفقت في ذلك؟

- نعم، لقد كانت معرفة طيبة، و........

وظل تَيم يشرح لصديقه كل تفاصيل المحادثات التى جرت، ثم أخبره عن شخصية الدكتور جيراد، وفكره وتوجهاته..

واستمر النقاش بينهما في مواضيع وأمور مختلفة.

وفي تركيا

وصلت روجين إلى إسطنبول، وكانت في استقبالها صديقتها تولان فخاطبتها روجين قائلة:

- تولان، إنها مفاجأة، لم أتصور بأن أجدك هنا لاستقبالي.

- ليست هذه المرة الأولي التى استقبلك فيها.

أضافت روجين وهي تحاول الاعتذار: أعلم بأنك منزعجة مني بسبب أخيك أسمر.

- لقد تصرفتِ معه بطريقة قاسية يا روجين.

- دعينا نذهب الآن ونكمل نقاشنا في السيارة.

وعند توجههما إلى منزل روجين، ساد الصمت قليلاً.. ثم تابعت تولان:

- روجين أرجوك لا تتلاعبي بعواطف أخي.

ردّت روجين مبررة لنفسها: أنا أعلم بأنه غاضب مني، لكن صدقيني يا تولان أنا لم أقصد جرح مشاعره.

تولان مقاطعةً: أنتِ لم تخبريه بسفرك إلى باريس، وعندما غضب منك وعاتبك، تجاهلتِ مشاعره، ولم تعاودي الاتصال به مرة أخرى.

ردّت روجين بغضب: لكنه هو من قرر إغلاق الخط في وجهي.

- روجين لا تكوني أنانية وجافة، لقد قام أسمر بعد ذلك بالاتصال بك عدة مرات، لكنك لم تردي على اتصالاته. وعندما رددتِ عليه كنت دائمة الحديث عن رحلاتك في باريس مع الدكتور تَيم.

- أنت مخطئة، لم تكن رحلاتي أنا وتَيم فقط، بل كانت إنجي وراحيل معنا، صدقيني هي رحلة جماعية.

- روجين أنا أفهمك أكثر من نفسك، أنت أردتِ إثارة غيرة أسمر.

فقاطعتها روجين بانفعال: أنت تظلمينني يا تولان. فأجابتها هذه الأخيرة:

- إذاً لماذا تفعلين ذلك؟

لماذا لم تهتمي بمشاعر أسمر وتبادليه الاهتمام مثلما يفعل هو نحوكِ؟

- تولان كفي، أنا لا يوجد لدي الآن أي إجابات لأسئلتك.

تابعت بعد صمت سأتصل الآن بأسمر.

فنظرت إليها تولان بدهشة، ثم قالت لها: تتصرفين بغرابة، وكأنك لم تجرحي إحساسه!!

روجين: لم يجب على اتصالي.

تولان: قد يكون مشغولاً الآن.

وبعد قليل وصلت روجين إلى منزلها، فسألت تولان: أين ستذهبين، هيا أدخلي معي، فأجابتها:

- سأذهب لأمر ضرورى وأعود إليكِ.

فودعتها روجين، وتوجهت إلى داخل المنزل.

وعند دخولها وجدت الجميع بانتظارها، فهتفت بحماس: أبي، متى وصلت من أمريكا؟

ألم تقل لي بأنك سوف تأتي بعد قدومي من فرنسا بيومين؟

أجاب زاهر: أردت أن أفاجئكِ.

روجين: مفاجأة جميلة، ثم توجهت لاحتضان والدتها وجيلان.

وبعد أن جلس الجميع وتحدثوا عن زيارة الأب إلى أمريكا وزيارة روجين إلى فرنسا، قالت روجين مبتسمة بحماس: الآن جاء دور توزيع الهدايا، ثم توجهت نحو جيلان وخاطبته: هذا الشال الكشميري ذو اللون البني الداكن، أحضرته خصيصاً لك.

فقبّلتها جيلان وهي تردّد: حبيبتي، لماذا تتعبين نفسك دائماً.

ثم توجهت نحو جدها وهي تخفي بين يديها هدية له وقالت: وهذه لك يا جدي، إنها تحفة أثرية ثمينة من إحدى ضواحي باريس.

فأخذها الجد معلّقاً: رائعة يا روجين، إنها فعلاً تحفة.

بعدها اتجهت نحو اليمين وجلست بين والديها فاحتضنتهما وأضافت: كانت رحلة جميلة، وجرى تعارف رائع بين الدكتور جيراد والدكتور تَيم.

وأخذت تسرد عليهم أخبار الرحلة، وتطمئنهم إلى أوضاع عائلة الدكتور ضياء وعائلة الدكتور جيراد وأوضاع صديقتيها إنجي وراحيل.

ولم تنسَ إخبارهم أيضاً عن المعرض القادم لراحيل....

واختتمت حديثها وهي تردّد: لقد أوصاني الجميع بتبليغ السلام لكل واحد منكم.

وفي فرنسا

كانت إنجي تجلس مع راحيل في مقهى صغير، فدار بينهما نقاش بدأته راحيل بالقول:

- لقد افتقدنا روجين وتَيم.

- صحيح، لقد اتصلت بها، للاطمئنان عليها.

- وأنا أيضاً.

- لماذا لا تردّين على هاتفك؟ لقد رنّ أكثر من مرة وأنا معك.

- إنه تَيم.

راحيل متسائلة: ولماذا لا تردّين عليه؟

- لأني مشتتة التفكير، ولا أريد أن أتعلق به.

- بسبب روجين؟

أجابت أنت مخطئة يا إنجي، كيف تفكرين في مثل هذا المنطق؟

- لأنها لم ترد على سؤالي، وفي الحقيقة، عندما أتذكر حوارها معي، أشعر بأنها معجبة به.

- لكنها أنكرت إعجابها به في أكثرمن مرة، وأعلنت أنها لاتهتم به.ثم أكلمت حديثها بنبرة حادة: ما بك يا إنجي؟

لما كل هذا الخوف والضعف؟

أنا لا أصدق نفسي!!

كيف أسمع منك هذا الكلام؟

ثم أكملت بغضب: من غير المعقول لو كنت معجبة بتَيم وهو معجب بك أن تصديه وتكتمي مشاعرك لأن روجين لا تريد إخبارك بحقيقة مشاعرها نحوه.

أضافت إنجي بضيق: يا راحيل، إن مشاعر روجين تهمني.

تابعت راحيل بتأكيد: وحتى أنا يا إنجي أهتم بمشاعر روجين،

مع أنها لم تهتم بمشاعرك عندما أخبرتها بأنك معجبة بتَيم، وقد يكون هو أيضاً معجباً بك.

والدليل على ذلك أنها تركت الإجابة عن سؤالك مفتوحة..

إنجي بحيرة: وماذا أفعل الآن؟ ردّت عليها راحيل:

- لوكنت فعلاً معجبة به وهو كذلك، فلا داعي لأن تخسريه بسبب أنانية روجين وعنادها.

ثم صمتت قليلاً وقالت: أنت تعتقدين بأنك لو ابتعدتِ عنه سوف تحبه روجين؟

- لا أعلم، ربما هي تريد ذلك.

- أنت مخطئة، لأن روجين قد تتركه.

ثم تابعت: أنت تعرفين روجين يا إنجي، هل نسيت أنها معجبة بأسمر، ولكنها في الوقت نفسه تتّبع معه الأسلوب ذاته الذى تتّبعه الآن مع تَيم.

- معك حق، فهي دائماً تقول إنّ أسمر صديق مقرب لها، والآن تقول إنّ تَيم هو صديق أيضاً.

ثم أضافت بعد صمت: لقد تذكرت شيئاً يا راحيل.

- ماذا؟

- عندما كنت مع عائلتي في إسطنبول، ذهبنا جميعنا إلى مزرعة جد روجين، وكان معنا تولان وأسمر وتَيم.

- هيا أكملي، لماذا توقفتِ؟

أجابت إنجي وهي تفكّر: فهمت الآن لماذا كانت إنجي تتصرف بلطف مع أسمر أمام تَيم.

راحيل مقاطعةً: تحاول لفت انتباه تَيم. أجابتها إنجي:

- لكن لا أفهم شيئاً؟

- مثل ماذا؟

- عندما عرّفتني روجين بتَيم، كان يعاملني بلطف، وفي الوقت نفسه كان شديد الاهتمام بروجين.

- إذاً صدقيني يا إنجي، أنَّ روجين لا تحب تَيم ولا أسمر، هي تريد أن تشعر بأنهما معجبان بها فقط.

إنجي باستنكار: لا يا راحيل، لا أعتقد، قد تكون معجبة بأحدهم.

راحيل: قد تكون معجبة بأسمر، وعندما تعرفت على تَيم أعجبت به، وهي الآن في حالة تفكير واختيار.

إنجي: لذلك هي لا تريد إخبارنا بأي تفاصيل.

راحيل: لا يا إنجي. ليس هذا هو السبب.

إنجي مستفسرةً: إذاً ما السبب؟

راحيل: لأن روجين كما تعلمين عنيدة ومكابرة ولا تريد الاعتراف، ونصيحتى لك يا إنجي، لوكنت معجبة بتَيم، إنسي روجين.

ثم صمتت قليلاً وتابعت: قد يكون معجباً بك شخصياً، وقد يكون معجباً بروجين فكرياً، وهذا الفرق يختلف في تحديد نوع العلاقة بين شخصين.

ردّت إنجي بحزن: أنت محقة يا راحيل، ولقد فكرت في ذلك، لكن لو حدث وأن أحببنا بعضنا بعضاً، لن يكون ذلك سهلاً على روجين إذا كانت هي تحبه فعلاً.

ثم صمتت إنجي ونظرت إلى راحيل نظرة ملؤها الحيرة والتردد.. وأضافت:

تعبت من التفكير في هذا الموضوع يا راحيل.

راحيل: لا تفكري بشيء الآن، واتركي الأمور تسير على طبيعتها.

إنجي: سأحاول أن أفعل ذلك حتى أرتاح.

راحيل: والآن سأقترح عليك أن نذهب إلى مكان آخر.

إنجي: هل تريدين أن نشاهد الفيلم السينمائي الجديد.

راحيل: لا مانع لدي، لكن لدينا ساعة قبل أن يبدأ عرض الفيلم، فلنذهب الآن لشراء التذاكر.

وفي سوريا

كان صباحاً جميلاً، توجه فيه الكل إلى عمله.

وفي مكتب تَيم داخل الجامعة، كانت الطاولة ممتلئة بالأوراق والكتب التي أوصى عليها تَيم بعض أصدقائه أن يحضروها له من مكتبات القاهرة .

فجلس يتصفح بعضها.

وفي هذه الأثناء، اتصلت به روجين فردّ قائلاً.

- صباح الخير، كيف كانت الرحلة.

- جيدة، لقد وصلت البارحة مساء.

- وبالتأكيد أنت الآن في مكتب العمل.

- صحيح، ولم أنسَ ما تمّ الاتفاق في ما بيننا، وقد جهز زميلي كل شيء، ولم يبق سوى أن تبدأ أنت بتحضير المدوّنة.

- لقد رتبت كل شيء بدقة وعناية، وسأبدأ من هذه اللحظة العمل بها.

- ممتاز، وسألته: هل لديك برنامج سكايب على الأنترنت؟

- لا.

- إذاً عليك بإنزال البرنامج، فذلك أفضل للتواصل المجاني، لأننا سنحتاج إلى هذا التواصل الصوتي، خصوصاً في بداية عمل المدوّنة، وستحتاجه أنت أكثر مع صديقي الذي سيقوم بالإشراف على معلومات المدوّنة.

- فعلاً ذلك أفضل، سأقوم بإنزاله، وإطلاعكم عليه.

أقفلت روجين الخط، وبدأ تَيم في ترتيب أفكاره التى سيطرحها في المدوّنة.

وفي إسرائيل

كان دانييل أدار خطيب راحيل مشغولاً بالعمل في مكتبه الهندسي لإنهاء التصاميم المعمارية الأخيرة لبناية جديدة.

فاتصلت راحيل قائلة: صباح الخير.

- صباح النور، اشتقت إليك يا راحيل، ما هي أخبارك؟

- بخير.

- هل سافرت روجين؟

- نعم.

- وكيف كان التعارف بين دكتورجيراد وصديق روجين الدكتور تَيم.

- كان جيداً، وهو شاب مميز، ولقد تناقشنا في كثير من القضايا الإنسانية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

- إنها من أهم القضايا الأنسانية.

أضافت راحيل بحزن: يؤسفني أن يكون كل أبناء بني إسرائيل متهمين بالعنف في عيون الآخرين.

- وأنا أيضاً.
- والآن أخبرني عن أخبارك وجديدك؟
- بخير، أقوم بوضع التعديلات النهائية لتصميم بناية جديدة.
- جيد.
- ولن أنساك أبداً يا راحيل، لقد جهزت لك كل شيء هنا بخصوص معرضك التشكيلي، واتفقت مع صالة العرض، وأخبرتهم إن افتتاح المعرض سيكون في 25 أيار/مايو 2011م.
- أشكرك يا دانييل، لقد قمت بترتيب كل شيء نيابة عني على الرغم من انشغالك بأمورك.
- هذا يسعدني يا راحيل.
- أتمنى أن أنجح في هذا المعرض.
- دائماً تنجحين.

ثم دار نقاش بينهما يخص حياتهما الخاصة، وتحديد موعد الزواج.

وفي سوريا

باشر الدكتور تَيم بكتابة مدونته، فبدأ بالصفحة الاولى بإعطاء فكرة للقارىء عن التعريف بالمدوّنة وشرح أهدافها والغرض منها.

ثم كتب في الصفحة الثانية وتحت عنوانها الرئيسي نداء إلى جميع المثقفين في العالم والباحثين والمهتمين بالسلام، ومناهضة

الحروب والعنصرية، والجرائم، والعنف، والقهر، والحصار، وغيرها من مسببات الظلم والاستبداد وقمع الإنسان هذا نصه:

أضع بين أيديكم مدوّنة مضمونها البحث عن السلام، وهدفها تعايش الإنسان مع الإنسان مهما اختلفت الديانات والطبقات واللغات والأجناس، لأننا نعيش فوق كوكب واحد، كوكب مفتوح، أصبح بالتكنولوجيا الحديثة عالماً واحداً، على الرغم من اختلاف العادات والتقاليد من بلد لآخر، ومن مجتمع لآخر.

إننا نعيش فوق أرضه ونتشارك سماءه، فلِمَ لا نتعايش بسلام وأمن فوق ترابه؟

هذه مدوّنة تبحث عن أصول بني إسرائيل، وتبحث عن أصول الفلسطينيين، وتطرح أسئلة عن حق هذين الجنسين في امتلاك أرض فلسطين.

فلو كان للإسرائيليين حق، وللفلسطينين حق،

ألا يجدر بهما تقاسم الأرض؟

ألا يحق لأطفالهم العيش بسلام فوق هذه الأرض؟

ألا يجدر بنا من خلال هذا البحث أن نتعاون على إيقاف المجازر والحرب؟

فإلى متى..

إلى متى تستمر الحرب؟

إلى متى يتربى العنف فى دماء أطفال فلسطين وأطفال اسرائيل، ويصبحون بلا شفقة أو قلب؟

ما ذنبهم وهم أطفال؟

ما ذنبهم حين يقتلون خطأ، ويغرقون في الدماء؟

ما ذنبهم حين تقطع أطرافهم؟
حين تحبس آلامهم وأوجاعهم؟
حين يعيشون في الشوارع وسط الخراب والدمار؟
إلى متى يغيب الحق والسلام؟
متى تشرق شمس الأمان؟
وتمطر السماء مطراً، بدلاً من القذائف والنار؟
هذه ليست مدوّنتي فقط، بل مدونة كل من ينادي بالسلام.

ولم ينسَ الدكتور تَيم أن يجعل هناك قسماً لتبادل وجهات النظر والحوار، فقام بطرح عدد من القضايا الإنسانية والاجتماعية والسياسية وقضايا الأطفال وحقوقهم.

وكذلك خصص تَيم في المدونة قسماً خاصاً عن حق الفلسطينين والإسرائيليين في أرض فلسطين، إضافةً إلى قسم آخر عن الجمعيات المناهضة للحروب وجمعيات حقوق الإنسان والجمعيات والمنظمات المنادية بالسلام داخل إسرائيل وفلسطين والعالمين العربي والغربي.

كذلك تطرق في مدوّنته إلى عرب 48، وحصار غزة، والمجازر، ومخيمات اللاجئين، والحصار بين الضفتين الشرقية والغربية... وغيرها من الأمور التى تنادي بالسلام وتناهض الحرب والعنصرية.

وأخيراً قام بتخصيص ملف كامل لكل من أراد أن يقرأ بحثه بدقة وتفصيل، ويتعرف على المصادر التي اعتمد عليها في تجميع أبحاثه وتوثيقها.

وأثناء انشغال تَيم بكل تلك الأمور، حضر رائد لزيارته؛ وعند دخوله المكتب لم ينتبه تَيم فنظر رائد مبتسماً، ثم قال: أراك مشغولاً جداً، ماذا تفعل؟ ردّ قائلاً:

- مدوّنة لأبحاثي سأضعها على الفيسبوك.

- لماذا؟

- ستساعدني كثيراً في تعريف المهتمين بأبحاثي وتشجيعهم على التضامن معي.

- وهل تأخذ وقتاً طويلاً لتحضيرها؟

- لم أكن أتوقع أن عملها سيتطلب مني كل ذلك الجهد.

- هل تعتقد بأنك ستجد من يتضامن معك؟

- لِمَ لا.

- لأن المعلومات التي تعرفها أنت، لا يعرفها الكثير باعتبارها معلومات تاريخية قديمة، لا أحد يبحث فيها أو يناقشها.

ثم صمت قليلاً ليفكر، وأضاف: يا تَيم، أنت ستدخل نفسك في دائرة خطيرة وصعبة.

- أنا لم أقل شيئاً افتراضياً، ولم أقل شيئاً من أفكاري وتخميناتي العشوائية، وإن كل ما أقوله، هو الحق.

ردّ رائد بنبرة تساؤلية: الحق في ماذا؟

ثم تابع حديثه بانفعال وقال: أنت ستغضب الكثيرين بسبب بحثك، وقد يعتبرونك تشيع الفتن وتدس الدسائس.

- كيف ذلك، ما الذي تقوله يا رائد؟

ثم أكمل بغضب: أنت تعلم بأني أنادي بالسلام، وأعمل طوال عمري من أجل إيجاد حل له، وخصوصاً القضية الفلسطينية،

وأنت أكثر شخص يعلم مدى جهدي المتواصل وتعبي وأنا أجمع معلوماتي منذ فترة طويلة.

كل ذلك حتى أرضي الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، وأظهر للجميع أنهم جميعهم كانوا على هذه الأرض، لذلك عليهم التعايش ووقف الدماء.

ثم أكمل بعد شيء من الانفعال: إن كلامي هذا ليس من أجل أن يتعايشوا فقط، بل هو الحق، فأنا لم آتِ بمعلومات غير أكيدة وكل ما فعلته، هو إظهار هذه الحقائق التاريخية لدعم عملية السلام.

ردّ رائد بنبرة هادئة وهو ينظر إلى تَيم : أتمنى أن يفهمك الجميع بهذا المنطق الذي أردته، أنت صديقي الوحيد ولا أريد لك الأذى.

أجابه تَيم مؤكداً: لاتخف، فأنا لم أؤذِ أحداً.

رائد بتعجب: ومن أين أتت لك الفكرة المفاجئة.

تَيم: إنها فكرة روجين.

رائد: لقد أحسست بذلك، لكنّي فضلت أن أسألك. ثم أكمل: إن روجين جريئة وقوية في أفكارها، وفي أحياناً كثيرة أشعر بأنها تناسبك جداً.

- كنت أعتقد ذلك أول ما تعرفت بها.

- والآن ماذا تغير؟

فصمت تَيم قليلاً، ليقول: لا أعلم تحديداً، أحياناً أشعر بأنها معجبة بي، وحينما أحاول الاقتراب منها تشعرني بأني صديق.

رائد متعجّباً: قد تكون خجولة.

- لا. ليس هذا السبب.

- ربما تريد التأكد من مشاعرها نحوك، قد تكون معجبة بأفكارك ودعمك للسلام.

- ربما.. لكني شعرت أكثر من مرة بنظرة إعجاب في عينيها، عندما صارحتها بمشاعري.

ثم صمت تَيم، فقال له رائد: أكمل ماذا حدث؟

تابع باستغراب: لم يحدث شيء، ولم أتمكن من فهم روجين أبداً، لأنها أنكرت تلك المشاعر بأسلوب لطيف.

- تصرفها غريب، هل تعتقد بأنها تعاني من مشكلة نفسية أو صدمة عاطفية؟

- لا أعلم، لم تحدثني عن حياتها الخاصة.

أضاف: لكني لاحظت أنها كانت تعاملني بلطف ونحن في مزرعة جدها خصوصاً أمام أسمر.

- من أسمر؟

- إنه شقيق صديقتها تولان.

- لكن إن لم تكن روجين معجبة به وتريد تحريك اهتمامه، لما كانت فعلت ذلك.

- كنت أعتقد مثلك، لكن الغريب بأني اكتشفت أن أسمر هو المعجب بروجين منذ فترة طويلة.

وفي أثناء حديثي مع أخته تولان علمت منها بأنّه فاتح روجين أكثر من مرة في موضوع الزواج، لكنها لم توافق، وفي الوقت نفسه لم ترفض.

- قد تكون أعجبت بك بعد أن رأتك على سطح مرمرة.

- لكنها معجبة بأسمر أيضاً طالما هي لم ترفضه قبل أن تراني.

- صحيح، قد تكون معجبة به فقط، وعندما رأتك أعجبت بك وتطور الإعجاب إلى حب حقيقي وتوافق روحي في كل شي، وهي الآن لا تستطيع أخذ قرار بسهولة.

- لا أعلم أن روجين طبيعتها صعبة جداً، وكثيراً ما أشعر بأن عاطفتها جافة وقاسية، وأنا بطبعي أحب الحنان.

- وهذا السبب الذي جعلك تبتعد عنها؟

- هو سبب رئيسي، لكن بالتأكيد هناك أسباب أخرى.

- مثل ماذا؟

- إن روجين لديها طباع لا تناسبني لأنها مغرورة في الاعتراف بمشاعرها.

- وكيف عرفت ذلك؟

- من تصرفاتها معي ومع إنجي.

ثم صمت قليلاً وأضاف: عندما كنت معجباً بروجين، قالت أنت صديق بالنسبة لي.

وعندما احترمت رغبتها وتعرفت على إنجي في إسطنبول، شعرت بأنها فتاة رقيقة وحنون فجذبتني باهتمامها وشفافيتها.

وعندما سافرت إلى فرنسا، شعرت بأني منجذب إليها كثيراً، وفي المقابل شعرت بأنها هي أيضاً منجذبة نحوي.

لكن المشكلة بدأت عندما شعرت روجين بذلك، فأصبحت تحاول إبعادي عن إنجي بطريقة ذكية، فاعتقدت بأنها قد تكون معجبة بي لكن خجلت أن تعترف بذلك بعد أن قالت بأني مجرد صديق.

ثم صمت تَيم، وتناول كوباً من الماء.

تساءل رائد متحمساً: وماذا فعلت؟

- احترت في تصرف روجين، فقررت أن أتحدث معها لأسألها مرة أخرى.

فقاطعه مستغرباً: كنت تريد أن تعجب بها مرة أخرى، وهي في مثل هذه العاطفة الجافة.

- إهدأ يا رائد، أنا لم أقل كذلك، لكني بدأت أعجب بإنجي كثيراً وخفت أن أتورط بحبها.

فنظر إليه رائد بدهشة وقال: لماذا تعتبره تورطاً، وأنت من نوع الرجال الذين يحبون العاطفة والاهتمام ويبحثون عن الحنان في الحب!!

أجاب تَيم: أنت دائماً متسرع يا رائد، دعني أكمل لك. وسأقول لك باختصار، عندما سألت روجين مرة أخرى، رأيت من خلال عينيها أن هناك نظرة تكبّر وغرور.

وعندما سألتها مباشرة: هل أنت معجبة بي حقاً يا روجين؟

أجابت ببرود: معجبة بك جداً كصديق.

فقال رائد بانفعال وغضب: هل هي مجنونة؟

تَيم بتأكيد: بل متكبّرة ومغرورة، وهذا ما أبعد مشاعري عنها.

- وماذا عن إنجي؟

- إنجي حساسة جداً، وتحب روجين كثيراً، وأنا خفت أن أضعها في موقف محرج مع صديقة عمرها.

- لكنك لم تستطع يا تَيم، وبدأت تفكر بها، وتحاول الاتصال، وأنت منزعج لأنها لم تحادثك.

فلا تقنعني بأنّ إنجي معجبة بك وأنت معجب بها، ستتركها حتى لا تنجرح روجين.

- رائد، لو قلت لك بأني لا أزال متعلقاً بروجين، على الرغم من قسوتها، هل ستصدقني؟

- سأصدق بأنك قد فقدت عقلك.

فنظر إليه مستغرباً وتساءل: لماذا؟

- لأنك لن تتحمل قسوتها وصدها لك، وسيتحول حبك لها إلى كراهية.

- أنا لا أكره أحداً مهما كانت الأسباب.

رائد مؤكداً: أذاً، فليكن بيننا تحدٌّ.

- على ماذا؟

رائد مبتسماً: على حب روجين وإنجي.

ردّ تَيم بغضب: أنت الذي جننت.

رائد: بل على العكس، أريد أن أساعدك للتخلص من حب روجين قبل أن يصبح هاجسك الوحيد في الحياة.

تَيم: بهذه الطريقة.......

فقاطعه رائد وهو يقول: لاتفهمنى خطأ، أريد منك أن تترك الأمور تسير على طبيعتها بخصوص علاقتك مع إنجي وروجين.

تابع تَيم بغيظ: وماذا سأستفيد، كنت سأفعل ذلك من دون أن تطلب منى أيها الذكي.

أجاب رائد وهو يضحك: شكراً لتقديرك لذكائي.

ثم أكمل قائلاً: إسمعني يا تَيم، إن ما أقصده أن تترك مشاعرك وقلبك للفتاة التى تستحق الحب الذي أنت تريده، فمن

خلال تعاملها معك سيبدأ قلبك يقرر من التي يريد أن يحبها، ومن التي تناسبه في احتياجاته العاطفية والنفسية.

- لكني أخاف أن تتشتت مشاعري.

- في البداية قد تتشتت مشاعرك، لكن مع الوقت ستختار من تناسبك.

وبعد أن صمت قليلاً أضاف: أنا أقول لك ذلك لأني أعلم نقاط ضعفك في الحب، فأنت تريد فتاة حنون ورقيقة تحتويك وتهتم بك كطفل مدلل وهذا ما ستجده مع إنجي.

أما روجين، فلن تجد معها الحنان لأنها تكتم مشاعرها في قلبها، فلن تشعر بها أبداً، وستظل تتعذب معها، وفي النهاية ستقرر أن تتركها، لكن بعد أن تكون مررت بأزمة نفسية من شدة قسوتها.

لقد اقترحت عليك ذلك الموضوع حتى تتجنب كل ذلك الأذى ولا تتورط مع روجين.

- لكني يا رائد، أخاف أن تتعلق بي إنجي أكثر مما أنا متعلق بها، وأخاف أن أجرح شعورها.

- أنت يجب أن تعامل كل واحدة منهما باللطف، فلا تشعرها بأنك معجب بها لدرجة الحب أو الارتباط، ثم دع الأمور تأخذ مجراها الطبيعي، وهنا لن تجرح أي واحدة منهما أو تخدعها بحب أو ارتباط كاذب.

ثم صمت قليلاً وذهب يحضر قهوة سريعة له ولصديقه وهو يردّد: أنت أيضاً تحيّرني يا تَيم.

الآن كنت تقول بأنك معجب بإنجي، ثم غيرت رأيك وقلت بأنك تخاف أن تجرحها إذا هي تعلقت بك أكثر، أنت تريد أن تجنني؟

- لم أقصد ذلك، لكني فعلاً مشتت التفكير.

- في ماذا؟

- أحياناً كثيرة أفكر أيضاً براحيل.

رد عليه بنبرة عالية: راحيل!!، ما الذي تقوله، هل تريد أن تحب الصديقات الثلاث؟

ثم أكمل: أنت عجيب جداً، في حياتك كلها لم تحب فتاة واحدة، حتى إني قلت لك قبل ذلك بأنك تبحث عنها في كتب التاريخ، والآن تريد محبة ثلاث فتيات!!

أجابه بغضب: رائد، أنت تعرفني جيداً، أنا لست من نوع الرجال الذين يلهون بالحب، بل أنا إنسان مسؤول وأقدّر الحب والتزاماته.

- أنا أعرفك جيداً يا تَيم، وصدقني أنّ مشاعرك مشتتة في ما بينهما فقط.

ثم أكمل: وماذا أعجبك في راحيل؟

- لأنها قوية بضعف.

أجاب رائد بنبرة متعبة: أنت تجعلني في حيرة منك ومن إحاسيسك الغريبة.

ثم تابع رائد بسرعة: لكن راحيل مخطوبة، أنت أخبرتني بذلك.

- صحيح، لكني قد أكون أعجبت بهنّ، أي بالفتيات الثلاث.

ردّ رائد ضاحكاً: إذاً إنتظر حتى تتقابل مع فتاتك التاريخية لأنها سوف تحمل هذه المواصفات جميعها وأكثر.

فقال تَيم بغيظ: كثيراً ما تكون ثقيل الدم يا رائد.

وتابع لكنك لا تشعر بي الآن، لأن عقلك طائر عند خطيبتك.

أجابه رائد مبتسماً: لقد اشتقت إليها كثيراً، ولقد أحببتها عن اقتناع من النظرة الأولى.

ثم صمت قليلاً وقال لصديقه: سأفصح لك عن تجربة يا صديقي، ستظل تعجب وتحب الفتيات جميعهنّ، وفي يوم ستقع في حب حقيقي وستمتلكك فتاة واحدة فقط ،وستبعد أنت بإرادتك وكامل قواك العقلية الفتيات الباقيات من حولك، لأنّ هذا هو الحب الصادق والحقيقي، الذي يجعلك لا تشعر بأي قلوب أخرى.

أجاب تَيم مؤكداً على كلام رائد: معك حق في كل كلمة قلتها، وعلى الرغم من أن قلبي لم يستقر بعد، لكني متأكد بأن قلبي لا يقع في الحب بسهولة أبداً، وإن وقع في الحب سيكون لفتاة واحدة فقط.

واستمر بينهما النقاش عن الحب..

ثم قاما بتغيير الموضوع والتحدث عن تفاصيل المدونة والمعلومات التى ستكتب فيها، والأسئلة التى ستطرح على المهتمين من خلالها.

ومضت عدة أيام انشغل خلالها تَيم بالمدونة، وانشغلت روجين بأعمالها ومتابعة مدونة تَيم، فكان الاتصال بينهما على سكايب بشكل يومي، وكانا يتطرّقان لمواضيع عدة غير المدونة، وكان تَيم دائماً ما يستشيرها في كثير من أعماله الخاصة بالبحث التاريخي والمدونة، وكانت هي أيضاً تخبره عن بعض أعمالها ونشاطاتها وجديدها، وتنقل إليه سلام والديها وإخوانها وجدّيها

وجيلان، وتحكي له عن الأيام التى تقضيها أحياناً مع جدها في المزرعة، وكيف أن هذا الأخير بدأ يشعر بالوحدة والملل وهو يفكر جدياً بالانتقال للعيش في إسطنبول، لكنه في كل مرة يؤجل الفكرة.

وفي صباح يوم جديد كان الجو في إسطنبول جميلاً جداً وغائماً بعض الشيء، فاستيقظت روجين كعادتها وجهزت نفسها للذهاب مع صديقتها تولان لتناول الإفطار خارج المنزل ثم التوجه إلى النادي الرياضي ومن ثم إلى صالون التجميل النسائي الخاص بتولان.

وعند خروجها سلمت على والديها، فقالت لها نارڤين: لاتتأخري الليلة على العشاء.

- هل لدينا ضيوف اليوم؟

أجاب زاهر: بل سيأتي تحسين.

سألته: وهل زوجته معه؟

نارڤين: لا، إنها ستقضي اليوم مع والدتها المتعبة.

ردّت مؤكدةً: لن أتأخر.

وبعد أن ودعتها، توجهت ألى المكان المتفق عليه مع تولان.

وصلت روجين ووجدت تولان بانتظارها، فبادرتها قائلةً:

- صباح الخير يا تولان، تأخرت قليلا ؛

- ليس جديداً عليك.

أجابت مبتسمة: ما بك، لماذا هذا العبوس من الصباح الباكر؟

- بسبب أرسلان.

سألتها باستغراب: أرسلان؟

ثم أكملت: كيف تغضبين من أرسلان ولا توجد أي علاقة بينكما؟

- أعرف.

ثم صمتت.

- دعيني أشرب القهوة أولاً، ثم أعمل على استخراج الكلمات والأحاديث من داخلك.

- لا أريد التحدث عن أرسلان.

- لقد بدأت يا تولان هذا هو طبعك العجيب.

ثم أكملت روجين وهي تتساءل: لماذا عندما تكونين غاضبة ترهقينني في سحب الكلام منك بالقوة؟

- هذا طبعي، لكن أحياناً، ولست مثلك عنيدة في كل الأمور.

أجابتها روجين ضاحكة: أنت غاضبة من أرسلان أو منّي؟

ثم أكملت بنبرة هادئة وحنون: هيا أخبريني ماذا فعل أرسلان؟

- لست متأكدة.

- هل فاتحك في شيء.

أجابت متحمسة: هل لديه شيء يريد إخباري به.

تابعت روجين وهي متأففة: لا يوجد شيء، أنا أحاول جعلك تتحدثين عن الموضوع فقط، هيا يا تولان تكلمي، فأنا أسمعك جيداً.

أجابتها تولان بنبرة حزينة: لقد سمعت بأنه على علاقة بمخرجة مصرية الأب وتركية الأم في القاهرة.

فضحكت روجين وهي تردّد: ما بك يا تولان، أنت تعرفين أرسلان جيداً، إنها علاقة عابرة كغيرها من العلاقات الكثيرة.

فقاطعتها تولان وقالت: كنت أعتقد ذلك، لكني تأكدت من أن هذه العلاقة تطورت إلى حب كبير بينهما.

- لكن منذ متى يحب أرسلان؟

- منذ فترة من الوقت.

- ومن أين علمتِ أنت؟

- من شخص تركي يعمل في مصنع النسيج عند أرسلان، لقد أخبر زوجته بأن أرسلان سيتزوج قريباً وقد صرف مكافأة مالية لذلك السبب.

فقاطعتها روجين وتابعت: لا. غير صحيح إنها مجرد إشاعة كغيرها من الإشاعات التى تلاحق أرسلان.

أما بالنسبة إلى موضوع المكافأة المالية، فقد صرفها أرسلان مرضاة للعمال في المصنع بعد أن قاموا بعمل إضراب لعدة أيام مطالبين برفع أجورهم.

فصمتت تولان قليلاً وأضافت: صدقيني يا روجين، لقد تأكدت من الخبر مرة أخرى.

- لكن هل تثقين بالشخص الذي أخبرك، يا تولان، ومن الذي قمتِ بسؤاله؟

- أنا لم أسأل أحداً يا روجين.

- إذاً كيف عرفتِ؟

- كنت في صالون التجميل، وكنت أراقب وضع العاملات مع الزبائن، فقررت التوجه الى المطبخ الصغير لتحضير قهوة الصباح بنفسي، فسمعت إحدى العاملات تتحدث مع عاملة أخرى وتقول بأن أرسلان سيتزوج في القاهرة.

وعندما شعرتا بوجودي، أحسّا بالارتباك وقالا: هذا ما سمعناه.

فقلت لهما: لِمَ الخوف، أنتما تتحدثان في موضوع عادي، ولن أغضب منكما لأنكما تتحدثان عن أخ صديقتي روجين.

أجابت واحدة منهما: لقد أخبرتني زوجة أخي بذلك، وعندما حدثني أخي منذ عدة أشهر، قمت بسؤاله عن السيد أرسلان، فقال لي بأنه بخير وهو على علاقة حب مع فتاة مصرية.

فظننت بأنها علاقة جديدة كغيرها.

أضافت: لكن عندما حدثني قبل أيام قال بأن السيد أرسلان تغير كثيراً، ولم يصبح كعهده القديم مع الفتيات، وأصبح له حدود معهم، والكل مستغرب من ذلك.

فسألته مستفسرةً: ما به السيد أرسلان؟

أجابني: بأنه قد تغير بسبب حبه لهذه الفتاة وقراره بالزواج منها.

فقاطعتها روجين وصرخت: ماذا؟

سيتزوج منها؟

هل تتحدثين عن أرسلان؟

مستحيل هذا الكلام يا تولان. أنت تعرفين أنّ أرسلان لا يحب أحداً، فمن غير الممكن أن يحب فجأة ويلتزم بحب وزواج، صدقيني مستحيل أن يفعلها أرسلان.

ردّت تولان وهي تمسح دموعها: بل وقع في الحب الحقيقي يا روجين، أرسلان رجل ناضج وليس مرهقاً أو شاباً صغيراً.

هو يعرف ما يريد ويفهم الحب الحقيقي من الحب العابر والإعجاب المؤقت.

ثم بكت تولان وقالت: أنا أحبه يا روجين، وهو لم يشعر بي أبداً.

أجابتها روجين وهي حزينة عليها: لا تبكي أرجوكِ، لا أحد يستحق دموعك ولا حتى أرسلان.

صدقيني سيعود كما كان في السابق، لن يستمر معها، فهو أخي وأنا أعرفه جيداً، يكره القيود والارتباط، ولن تستطيع أي امرأة من تغييره لأنه لن يسمح لها بذلك.

تابعت تولان وهي تواصل البكاء: بل تغير أرسلان يا روجين، وقد لاحظت ذلك عليه منذ مدة ليست بالقصيرة، لكني كنت أكذب نفسي وأقول، قد يكون معكر المزاج أو متعباً.

لكن الآن اتضح أن تغيره ليس بيده ولا من اختياره أو اختيار من يحبها، إنه أقوى من ذلك يا روجين لأنه بأمر الحب، الحب فقط يا روجين من يجعلنا نتخلي عن غرورنا ونكسر كبرياءنا أمام من نحب.

فقاطعتها روجين رافعة صوتها بقوة: أنت مخطئة يا تولان، حتى الحب له حدود وكبرياء.

عقّبت وهي تنظر إليها: أنت من يخطىء يا روجين، فالحب الحقيقي ليس فيه كبرياء.

وبعد صمت أكدت: عندما أقول لحبيبي بأنني أحبه لن تنكسر كبريائي.

عندما أقول لحبيبي كلمات حب وعشق وغزل لن ينقص غروري.

عندما أقول له بأني أحتاج إلى وجوده في كل ثانية من حياتي لا يعتبر ضعفاً.

لا كبرياء في الحب ولا غرور يا روجين؛ إن الضعف الحقيقي في الحب هو أن تجعلي كبرياءك وغرورك يعميانك عن الإحساس بمن يحبك ويريد منك الإحساس به ومبادلته الشعور.

هذا هو الضعف الذي يجعلك تكرهين من كنت تحبينه، بسبب قسوته وعناده اللذين يسبّبان لك الجرح والألم.

ردّت بعدم اقتناع: هذا الكلام للقلوب الرقيقة مثل قلبك وقلب إنجي وراحيل أما أنا فمختلفة عنكنّ في هذا الموضوع، لأني عقلانية جداً.

فنظرت إليها تولان بغيظ وأضافت: وهذا ما سيجعلك تندمين يا روجين، سوف تتذكرين كلامي هذا عندما تنظرين حولك، فلن تجدي أسمر أو تَيم أو أي أحد غيرهما.

ردت بعصبية: ومن قال لك بأني أريد الحب؟

- كل إنسان يبحث عن الحب مهما كان عمره يا روجين.

أجابت بثقة: فلتطمئني لن أبكي على الحب في أي يوم و.....

فقاطعتها تولان وهي تحذرها: أنت الآن يا روجين تعذبين مشاعر أسمر لأنك تعلمين بأنه يحبك كثيراً ولا يستطيع الاستغناء عنك.

- أنا لم أجعله يحبني رغماً عنه.

تولان بغضب: أنا أعرف أسلوبك يا روجين، إنك تتعاملين مع من يعجبك بكل لطف وتهتمين بكل ما يخصه، وعندما يتعود على وجودك في حياته ويتعلق بحبك، تبدأين بالانسحاب تدريجاً.

روجين مقاطعة: أنا لست كذلك، وأنت تعلمين بأني قد أكون مشغولة جداً في بعض الأيام أكثر من أيام أخرى.

تولان بنبرة مرهقة: أنا لن أتجادل معك يا روجين، لقد تعبت منك، لكني أتمنى أن يعرف قلبك طعم الحب وجماله.

- لن أغضب من كلامك، قد تكونين على حق، فأنت تعرفين جيداً يا تولان بأنك قريبة مني، ولن أستطيع أن أكذب عليك، فأنت الوحيدة التى أتحدث معها بكل تجرّد عن كل مكنونات نفسي وأفكاري.

تولان: لأني أفهمك جيداً يا روجين، وأفهم نفسيتك الغريبة.

روجين مبتسمة: إنسي الآن نفسيتي، ودعيني أهتم بنفسيتك أنت.

ثم تابعت الحديث: إسمعيني جيداً، اليوم سأرى أرسلان على العشاء، وسأحاول معرفة صحة هذا الموضوع منه.

ثم صمتت وأضافت: ما هو اسم الفتاة.

- تدعي شهيناز.

- إذاً دعي الأمر لي، ودعينا نتناول أي شيء سريع ثم نكمل برنامجنا لهذا اليوم.

وفي باريس

كانت عائلة الدكتور جيراد تودعه في المطار، وعند عودتهم إلى المنزل ،قالت راحيل لوالدتها: سأشتاق إلي أبي.

ثم أكملت: كنت سأسافر معه لكني لم أتمكن، فلديّ بعض الأعمال هنا.

ردّت الأم مبتسمة: بل كنت تريدين السفر قبل والدك إلى إسرائيل، لكن قدوم روجين وتَيم جعلاك تؤجلين السفر.

- صحيح يا أمي.

- لقد طلبت لك صورة جديدة لجدتك بدل تلك القديمة، فأجابتها راحيل:

- لدي الكثير من الصور، لكن ما أردته هو الصورة التى يظهر عليها الرقم المكتوب في يدها.

- أعلم.

- سأذهب الآن، وسوف أقابل إنجي في حوالى الساعة السادسة مساء.

- أبلغيها سلامي.

ذهبت راحيل لإنهاء ما يخصها من عمل، وعند اقتراب الساعة من الخامسة قررت التوجه إلى المكان المحدد لمقابلة إنجي. فجلست روجين في انتظارها.

وصلت إنجي وهي مبللة بالمطر، فقالت راحيل: إنه يوم ممطر جداً.

أجابتها إنجي: صحيح، وسيكون يوم الغد ممطراً أيضاً، ثم جلست.

راحيل: ماذا تشربين؟

إنجي: قهوة بالحليب.

فطلبت راحيل قهوة لإنجي ولها، وتناقشتا في بعض المواضيع، فسألتها راحيل:

لقد تذكرت تَيم من خلال الحديث ، ما هي أخباره؟

- لا أعلم عن أخباره أي شيء، لكن روجين قالت بأنه بخير.

ردّت راحيل بعد صمت: صحيح، لقد أخبرتني روجين بأنها

دائمة التواصل معه، وهي تساعده في عمل مدونته الخاصة ببحثه التاريخي.

- أنا أيضاً أخبرتني.

ثم صمتت.

فسألتها راحيل: ما بك؟

- إنني لم أستطع فَهْمَ روجين يا راحيل.

- تقصدين بخصوص تَيم؟

- نعم.

راحيل بهدوء: إنجي، إفعلي ما اتفقنا عليه فقط.

وبعد أن تحدّثتا مطولاً، وهدأ المطر، قرّرتا الذهاب بعد أن اتصلت والدة إنجي بها، طالبةً منها أن لا تتأخر عن الحضور إلى المنزل لأنها ستقوم بعمل مفاجأة صغيرة لوالدها في ذكرى ميلاده اليوم.

فتوجهت إنجي إلى إحدى المحلات هي وراحيل، وقامتا بشراء الهدايا.

وفي مكتب الدكتورضياء في جامعة السوربون.

دخل هذا الأخير بعد انتهاء إحدى المحاضرات، فوجد هدية صغيرة هي عبارة عن وردة حمراء ملفوفة بشريط بني في آخر طرفه بطاقة صغيرة، وعند قراءتها وجد أنها من إحدى المعجبات.

ثم جلس إلى مكتبه وفتح جهاز الحاسوب الخاص به، فوجد في الإيميل الخاص به الإهداء والاسم نفسيهما.

وبعد قليل حضرت إحدى الفتيات واستأذنت بالدخول، فأذن لها.

فنظرت إلى الوردة وقالت: إنها مني، كل عام وأنت بخير.

فنظر إليها الدكتور ضياء وشكرها على لطفها.

أضافت: حقيقة أنا معجبة بك جداً.

- وأنا أيضاً معجب بشخصيتك الذكية.

- أنا لا أقصد إعجابي بك كدكتور جامعي، بل أقصد أني معجبة بك أنت.

- أحترم شعورك، لكني رجل مرتبط.

- وما المشكلة؟

ثم أكملت، وأنا أيضاً مرتبطة بزميل لي في الدراسة، لكني معجبة بك.

فنظر إليها الدكتور ضياء باستغراب وسألها: وهل ستخبرين زميلك؟

- إنه يعلم.

- ولا يمانع.

- لماذا يمانع، إنها حرية شخصية وهذه مشاعري التي تخصني أنا وحدي.

ثم نظرت إليه الفتاة لتسأل: أنت لاتؤمن بالإعجاب؟

- أؤمن بالإعجاب والحب، لكن ليس كل إعجاب هو حب.

ثم أكمل: قد أعجب بفتاة لجمالها

وقد أعجب بفتاة لمظهرها

وقد أعجب بفتاة لذكائها

وقد أعجب بفتاة لشخصيتها.

وتابع: لكن الإعجاب وحده لن يجعلني أحبها، لأن الحب مختلف.

ثم صمت قليلا وّقال: أنتم جيل بأفكار مختلفة، وأضاف: أشكرك جداً على إهدائك المعبر واللطيف، وأريد الاعتذار منك الآن لأني مشغول جداً.

ردّت مبتسمة: وأنا أشكرك لأنك منحتني بعض الوقت معك.

وبعد ذهاب الفتاة من مكتبه، رن هاتفة الجوال فأجاب.

- أهلاً إنجي.

- كل عام وأنت بخير يا أبي.

- وأنت بألف خير. فسألته:

- هل حادثتك أمي؟

- لقد حادثتني قبل حوالى ساعة ونصف، وقالت بأنها تحضر مفاجأة مميزة لي هذا المساء.

- إذاً لا تتأخر.

وعند إغلاق الخط، انتهى الدكتور ضياء من محاضرته الأخيرة، وبعدها توجه إلى منزله ليجد زوجته وإنجي في انتظاره.

وبعد الاحتفال العائلي، قرر الدكتور ضياء أن يذهب الجميع إلى مكان جميل، فقالت إنجي: إذهب أنت مع أمي، أما أنا فسأبقى في المنزل لإنهاء بعض الأمور.

وفي تركيا

حضرت روجين مع صديقتها تولان مساء إلى المنزل بعد قضاء يوم طويل، وعند وصولهما، سألت روجين صديقتها.

- ألن تدخلي معي.

- لا أريد يا روجين.

- سأفهم تفاصيل الموضوع الليلة، لا تقلقي.

فابتسمت تولان بعد أن ودعت روجين وتوجهت نحو منزلها.

دخلت روجين إلى المنزل وتوجهت نحو صالة الجلوس الكبرى، فوجدت والديها وأخويها، فتساءلت مبتسمةً:

- هل هذا اجتماع سري؟

أجابتها نارڤين: لا أعلم يا ابنتي، لقد أخبرنا تحسين بأنه يريد إخبارنا بموضوع هام فاجتمعنا هنا سوية.

تكلّم زاهر موجهاً حديثه إلى تحسين: ما الأمر؟

أجابه: أريد مناقشة موضوع يخص أرسلان معكم.

فقاطعته روجين وهي تنظر إلى أرسلان مستفسرةً: حب جديد في القاهرة؟

أرسلان بغضب: روجين. فسألته:

- أين ذهب لسانك؟

ردّ أرسلان بعصبية: لا تستفزيني يا روجين.

تابعت بنبرة واثقة: إذاً ما سمعته صحيح.

- ما الذي سمعتيه؟

- لن أتحدث الآن.

فقاطعها تحسين وأضاف: روجين إن الأمر لا يحتمل الاستخفاف والمزح.

فنظرت إليه لتسأل: هو أمر بهذه الجدية؟

نارڤين: ما الأمر؟

ثم نظرت إلى أرسلان وقالت بخوف: هل لديك مشكلة صحية؟

زاهر: إهدأي يا نارفين، ودعينا نستمع من أرسلان عن المسألة.

تحسين: سأشرح لكم الموضوع نيابة عن أرسلان يا أبي.

سأله زاهر: ولماذا لا يشرح هو؟

أرسلان: من فضلك يا أبي، سيشرح لكم تحسين لأن أعصابي متعبة.

طلب تحسين من الجميع، أن إنصتوا إليّ قليلاً، لا أريد أن تستعجلوا في مناقشتي ومقاطعتي، أريد منكم استيعاب تفاصيل الموضوع.

وبدأ يحكي قصة شهيناز وأرسلان منذ تفاصيلها الأولى وفي النهاية قال :

لقد نصحت أرسلان بالسفر فوراً إلى القاهرة.

روجين: أنت لن تتغير، دائماً تضع نفسك تحت استغلال الفتيات.

أجابها أرسلان: روجين، لا تتحدثي بهذه الطريقة، لقد أخبرتك بأني أحبها وسأتزوجها.

نارفين: كفّي من هذه السخافات، كل هذا لا يهمني، ما يهمني أن لا يذهب ابني إلى القاهرة فقط.

زاهر: لا يا نارفين، أنت مخطئة، يجب عليه الذهاب.

نارفين: وماذا سيحدث إن لم يذهب، لن يحضروا إلى إسطنبول لأخذه بالقوة، فهو ليس مجرماً أو إرهابياً، وليس لديهم أدلة قاطعة.

روجين: لكن يا أمي لديهم شكوك، ويجب عليهم التحقق منها.

تدخّل زاهر موجّهاً حديثه إلى تحسين: إن لم يسافر أخوك، ماذا سيحدث؟

- سيصدرون بحقه حكماً غيابياً.

سألت نارڤين: وما معنى ذلك؟

أجاب تحسين: معنى ذلك أن أرسلان لن يتمكن من السفر إلى القاهرة إلا بعد سقوط الحكم عنه.

زاهر: وكم ستكون المدة؟

تحسين: لا أعلم تحديداً الآن، لكن قد تكون شهوراً أو سنوات.

فقال أرسلان بصوت مرتفع: سنوات.

ثم أكمل الحديث بتوتر وسأل: وماذا عن أعمالي ومصنع النسيج في القاهرة؟

روجين: كل شيء سيتعطل وقد تخسر أموالاً كثيرة.

نارڤين: أنا لا تهمني الأموال، بل ابني أرسلان.

زاهر: ليست المشكلة في المصنع.

روجين: معك حق يا أبي، إن المشكلة الحقيقية في أن أرسلان ستكون عليه قضية غيابية، وقد تكون لسنوات طويلة لن يتمكن بعدها من السفر إلى القاهرة.

نارڤين متسائلةً: وإن غاب قليلاً وسافر؟

ردّ تحسين: لو فعل ذلك وتهوّر، سيتم القبض عليه في مطار القاهرة.

تدخّل زاهر موجهاً الحديث إلى أرسلان: أنصحك بالسفر فوراً يا ابني.

تحسين: وأنا أيضاً يا أرسلان.

وبعد نقاش لساعات استقر الجميع على ضرورة سفر أرسلان إلى القاهرة مع أخيه تحسين.

وفي صباح اليوم التالي اتصلت روجين لتطمئن على تولان، فردت هذه الأخيرة قائلة:

- لم أتمكن من النوم ليلة البارحة فأجابتها روجين.

- لم أكن أريد إخبارك بالموضوع ليلة البارحة، لكنك كنت تصرين عليّ.

- وكيف تريدين مني أن أنتظر حتى صباح الغد!

- ماذا ستفعلين الآن؟

هل تريدين أن نتقابل في أي مكان؟

- لا أريد الخروج اليوم يا روجين، فأنا مرهقة نفسياً.

- لا يا تولان، لا أريد سماع ذلك.

ثم أكملت: سأجهّز نفسي الآن، وآتي إليك لنجلس قليلاً في منزلكم ثم نذهب ونتجول في شارع الاستقلال. فقالت تولان:

- لا أدري، فأجابتها روجين:

- استعدي الآن أنا في طريقي إليك.

ثم أغلقت الخط. وبعد حوالى أقل من ساعة كانت في طريقها إلى تولان.

وعند وصولها إلى المنزل وجدت أسمر، فنظرت إليه نظرة اعتذار وقالت: أعلم بأنك منزعج منّي.

ردّ بدهشة: هذه هي المرة الأولى التى تعترفين فيها بأنك مخطئة.

فصمتت روجين قليلاً ثم قالت: معك حق.

أسمر: تشعرين بسعادة لرؤيتي أتعذب بحبك.

روجين: لا، مستحيل، لم أفكر بذلك في يوم من الأيام.

أسمر: إذاً بماذا تبررين تصرفاتك؟

ردّت باستغراب: أي تصرفات؟

أسمر: بعدك عني، واقترابك من تَيم.

ثم اقترب منها أكثر وقال وهو ينظرإليها بغضب: هل أنت لا تفهمين مشاعرك؟ أم كان إعجابك بي مجرد كذب.

أجابت: أنت مخطىء يا أسمر.

فقاطعها وهو يردّد: لا أريد الجدال معك، لكن إسمعيني جيداً يا روجين، لو أردتِ الاستمرار على هذا الشكل معي، فلن تجديني بانتظارك لأني سأكون قد مللت ذلك.

ردّت بتوتر: لكن يا أسمر أنا....

فقاطعها أسمر، واستأذن بالخروج.

ثم جلست روجين قليلاً في صالة الجلوس، توجهت بعد ذلك إلى غرفة تولان.

وعند دخولها نظرت إليها هذه الأخيرة متسائلةً: لماذا وجهك شاحب؟

- لقد رأيت أسمر وتحدثت معه.

- عن ماذا؟

- إنه غاضب مني يا تولان.

- وهل أنت مهتمة به؟

تولان: هذه المرة الأولى التى أرى الحزن في عينيك بسبب أسمر.

ثم صمتت قليلاً وتابعت قائلة: وكأنه الحب؟

أجابت روجين وهي تمسح دمعة من عينيها: قد يكون الحب، لكني لا أفهم مشاعري، لقد أصبحت متأرجحة في تفكيري بين أسمر وتَيم.

- هذا طبيعي لأنك معجبة بشخصية تَيم الدكتور والباحث التاريخي الذي يشاركك توجهاتك ومبادئك نفسها.

ثم أكملت تولان وهي تحضر كوباً من الماء إلى روجين قائلةً: لكن ليس معنى هذا أن تحبيه.

فنظرت إليها روجين وأجابت: أنا في حيرة من أمري.

تولان: تلك الحيرة يا روجين لأن عاطفتك في الحب ليست ناضجة.

روجين: كيف؟

تولان: لأنك كنت ترفضين مبدأ الحب، وتعتبرينه مشاعر للمراهقة، وعلى الرغم من ذلك، حتى في مراهقتك، لم تعطي قلبك الفرصة في أن يحب، حتى ينضج ويتعلم الفرق بين الحب العابر والحب الحقيقي.

روجين: أعترف لك بأنك محقة. لكن هذا طبعي ولن أستطيع تغييره.

ردّت تولان بإصرار: تستطيعين تغييره إذا أحببت حباً حقيقياً.

فنظرت إليها روجين وأضافت: أعتذر منك يا تولان، لقد حضرت للتخفيف عنك، فأصبحت الآن أنت، من يخفف عني.

ردّت تولان مبتسمة: وما فائدة الصداقة يا روجين، هي أجمل شي في الحياة وهي من أنواع الحب الذي لانستطيع العيش من دونه.

روجين: صحيح، وإلا سوف يشعر الإنسان بوحدة قاتلة وفراغ كبير.

تولان: أخيراً بدأت تشعرين بأنّ هناك عاطفة جميلة اسمها الحب.

فصمت الجميع وهم يتناولون كوباً من القهوة.

ثم أضافت روجين: يؤسفني أن أرسلان أحب تلك الفتاة ياتولان.

تولان: سوف أجنّ يا روجين، فأنت تعلمين مدى حبي له.

روجين: لقد تشاجرت معه البارحة، عندما قلت له بأنه واقع في قصة حب مع فتاة مصرية. فسألتها تولان:

- ولماذا قلت له بهذا الإسلوب؟

- حضرت إلى المنزل، وكان تحسين يريد محادثة أمي وأبي في موضوع يخص أرسلان.

ثم أكملت: وعند دخولي، أحببت أن أثير غضبه، لكن تحسين أخبرني أن الأمر جاد.

تابعت تولان بخوف: أتمنى أن لا تكوني قد أخبرته بأني أنا التى أعلمتكِ عن قصته.

تساءلت روجين مبتسمة وهي تنظر إلى تولان نظرة فيها لؤم: هل تعتقدين بأني غبية لا أفهم الحب؟

تولان: أتمنى أن تقعي في الحب، ثم أكملت، أخبريني ما مشكلة أرسلان؟

روجين: سأخبرك، لكن بشرط أن نذهب بعدها إلى مكان ما لنغير جو التوتر.

تولان: موافقة.

فجلست روجين تحكي لصديقتها تولان عن المشكلة التى وقع بها أرسلان، وضرورة سفره إلى القاهرة في أسرع وقت ممكن.

مرت عدة أيام كان الأهل فيها قلقين على وضع ابنهما أرسلان الذي كان خائفاً جداً على نفسية شهيناز على الرغم من أنها لم تتعرض لأي مكروه سوى بعض التحقيقات.

وذات مساء كان الجميع في المنزل، فقال سليمان: أنا لا أرى ضرورة سفركم جميعاً إلى القاهرة.

أجابه زاهر: لكن يا أبي سنظل مشغولي البال على أرسلان.

جيلان: ما هذا الكلام يا زاهر، إن الحياة تغيرت والهاتف الجوال أصبح رفيق الإنسان في كل مكان ،فما أسهل أن تتصل بمن تريد في أقل من ثانية.

ردّت نارڤين: لكنني أريد الذهاب.

سليمان: وبماذا ستفيدينه يا نارڤين.

- سأشعر بأني قريبة منه وهو أمام عيني .

زاهر: أنا أفضل أن تبقي يا نارڤين، لكني لن أفرض عليك.

تدخّل سليمان موضحاً: صدقيني يا نارڤين أنَّ بقاءك هنا أفضل وليس هناك ما يخيف في وضع أرسلان، إنه مجرد تحقيق عادي.

جيلان مؤكدة: سليمان معه حق يا نارڤين.

وبعد نقاش طويل، اتفق الجميع على أن يسافر أرسلان مع أخيه تحسين إلى القاهرة لإنهاء المشكلة.

وفي إسرائيل

كان الدكتور جيراد يجلس مع عائلته.

فاتصلت راحيل وقالت بصوت حماسيّ: أبي كيف حالك اليوم؟ فأجابها:

- أراك متحمسة جداً.

راحيل: لقد بقي لي القليل وأنتهي من إنهاء لوحاتي الجديدة يا أبي.

أضاف وهو يسألها: وماذا أيضاً؟

- أخبرني دانييل بأنكما تناولتما طعام العشاء سوية.

ردّ ضاحكاً: ولم يخبرك بأني ذهبت معه قبل ذلك لرؤية صالة الافتتاح.

أجابت بحماس: بالتأكيد أخبرني، لكن أحببت السماع منك.

- إنها مناسبة جداً يا راحيل.

راحيل بسعادة: أرجو أن يترك معرضي التشكيلي أثراً قوياً في النفوس.

أكّد الدكتورجيراد: أنا على ثقة من ذلك.

ثم تابع حديثه قائلاً: راحيل جدتك تريد أن تحادثك وتسمع صوتك، فخاطبتها بالقول:

- جدّتي اشتقت إليك، كيف هي أخبارك؟
- أنا بخير ياحبيبتي، مشتاقة إليك أيضاً، متى ستأتين؟
- قريباً يا جدتي.
- أتمنى لك التوفيق والسعادة يا راحيل.

ثم تحدثت قليلاً معها وسألتها عن جميع الأهل والعائلة في إسرائيل. وبعد أن انتهت المكالمة أقفلت راحيل الخط.

وفي تلك الأثناء اتصلت بها روجين فردّت مرحبة:

- أهلاً روجين، ماهي أخبارك؟
- بخير، وأنت ما جديدك؟
- مشغولة بإنهاء المعرض التشكيلي.
- وهل جهزت له صالة عرض؟
- لقد تولى المهمة دانييل، وقد رأى الصالة والدي أيضاً وأعجبه اختيار دانييل. فقالت روجين:
- ممتاز.

ثم أكملت مستفسرة: وما هي أخبار الدكتورجيراد، هل سيعود في الأسبوع المقبل إلى فرنسا؟

- نعم.

ثم تابعت روجين حديثها مع راحيل..

وفي تركيا

كانت تولان تتناول الإفطار مع والدها وأسمر، فقال الوالد:

- لدينا اليوم ضيوف على العشاء فلا تتأخّرا، فأجابته تولان:
- سأنتهي من عملي وأحضر إلى المنزل مباشرة.
- وأنا أيضاً، قال أسمر.

وبعد قليل استأذن الأب منهما وتوجه إلى عمله.

فنظر أسمر إلى تولان مستوضحاً: كيف هي روجين؟

- إنها بخير، وأضافت: أسمر، أنا أعلم مدى حبك لروجين، لكن أريد منك القليل من الصبر.
- لقد تعبت يا تولان، لقد سببت لي روجين العذاب والألم طوال سنوات.

فهي لم تبادلني المشاعر، وفي الوقت نفسه كانت تبادلني الإعجاب.

وتابع: لم أعد أفهم ماذا تريد روجين؟

تولان: إن روجين لا تعرف الحب ولا تفهم كيف يتعامل الشخص الذي يحب مع حبيبه.

أما مشاعرها فهي مختلطة بينك وبين تَيم.

فنظر أسمر إليها وردّ بغضب: ماذا تريدين مني يا تولان؟

تريدين أن أنتظر مشاعر روجين حتى تقرر بعد سنوات من تحب؟

أنت لاتعلمين كم أتألم بسبب إهمال روجين وتعاملها القاسي معي.

ثم أكمل كلامه بملل: تعبت من هذا الحب الذي منذ أن أحسست به وهو يقدم لي الشقاء لا السعادة، فقرّرت أن أنساها يا تولان.

- أسمر لكن روجين معجبة بك، فكيف تتركها؟

- لم أتركها يا تولان، وهي تعلم ذلك تماماً، بل هي التى لاتهتم بمحبتي واهتمامي بها.

ومرت عدة أيام أخرى، والكل مشغول بحياته.

فجيلان على موعد مع حب جديد، ونارڤين مشغولة مع سليمان في إنجاز معرضها.

وكان زاهر مشغولاً بعمله مثل روجين، بينما يعمل تحسين على تجهيز أوراق السفر للتوجه إلى القاهرة بعد أيام مع أخيه أرسلان.

أما والد نارڤين حيدر، فكان يقضي وقته في المزرعة بين الوحدة والملل، وذات يوم قرر أن يقوم بزيارة مفاجأة إلى إسطنبول.

وعند وصوله قرر أن يزور نارڤين وسليمان في المعرض، فتفاجأ الجميع بهذه الزيارة الجميلة، فجلسوا يتبادلون الحديث في ما بينهم، ويعرضون على حيدر بعض التحف الجديدة، فقال سليمان موجهاً حديثه إلى نارڤين: أين وضعتِ الصندوق الصغير الذي قمتِ بشرائه من المزاد؟

ردّت نارڤين وهي تشعر بالارتباك: إنه موجود.

فسألها سليمان: لماذا لا تقومين بإحضاره حتى يراه حيدر.

- سأحضره فيما بعد، أريد أن أقوم بتلميعه من جديد فقط.

وفي هذه الأثناء دخلت جيلان إلى المعرض وسعدت كثيراً لوجود حيدر المفاجئ، فتساءلت:

حيدر، أنت هنا؟، كم هي مصادفة جميلة.

ردّ حيدر بسعادة: وأنا سعدت بقدومك يا جيلان، كيف هي أحوالك؟

- كل شيء على ما يرام، أحاول أن أقضي معظم اليوم بين العمل والأصدقاء، فأنت تعلم بأن الوحدة قاسية.

تابع حيدر بتأكيد: معك حق، لقد شعرت بذلك بعد وفاة زوجتي حكمت.

فردّد الجميع: رحمها الله.

ثم اقترحت جيلان أن يذهبوا لتناول الغداء في مكان قريب من المعرض، فتمّت الموافقة على اقتراحها..

وفي فرنسا

كانت إنجي، مشغولة بتحضير ديوان جديد لها.

فهاتفتها روجين لتسألها: مشتاقة إليك يا إنجي، ما هي أخبارك؟

- أنا بخير يا روجين، وأنت كيف عملك؟

- بخير، لكني مرهقة من مشاركة تَيم مدوّنته التاريخية كما تعلمين.

- أتمنى له التوفيق.

تساءلت بعد صمت: كيف هي أخباره؟

روجين بدهشة: ألا تتحدثين معه؟

- لا.

- لماذا؟

ثم أكملت قائلة: هو صديق رائع وطموح، وحرام أن تخسري صديقاً مثقفاً مثله.

- معك حق يا روجين، سأتصل به وأطمئن عليه.

ثم تناقشت روجين مع إنجي حول بعض الأمور التي تخصهما، بعدها تطرقت إلى موضوع تولان وأرسلان، فأجابتها:

- مسكينة تولان، لقد مرت بظرف صعب بسبب حبها لأرسلان.

- صحيح، لكنها الأن أفضل قليلاً، لكني أشعر بأنها تحترق من الداخل، فردّت إنجي مستغربة: تقولين تحترق من الداخل؟

أجابت روجين بدهشة: وما الغرابة في تلك الجملة؟

إنجي: لم أعهد منك كلاماً فيه أي نوع من الأحاسيس يا روجين.

ردّت روجين بغضب: هل تقصدين بأني عديمة الإحساس؟

- لا، بل كنت قاسية فقط.

- إن الإنسان يتغير.

- من المحتمل.

ثم تابعت حديثها مستفسرةً: متى سيسافر أرسلان إلى القاهرة؟

- لا أعلم تحديداً لكن في أقرب وقت.

وبعد عدة أحاديث انتهت المكالمة بين روجين وإنجي.

وفي سوريا

كان تَيم يجلس مع صديقه رائد في المنزل، فسأله:

- ما بك اليوم، أشعر بأنك متوتر؟ فردّ رائد:

- لدي قضية هامة ومعقدة؟

تَيم مبتسماً: عن خطيبتك نيرمين؟

رائد بغيظ: أنت مستهتر.

فضحك تَيم وتساءل: لماذا؟

- هي قضية كبيرة عن تهريب المخدرات، لكن هناك بعض المعلومات السرية التي لن أتمكن من إخبارك عنها.

ردّ تَيم مبتسماً: ليس جديداً عليك.

ثم أكمل حديثة مستوضحاً: ما أخبار نيرمين وأهلها في وادي خالد؟

- جميعهم بخير.

- نسيت أن أخبرك بأني أعطيت والدتي ما أعطيتني إيّاه.

- لقد سألتني نيرمين البارحة، فأخبرتها بأنني سلمته لك.

أجابتني نيرمين: انتبه يا رائد لأن تَيم كثير النسيان.

فضحك وقال: نيرمين لا تتغير ثم أكمل: كيف كان الجو عند زيارتك لقرية وادي خالد؟

- كان ممطراً وبارداً.

سأله تَيم: ألم تقرر أين ستسافر بعد الزواج أنت و نيرمين؟

أجاب: اقترحت عليها أن نسافر إلى القاهرة، لكنها تريد أن تقضيه في بيروت .

تَيم: بيروت بلد جميل، وتابع الاثنان حديثهما..

في القاهرة وبعد عدة أيام

وصل تحسين مع أرسلان إلى أرض مطار القاهرة الجوي،

وكانت في استقبالهما شهيناز التي قام إرسلان بتعريفها على تحسين.

وفي الطريق إلى منزل أرسلان في القاهرة أوضحت شهيناز قائلة:

- لقد خفت عليك يا أرسلان.

أرسلان: أنت لا ذنب لك في كل ما حدث لي يا شهيناز، هي كانت غلطتي لأنه كان بإمكاني أن أبعث المبلغ إلى من يريد ابتياع المنزل لنا.

تحسين متدخّلاً: لا تلم نفسك يا أرسلان، لقد حدث الموضوع وانتهى.

تابعت شهيناز: لقد قام والدي بتوكيل محامٍ عنك يا أرسلان لحال حضورك.

أجابها تحسين: لا تقلقي يا شهيناز، فالأمور ستكون بخير.

أرسلان: أتمنى.

وبعد مدة وصل أرسلان إلى منزله في القاهرة، فقالت شهيناز: سأترككما حتى ترتاحا لكننا سننتظركما مساء على العشاء.

ردّ أرسلان وهو يودعها: أراك هناك.

وفي المساء اجتمع تحسين بأسرة شهيناز التى قامت بتعريف تحسين على والدها ووالدتها.

فردّ علي والد شهيناز مرحّباً: أهلاً بك يا تحسين، فأجابه هذا الأخير:

- تشرفت بمعرفتك.

ثم تابع سلامه على والدة شهيناز.

وبعد ذلك جلس الجميع يتحدثون عن المشكلة التى حدثت

واتهام شهيناز بأنها تقوم بتسليط الضوء على نقاط مجتمعية حساسة لا يسمح بالخوض فيها أو كشفها.

تدخّل تحسين موضحاً: لكن القاهرة بلد فيها نوع من حرية التعبير والرأي.

أجاب علي: صحيح، لكن هناك مناطق مغلقة، من الأفضل أن لا يتخطّاها الإنسان حتى لا يقع في محاسبة من الجهات المسؤولة.

شهيناز: لكن هذا الموضوع حقيقي وواقعي، وأردت لفت نظر المسؤولين لمحاربته والحد من انتشاره.

والدة شهيناز: لكني حذرتك يا شهيناز وكنت متوقعة حدوث ذلك.

أرسلان: وأنا أيضاً كنت كثير الخوف عليك.

ردّ تحسين مبتسماً: إن أخي أرسلان يجيد التحدث بالعربية بحكم عمله في القاهرة لسنوات، أما أنا فلا.

أرسلان: لكن حظك جيّد.

فضحك علي وقال: عندما كنت في تركيا وأنا شاب في مقتبل العمر أبحث عن عمل، تعرفت على والدة شهيناز، وكنت لا أجيد التحدث باللغة التركية، لكنها تعبت في تعليمي حتى أصبحت أجيدها أكثر منها.

فضحكت والدة شهيناز مؤكدةً: صحيح، وفي المقابل أجدت أنا التحدث باللهجة المصرية.

أضافت شهيناز وهي ضاحكة: أول يوم التقيت فيه بأرسلان،

كنت مع مجموعة من الأصدقاء لتحضير تقرير عن المصانع وإنتاجها، فقررنا التوجه إلى مصنع النسيج التركي ولم أكن أعرف أرسلان من قبل.

لكنّي عندما رأيته في المصنع عرفت من ملامحه واهتمام الجميع به بأنه هو صاحب المصنع أو المدير.

تدخل أرسلان مبتسماً: وفي وقتها نظرت إلى شهيناز وقلت في داخل نفسي: إنها فتاة قوية وجريئة في عملها، فاقتربت مني وسألتني: أين هو صاحب المصنع.

فأجبتها لماذا، ومن أنتم؟

أجابت بثقة: نحن مجموعة من الأصدقاء، ونريد أن ننجز تقريراً عن مصانع النسيج في القاهرة.

فقاطعته شهيناز موضحةً: وفي وقتها قلت لي بتذمر: إنك أنت صاحب المصنع ولا يوجد لديك وقت الآن لعمل مثل هذه التقارير.

ثم أدرت ظهرك لنا، وتحدثت باللغة التركية مع أحد العاملين معك وأضفت: دعوهم يرحلون الآن، فأنا لا أريد أي إزعاج.

فقاطعها أرسلان مؤكداً: وهنا فعلاً تفاجأت، وأدرت وجهي لكم، ثم نظرت إليكم وأنا لا أعرف من منكم تحدث باللغة التركية.

تحسين مبتسماً: الحمدلله أن الجميع هنا يتحدث التركية وإلا لبقيت صامتاً.

ومضى الوقت وانتهى العشاء، واتفق الجميع على موعد يوم الغد في جلسة مع المحامي

وبعد أيام بدأ التحقيق مع أرسلان عن حقيقة المبلغ المحول

إلى شهيناز، وبعد التأكد من أن المبلغ كان لشراء منزل لهما، وبأن أرسلان لاعلاقة له بأي أمور سياسية في القاهرة، تم الإفراج عنه وإنهاء القضية.

وفي تركيا

وصل تحسين إلى مطار إسطنبول وكان والده في استقباله، فرحّب به قائلاً:

- الحمدلله أن الموضوع انتهى، لقد مررنا أنا ووالدتك بأوقات صعبة.

- لماذا يا أبي، لقد أخبرتكما منذ البداية أن الموضوع ليس خطيراً.

فقال الوالد زاهر بعد أن صمت للحظات: لقد خفت يا تحسين أن يكون أرسلان متورطاً فعلاً مع شهيناز، فأنت تعلم مغامرات أخيك المتهورة.

تحسين: معك حق يا أبي، خصوصاً وأن أرسلان كان يحوّل بعض المبالغ لصديقاته.

زاهر: أتمنى أن لا تخدعه هذ الفتاة كغيرها.

تحسين: لقد شعرت بأنها تحبه فعلاً.

زاهر مقاطعاً: لكن المشكلة ليست فى شهيناز بل في أخيك، أنسيت علاقته الأخيرة؟

- تقصد فتاة الإعلانات التي كانت من أزمير؟ ردّ زاهر بعد تفكير:

- صحيح.

- لكن يا أبي، ألم تلاحظ أن أرسلان منذ فترة طويلة لم يكن لديه أي علاقات.

- صحيح ما تقول، أجاب زاهر.

تحسين: وهذا يؤكد أن أرسلان يحب فعلاً شهيناز.

وأكمل الاثنان النقاش حتى وصلا إلى المنزل، وعند دخولهما، استقبلتهما نارڤين قائلة: ليت أرسلان أتى معكما.

ردّ تحسين: أراد أن يقضي بعض الوقت مع شهيناز.

تابعت نارڤين وهي تعتذر: عذراً يا أبي، لم أدعك تسلم على زاهر وتحسين.

فقال حيدر: لا بأس يا نارڤين أنا أعرف قلب الأم كيف يكون.

زاهر مرحبا بحيدر: أهلاً بك في منزلك.

- الحمدلله على أن أرسلان بخير الآن.

- الحمدلله.

ثم جلس الجميع، وبعد ساعة استأذن تحسين للذهاب إلى منزله، ثم تبعه حيدر، فتساءلت نارڤين:

- أين أنت ذاهب يا أبي؟

فابتسم حيدر وقال: لدي موعد هام.

ردّت نارڤين مبتسمةً: يستحق كل هذه الشياكة والعطر الجميل.

حيدر: وأكثر من ذلك.

فضحكت نارڤين وقال لها زاهر: أتركيه يتصرف بحرّية يا نارڤين ولا تكوني لجوجة.

وبعد أن ذهب الجميع ظلت نارڤين في المنزل مع زاهر يتحدثان عن موضوع زواج أرسلان من شهيناز.

وفي فرنسا

وصل الدكتورجيراد عائداً من إسرائيل، فاستقبلته راحيل في المطار.

وفي طريق عودتهما إلى المنزل أبلغها دكتور جيراد: الجميع يبلغونك السلام يا راحيل وخصوصاً دانييل، فردت قائلة:

- لقد اتصل بي دانييل بعد أن ودعك في المطار.

د. جيراد: إنه شاب رائع يا راحيل.

راحيل: أعلم يا أبي، أضافت: أخبرني عن تفاصيل الاتفاق بالنسبة إلى صالة العرض، وسألته: هل أخبرتهم بكل ما أريد وعدد اللوحات؟

أجاب: إنّ دانييل اهتم بأدق التفاصيل، فلا تشغلي تفكيرك.

ثم صمت قليلاً وأضاف: لكن الوضع مؤسف بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وأكثر من يتعذب ويتألم هم الأطفال.

راحيل بغضب: إنه ظلم يا أبي، فما ذنب هؤلاء الأبرياء حتى يكونوا ضحية حرب بين الطرفين.

بعدها تابعوا النقاش وهم في طريقهم إلى المنزل.

وفي سوريا

كان تَيم منشغلاً بالتفكير في روجين، فقرر الاتصال بها.

فسألها بعد أن اطمأن عليها: أين أنت منذ أيام يا روجين؟

- كنت كثيرة الانشغال في الأيام الماضية.

- لقد انشغلت عليك.

- لا تقلق أنا بخير، لكنني لم أستطع الرد على اتصالاتك، أضافت:

- ما أخبار المدوّنة؟ فأوضح لها أن الأمور تجري كما تمنيتها، لكن أنت تعرفين يا روجين أن هناك بعض المغرضين الذين يهدفون إلى النيل من صحة المعلومات الواردة في المدوّنة محاولين بذلك دس الفتن وإشاعة العنصرية.

ردّت محذّرة: إنتبه يا تَيم من تلك الأمور. أجاب:

- كنت متوقعاً أن يحدث كل ذلك.

روجين: صحيح، أنا أتذكر عندما أخبرتني بأن صديقك رائد قد حذرك أيضاً. وتابعت:

- لا تخش شيئاً وتابع الوصول إلى هدفك النبيل، فالقضية الفلسطينية تستحق الكثير، وأنت تعمل من أجل السلام والتعايش بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ولا أحد يستطيع أن يعيب عليك هذا الجهد الذي تقوم به. فردّ عليها بالقول:

- يهمني أن يعلم الجميع أن الدعوة إلى السلام هي عمل إنساني يجري في عروقي ودمي، فسألته:

- هل تذكر أول لقاء لنا على سطح سفينة مرمرة؟

- وكيف لي أن أنسى.

ثم تابع الاثنان حديثهما المطوّل..

وفي تركيا

كان حيدر سعيداً بزياراته المفاجأة لإسطنبول، خصوصاً بعد أن قويت علاقات الصداقة بينه وبين جيلان وسليمان.

ومع مرور الوقت اقترح حيدر عليهما، بأن يعملوا على فكرة تتعلّق بمشروع صغير الهدف منه أن يجتمع الكبار في العمر في أوقات فراغهم حتى يكون لهم مجتمعهم الصغير الذي يناقشون فيه أمورهم الحياتية وخصوصاً ممن أصبحوا يعيشون في وحدة ورتابة.

ومع مرور الأيام أصبحت علاقة جيلان بحيدر في تطور مستمر.

وفي أواخر سنة 2010م

بدأت تظهر حركات جماعية وأنشطة سياسية كثيرة، وكانت هناك مدونات عربية مختلفة على صفحات الفيسبوك، تنادي بإطلاق تظاهرات تطالب بالإصلاح وتغيير الأنظمة.

وفي يوم كانت روجين، في نقاش مع الدكتور تَيم فقالت له:

- يؤسفني ما حدث في تونس من تظاهرات، فردّ موضحاً:

- إن هذا اليوم الموافق 17 ديسمبر 2010م، سيكون تاريخ تغيير في تونس.

روجين: إن وسائل الإعلام اليوم مشغولة بنقل هذا الحدث.

ثم أضافت بعد صمت: حدثني الآن عن أخبار مدونتك.

بعد ذلك، تابعت حديثها متسائلة: هل لا يزال هناك من يعارض؟

تَيم: إن كل شيء على ما يرام، ولكن كما أخبرتك سابقاً،

هناك الكثير من الاعتراضات والتشكيك والتكذيب في معلومات المدونة، على الرغم من أن جميع مصادرالمعلومات موثوقة، وموجودة في المكتبات العامة وبخاصة قسم التاريخ.

روجين باستغراب: لا أفهم تصرفات بعض الأشخاص، أحياناً أشعر بأن هناك الكثير الذين يعترضون دون دراية أو فهم للحقائق، هم يعترضون لمجرد الاعتراض فقط.

ردّ تَيم بغضب: لكن الأسوأ من ذلك عندما جاءتني تهديدات من مجموعة من الهكرز تطلب مني تغيير المعلومات أو تخريب المدوّنة، فلم اهتم بتهديداتهم، لكنهم فعلوها.

روجين بنبرة قوية: إنهم مجموعات تخريبية، لكن أريد منك الصبر والاستمرار بقوة وثقة.

تَيم: أشكرك يا روجين على مساندتي ودعمي معنوياً أضاف:

قبل أن أنسى، أريد توجيه دعوة لك بالنيابة عن صديقي الضابط رائد لحضور حفل زفافه، فردت مستوضحة:

- مبروك، متى سيكون؟

- في 15 يناير 2011م.

أجابت بسعادة: إذاً سأجهز نفسي للقدوم في هذا الموعد.

تَيم أريد أن أوجه الدعوة إلى عائلتك أيضاً، أم تفضلين أن أتصل بهم أنا شخصياً.

ردّت شاكرةً لا داعي، سأخبرهم أنا.

ثم تابع الاثنان بعد ذلك حديثهما عن المدونة.

وفي فرنسا

كانت إنجي وراحيل.. تقضيان وقتاً في منزل الأخيرة، التي سألت صديقتها:

- ما أخبار تَيم؟

- منذ مدة لم نتحدث.

- لماذا؟

- لأني متخوفة من اندفاعي نحوه، وفي الوقت نفسه شعرت بأن اهتمامه بروجين أصبح أقوى.

ثم صمتت قليلاً وتابعت: لكني وجهت إليه سؤالاً مباشراً عندما استوضحته إذا كان معجباً بروجين أم لا؟

- وماذ قال لك؟

- لم يحدد شيئاً، لكنه ألمح لي بأنه معجب بشخصية روجين.

- قد يكون إعجاباً عادياً وليس حباً.

إنجي: لا أعلم؟ أضافت: وبعد تلك المكالمة لم أتصل به، فقام هو بالاتصال بي عدة مرات لكني لم أردّ عليه، وانقضى أسبوعان تقريباً، ثم عاود الاتصال بي مرة أخرى، فقررت أن أتحدث معه.

فسألني بنبرة معاتباً: لماذا لم تردي على اتصالاتي كل هذه المده؟، فأجبته:

- بأني مشغولة. ردّ قائلاً:

- لم أقتنع بإجابتك، لكني لن آخذ من وقتك، أحببت الاطمئنان عليك فقط.

ثم مضى شهر، وعاود الاتصال ليؤكد، بأنه دائم التفكير بي.

فقاطعتها راحيل وقالت: وماذ قلتِ له؟

أجابت إنجي بنبرة مشتتة: لم أعرف ماذا أقول له؟

ردّت راحيل بغضب: لماذ لم تقولي له بأنك معجبة به، لكنك لا تعرفين حدود علاقته مع روجين، فأجابت:

- لم أستطع قول ذلك.

راحيل: وماذا ستفعلين الآن؟

ثم أكملت حديثها بنبرة جادة متسائلةً: يا إنجي، هل ستتركين عاطفتك رهينة لعناد روجين؟

ودار بينهما نقاش طويل..... لم يخرجا منه بأي نتيجة، قالت بعده راحيل:

- سأذهب لتحضير القهوة، فجلست إنجي تفكر في النقاش الذي دار بينهما، ثم نظرت إلى مكتبة راحيل الصغيرة فوجدت فوق أحد رفوفها الجانبية صورة جديدة لجدة راحيل، فاقتربت من الصورة لتتأملها.

بعد ذلك دخلت راحيل مبتسمة وقالت: جدتي هنا صغيرة في العمر.

إنجي: تشبهين جدتك كثيراً في هذه الصورة.

ثم نظرت إلى يد جدة راحيل وأضافت: هذا الرقم يخص المحرقة اليهودية، صح؟

ردّت راحيل مؤكدة: صحيح، لكن جدتي استطاعت أن تهرب من النازية بأعجوبة إلهية.

ثم صمتت راحيل وهي تمسك بالصورة، بعد ذلك، أخذت تردّد: الحمد لله.

وفي هذه الأثناء رن هاتف إنجي فذهبت لإحضاره من حقيبة يدها ثم قالت: آلو، فأجابتها تولان:

- مرحباً إنجي.
- كيف حالك؟
- أنا بخير، وأنت؟
- بخير.
- إنجي، أريد منك مساعدة بسيطة.
- ما هي؟
- أريد منك أن تذهبي إلى هذا العنوان كي تحصلي على بعض المجلات الجديدة لأحدث قصات الشعر، ثم تقومين بتسليمها إلى شخص سأبعث لك اسمه ورقم هاتفه.

ثم أضافت: لكن رجاء يا إنجي حاولي أن تسلمي الشخص هذا المظروف اليوم لأنه عائد الى إسطنبول يوم غدٍ.

إنجي: لا تقلقي إبعثي لي العنوان والرقم فقط.

ردّت تولان وهي تشكرها: لقد ارتحت الآن، فكما تعلمين يا إنجي جميع زبائني سيّدات متطلبات لكل شيء جديد من الموضة.

فضحكت إنجي وتابعت: مرت سنوات ولم تأتَيْ لزيارتنا في باريس لا أنت ولا أسمر.

- أنت محقة، لكن قد نأتي لمدة إسبوع.

ففرحت إنجي وردت متسائلةً: متى؟

- لا أعلم تحديداً، لكنه في القريب.

ثم تابعت الحديث وقالت: وكيف هي راحيل وعائلتها؟

- هي بخير وأنا معها الآن.

- إذاً بلغيها تحياتي.

ثم انتهت المكالمة وأغلقت إنجي الخط.

بعد ذلك، نظرت إلى راحيل وقالت: سوف أذهب الآن لإنهاء ما طلبته تولان، ونتقابل مساء إذا لم يكن لديك أي ارتباط.

راحيل: إذاً نبقى على اتصال.

وبعد أن ذهبت إنجي، اتصلت راحيل بخطيبها دانييل قائلة.

- مرحبا دانييل.

ردّ بصوت منزعج: مرحبا راحيل.

- ما به صوتك؟

- كنت في عمل ميداني، فحدثت في المنطقة بعض المشادات الكلامية بين مجموعة من الفلسطينيين والاسرائيليين ثم انتهت بعراك بينهم.

- يؤسفني ذلك.

ثم أكملت: قد يحدث ذلك أحياناً بسبب الأوضاع المتأزمة بينهم.

- صحيح.

أضاف: أريد الآن سماع أخبارك؟

فقالت: كل شيء على ما يرام، وسأشترك في معرض جماعي في بلجيكا بعد عشرة أيام.

- أتمنى لك التوفيق.

ثم ظل يتحدث مع راحيل عن مشاريعه الجديدة....

وفي صباح يوم الثامن عشر من ديسمبر 2010م، كان الدكتور

جيراد يجلس بصحبة الدكتور ضياء في منزله في باريس، وكانا يشاهدان التلفاز وهو ينقل اندلاع إحداث الثورة التونسية في هذا اليوم تضامناً مع الشاب محمد البوعزيزي الذي قام بإضرام النار في جسده بتاريخ 17 ديسمبر 2010م.

قال الدكتور جيراد باستياء: شاب مسكين ضاقت به الحياة فلم يجد طريقة يعبر بها عن غضبه إلا الحرق.

ردّ الدكتور ضياء معلقاً: إن البطالة تقتل الإنسان، وهذا ما فعلته بهذا الشاب، عندما أوقفته شرطية وصادرت عربته الصغيرة ثم صفعته أمام الملأ وقالت: إرحل

أجاب الدكتور جيراد بحزن: لقد قتلت تلك الشرطية بجبروتها كرامة هذا الإنسان.

واستمرّا في حديث مطوّل عن أحداث الثورة.

في القاهرة

كان الجو ممطراً وبارداً في فصل الشتاء، وكان أرسلان قد خطط مع شهيناز لقضاء ليلة رأس السنة الميلادية لعام 2011 في الساحل الشمالي.

وعند وصولهما إلى منزلهما الصغير المطل على البحر المتوسط، كانت أمواج البحر مرتفعة جداً، وصوتها كأنه لحن جميل.

فدخل الاثنان إلى المنزل، ثم جلسا قليلاً وتبادلا الحديث، فبادرها أرسلان: هذا المنزل غريب!

فنظرت إليه شهيناز وهي تراقب بعينيها كل أرجاء المنزل وقالت: أتعلم بأنني في أول يوم حضرت لرؤيته، قمت بالنظر إليه بهذه الطريقة نفسها.

نظر إليها أرسلان وأجاب: دائماً أشعر بأن هذا المنزل أصبح جزءاً مني.

أجابته مقاطعةً: على الرغم من أني تشاءمت منه وطلبت منك أن نبيعه بعد الظروف التى مررنا بها.

ردّ أرسلان وهو ينظر إلى شهيناز بابتسامة غامضة وقال: لا أعلم يا شهيناز لماذا لدي شعور بأن هذا المنزل سيكون مقرباً من نفسي أكثر من منزلي في تركيا!

شهيناز: بالتأكيد لأنه منزلنا.

وفي هذه اللحظة، سمع أرسلان وشهيناز أصوات أصدقائهما وهم ينادون عليهما قائلين: هيا فلنبدأ الحفل، فلم يتبقّ على دخول السنة الميلادية الجديدة سوى ساعة واحدة.

فنظر أرسلان إلى شهيناز ليخبرها بأنَّ الجميع قد وصلوا، فقالت مرحبة، وبصوت مرتفع: تفضلوا بالدخول، فالباب مفتوح.

ثم قضى الجميع سهرة جميلة.

وفي فرنسا

كانت عائلة الدكتور ضياء وعائلة الدكتور جيراد مع مجموعة من أصدقائهم لقضاء سهرة رأس السنة الجديدة مع بعضهم بعضاً.

فقالت إنجي وهي تقترب من الجلوس قرب راحيل: ليت روجين معنا.

ردّت راحيل وهي مبتسمة: من الأجدر أن تقولي ليت تَيم معنا.

إنجي متسائلةً: وماذا عن دانييل؟

لماذا لم يحضر لمشاركة أصدقائه المسيحيين برأس السنة الجديدة في فرنسا؟

راحيل: حقيقة يا إنجي أريد إخبار والدي بهذا الخبر.

فقاطعتها إنجي لتسأل: هل والد دانييل بخير؟

أجابت راحيل بقلق: بعد أن تحسن وضعه قليلاً في الأيام الماضية، أخبرني دانييل اليوم بأن وضعه خطير جداً لأنه تعرض لجلطة دماغية قوية.

تابعت إنجي بحزن: معنى ذلك أنه الآن في العناية الفائقة.

راحيل بتوتر: صحيح.

إنجي متوجهة في حديثها إلى راحيل: فلنغلق الموضوع حتى لا يلاحظ أحد ملامح الحزن على وجهك

- معك حق، ثم مضى الوقت، واقتربت الساعة من الثانية عشرة تمهيداً للإعلان عن بدء عام جديد.

وعند انتصاف الليل، أطفئت الأنوار لثوان ثم أضيئت؛ وفي هذه الأثناء احتضنت راحيل صديقتها إنجي وبكت بشدة.

وفي تركيا

كان الجميع يهنئون بعضهم بعضاً احتفالاً بهذه المناسبة، عندما قالت نارڤين:

- ليت أرسلان معنا هذه الليلة.

أجابتها روجين بنبرة مشاغبة: إنه الآن مع شهيناز، ولا أعتقد بأنه يتذكرنا.

ردّ زاهر: روجين، ستصدّق أمك هذا الكلام.

تابعت نارڤين بغضب: معها حق يا زاهر، هو حتى لم يتصل بي.

فقاطعها سليمان وهو يقول: لا تبالغي يا نارڤين.

تساءلت روجين وهي تنظر إلى تحسين: أين زوجتك؟

ردّت جيلان: أنت فعلاً مشاغبة يا روجين، لأنك تعلمين أنها لاتحضر هذه المناسبات، فلماذا تسألين عنها؟

عقّب حيدر ضاحكاً: لو كان أرسلان هنا، لقال لها كفى استفزازاً.

وأمضى الجميع السهرة حتى تجاوزت الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

وفي منزل توركيش، كان الجميع يجلسون في حديقة المنزل مع مجموعة من أصدقائهم، فقال توركيش:

- ليتنا وجهنا دعوة لعائلة زاهر سليمان.

أجابت تولان: صحيح يا أبي، لكنا قضينا مع بعضنا سهرة رائعة الأجواء.

تساءل صديق لتوركيش: أين ذهب أسمر؟

توركيش: لا أعلم؟

تولان: سأذهب لرؤيته.

ثم ذهبت تبحث عنه، فلم تجده في أي ركن في الحديقة، فدخلت الى المنزل متوجهةً إلى غرفة أسمر.

فطرقت الباب ثم دخلت وقالت: أسمر.

فنظر إليها وهو صامت، فاقتربت منه وجلست أمامه وهي تنظر إلى عينيه مستفسرةً: أنت تبكي يا أسمر؟

فنظر إليها ولم يجب عن سؤالها.

فأكملت الحديث وقالت: بسبب روجين؟

ردّ أسمر بهدوء: نعم.

تساءلت: لماذا؟

- أحبها كثيراً يا تولان.

ثم أكمل: حتى في المناسبات والأعياد تتجاهل روجين مشاعري.

فسألته تولان باستغراب: ألم تتصل بك؟

- لا.

فقالت تولان وهي تحاول التخفيف من ألمه: إسمعني يا أسمر، إن روجين فتاة، والفتاة دوماً تحب أن تشعر باهتمام الرجل بها.

ثم تابعت الحديث لتعلن: كان يجب أن تتصل أنت بها يا أسمر.

أجاب بغضب: هي لا تشعر بمشاعري، إنها عديمة الإحساس، مستهترة وقاسية.

فنظرت إليه تولان وهي متعجبة ثم سألته: ما الذي حدث؟

- اتصلت بها اليوم عدة مرات، ولم تجب على مكالماتي؛

وفي المساء وتحديداً في الساعة الحادية عشرة، بعثت إليها برسالة ذكرت لها بأني أحبها، وكنت أتمنى قضاء الوقت معها.

ثم صمت أسمر، فطلبت إليه تولان أن يكمل حديثه، فأضاف:.

- انتهى الموضوع.

- كيف انتهى؟

ماذا قالت روجين؟

ألم تبعث لك رسالة أو تتصل بك؟

فنظر أسمر إليها مؤكداً: إن روجين عذبت مشاعري كثيراً يا تولان؛ فهي لا تهتم حتى في أبسط الأمور.

فنظرت إليه وقالت: لا أعلم ماذا أقول لك، لكنك محق.

وأضافت: أسمر لاتغضب نفسك، لا أتحمل رؤيتك بهذه الحالة أرجوك.

أجابها وهو ينظر إليها: أعدك يا تولان بأني سأكون بخير.

وفي سوريا

كان تَيم يجلس مع رائد في أحد المقاهي الدمشقية يتبادلان الحديث، فسأله وهو يضحك:

- وماذا فعلت نيرمين؟

أجاب رائد مبتسماً: جنّ جنونها لأني لم أحضر إلى قرية وادي خالد وتمضية ليلة رأس السنة معها، فردّ تَيم:

- كان يجب عليك أن تذهب.

- كنت سأذهب، لكن في اللحظة الأخيرة تم استدعائي للتحقيق في موضوع يخص القضية التى أخبرتك عنها.

وفي هذه اللحظة رن هاتف تَيم النقال، فضحك رائد وقال: قد تكون إنجي.

أجاب تَيم وهو يشعر بالحماس: بالتأكيد، لأني قمت بالاتصال بها عند الساعة الثانية عشرة مساء، فلم تجب.

لكنه عندما نظر إلى هاتفه لم يجد رقم إنجي، بل رقم روجين، فسألها:

- روجين؟

أجابته: عام سعيد.

- ولك أيضاً.

- أين قضية سهرتك؟

ردّ ضاحكاً: أمام وجه رائد.

فنظر إليه رائد بغيظ.

ثم ضحك تَيم وقال: وأنت يا روجين، أين قضيتِ السهرة؟

- مع العائلة.

وتم حديث سريع بينهما، ثم أغلقت روجين الخط.

فقال رائد بنبرة لؤم: عادت روجين من جديد إلى حبك.

- لا أعتقد.

- لم تتغير معاملتها؟

- لا أثق بها، فمرة تشعرني بأني قريب، وأخرى تقوم بإبعادي عنها، وأنا لا أحتمل أسلوبها الغريب، ولا أريد أن أعرّض قلبي للعذاب.

تابع رائد وهو يؤكدعلى كلام تَيم: معك كل الحق.

ردّ تَيم بعد تفكير: أعتقد بأن روجين مزاجية في الحب.

أضاف رائد بسرعة: هذا أسوء طبع، لأنها سوف تبادلك الحب متى أرادت هي، وإذا كنت أنت بحاجة إلى حبّها قد لا تجدها بجانبك.

تَيم: لقد لاحظت ذلك في أكثر من مرة، لذلك قررت الابتعاد عنها، والتقرب من إنجي.

ثم صمت قليلاً وأضاف: إن إنجي فتاة رائعة، تجعلني أشعر معها طوال اليوم بالحب والتوافق النفسي، على الرغم من أنها في بلد وأنا في بلد آخر. لكن هناك نقطة هامة لاتعجبني فيها، فسأله رائد:

- ما هي؟ أجاب:

- إن إنجي حذرة دوماً من أن تتطور علاقتنا إلى حب قوي أو ارتباط.

فنظر رائد مندهشاً ومستفسراً: لماذا؟

أجاب تَيم بغيظ: لأن روجين تسيطر على نقطة الضعف الهامة عند إنجي، وهي العاطفة. وهذا ما يجعلها دوماً في حالة من التوتر معي، فأحياناً تتحاوب معي، وأحياناً أخرى تختفي من دون أسباب فسأله رائد.

- ألم تحاول معها؟

- حاولت كثيراً، وفي آخر مرة شعرت بأن إنجي قد تتخذ قراراً يخص علاقتنا عندما سألتني ماذا تعني لك روجين فأجبتها بأنني معجب بشخصيتها.

فقاطعه رائد وقال: لماذا قلت لها كذلك؟

- لأني أريدها أن تتحرّر من ضعفها، فأنا متأكد من أنها معجبة بي، وأنا أيضاً معجب بها، لكنها تجعل من روجين عقبة أمام حبنا.

- إعذرها يا تَيم، فروجين صديقة طفولتها والموقف ليس سهلاً عليها.

فقاطعه تَيم قائلاً: لا يا رائد.

ثم أكمل: لقد تناقشت إنجي كثيراً مع روجين بخصوص هذا الموضوع، وفي كل مرة كانت روجين تترك الإجابة مفتوحة لإنجي حتى تعذبها، فهي تعلم أن إنجي حساسة، ولن تدخل في علاقة حب مع شخص تحبه صديقتها.

ردّ رائد بغيظ: أنانية روجين.

تَيم: لا أفهم روجين أبداً.

وظل تَيم ورائد في نقاش عن إنجي وروجين ثم تطرّقا إلى اقتراب موعد الزفاف، فأخبره تَيم:

- لقد وجهت دعوة لروجين وعائلتها لحضور حفل زفافك، فهل تمانع؟

- وإن مانعت، هل ستلغي الدعوة؟

- أنت ثقيل الدم.

- وأنت ينقصك الذكاء.

- لماذا؟

- لماذا لم توجه دعوة إلى إنجي؟

- لأنه زواجك.

- أتريد توجيه الدعوة إليها في زواجك؟

تَيم مقاطعاً: لا تتسرع، وعليك أن تفهم ماذا أريد قوله، أضاف:

- أقصد بأنها لا تعرفك. فردّ رائد:

- وروجين أيضاً لا تعرفني، لكنك وجهت دعوة إليها ولعائلتها أيضاً.

تَيم: إن الدعوة كانت مصادفة، عندما قالت لي روجين بأنها تتمنى التعرف على أهلي ورؤية سوريا، فقمت بتوجيه الدعوة إليها.

رائد: فتاة عجيبة، تهتم بك، وتريد التعرف على أهلك، لكنها لا تحبك!

تَيم بضجر: دعنا نتحدث في مواضيع أخرى......

وفي تركيا

كان الطقس بارداً وممطراً، فاستيقظت روجين على أصوات المطر، وبعد مدة اتصلت تولان بها قائلة:

- صباح الخير يا روجين.

- صباح النور، كيف كانت سهرتكم؟

- لو لم تجرحي مشاعر أسمر لكانت السهرة ممتعة.

- تولان، أنا لم أتعمد جرحه، وكنت سأتصل به اليوم.

- بعد أن كسرتِ قلبه متجاهلةً إيّاه في ليلة كهذه؟

- لم أقصد صدقيني، فقد كنت مجتمعة مع جميع أفراد أسرتي ولم أتمكن من الاتصال به.

تولان بغضب: ولم تتمكني حتى من الرد على رسالته؟

ألهذه الدرجة صعب عليك أن تردي حتى بأبسط الطرق؟

- كفّي ياتولان، لن أستطيع إكمال المناقشة معك بهذه الطريقة.

- لن نتناقش مرة أخرى يا روجين، لأن أسمر أخبرني البارحة بأنة قرر نسيانك وإنهاء عذابه.

فصمتت روجين ثم تساءلت: ماذا؟ أجابتها تولان:

- كما سمعت، فلكل إنسان قدرات معينة على الاحتمال.

روجين بثقة: لكنه يحبني.

ردّت تولان وهي تؤكد: يحبك يا روجين، لكنه لن يتحمل العذاب أكثر من ذلك.

- سأتصل به، وأشرح له الموضوع.

أجابتها تولان بتردد: أتمنى أن يتفهمك.

وبعد إن أغلقت الخط من تولان، قامت بالاتصال بأسمر، قائلة:

- صباح الخير؟

- صباح النور.

- كيف كانت سهرة ليلة رأس السنة الميلادية البارحة؟

- جميلة.

- ما بك، لا يعجبني صوتك؟

- متعب قليلاً. أضاف: روجين هل من الممكن أن أنهي المكالمة، لأني مشغول بعض الشيء.

ردّت روجين بدهشة: كما تريد.

وعندما أغلقت الخط، شعرت بأنها هذه المرة قد تخسر حب أسمر إلى الأبد.

وفي فرنسا

وبعد مرور عدة أيام، اتصلت إنجي بتَيم وقالت له: صباح الخير ياتَيم.

تَيم: صباح النور.

فقالت: أحببت أن أعتذر لك عن عدم تمكني من الرد على اتصالك في ليلة رأس السنة الميلادية. فردّ قائلاً:

- أحببت أن أطمئن عليك.

- أنا بخير، لكني كنت مشغولة مع راحيل وعائلتها.

- خير.

- لقد سافروا إلى إسرائيل.

- لماذا؟

- ألم تخبرك روجين؟

- عن ماذا؟

- لقد توفي والد دانييل قبل يومين.

- هل كان مريضاً؟

- منذ فترة قصيرة تدهورت حالته الصحية ثم أصيب بجلطة دماغية وتوفي بعدها.

- يؤسفني ما أسمع.

ثم تابع: أشكرك لأنك قمت بإخباري حتى أتمكن من تقديم العزاء لعائلة الدكتور جيراد. بعد ذلك تناقش تَيم مع إنجي حول بعض الأمور....

وفي إسرائيل

كانت عائلة الدكتور جيراد تجلس مع عائلة دانييل وأصدقائهم، فرن هاتف الدكتور جيراد، فأجاب:

- آلو.

تَيم: مرحبا يا دكتور، لقد سمعت الخبر الآن من إنجي وأحببت أن أقوم بواجب العزاء لأسرتك ولأسرة دانييل، فردّ عليه د. جيراد قائلاً: شكراً لك يا دكتور تَيم، ثم أضاف:

- لقد هاتفتني روجين قبل قليل لتطمئن على أوضاعنا، فكما تعلم كانت الصدمة مفاجأة لدانييل وراحيل.

تَيم مؤكداً: صحيح.

تابع الدكتور جيراد: وحدثني أيضاً زاهر سليمان وعائلته وحيدر، لقد شعرت بأن جميع الأصدقاء مهتمون.

أجاب تَيم: أنت وعائلتك تستحقون الاهتمام والتقدير.

ثم أغلق الخط بعد أن أوصاه بنقل تحياته إلى راحيل ودانييل.

وفي تركيا

كانت روجين تجلس مع تولان في المنزل، فقالت هذه الأخيرة:

- إن راحيل متأثرة بسبب وفاة والد دانييل. فأجابتها روجين:

- في الحقيقة، إنه رجل طيب ومسالم كما تقول راحيل:

تولان: وأعتقد بأن دانييل شديد التعلق به.

روجين: صحيح. فسألتها تولان:

- هل تعتقدين بأن راحيل ودانييل سيعيشان في فرنسا بعد وفاة والده؟

- احتمال كبير، لأن والد دانييل لم يكن يريد العيش خارج إسرائيل، لذلك كان دانييل لا يريد تركه بمفرده.

- لكني لا أشعر بأن هذا سبب قوي، فالكثير منهم يعيشون بمفردهم وهم في البلدة نفسها.

- صحيح، لكنّ بعضاً منهم قد يختلف.

فصمتت تولان وهي تفكر، فسألتها روجين:

- بماذا تفكرين؟

- قلبي يحترق يا روجين.

- أشعر بك يا تولان، لكن أرسلان اختار حياته فلا تفكري فيه وتعذبي نفسك.

تولان بحزن: يحدث ذلك رغماً عن إرادتي.

- معك حق، هناك أشياء تحدث رغماً عنا.

فنظرت تولان إلى روجين وقالت: ماذا تقصدين؟

- أصبحت أشعر بأني افتقدت أسمر.

- معنى ذلك بأنك تريدينه في حياتك.

- نعم، أريده في حياتي.

- لا أصدق ما أسمع يا روجين، وأخيراً اعترفتِ بالحب.

فصمتت روجين ثم تابعت: لكنه قرر أن ينساني.

ردّت تولان مقاطعةً: قال ذلك لأنك جرحتِه كثيراً، ولم تريدي الاعتراف بمشاعرك نحوه، أضافت: لكن لو علم بمشاعرك

الحقيقية، بالتأكيد سيعود إليكِ، لأن الحب الحقيقي لاينتهي بسهولة.

روجين: لكن ما الفائدة الآن، لقد انتهى الأمر وقرر أسمر.

أجابتها تولان: لكنه لايعلم الغيب يا روجين.

ثم تساءلت: كيف تريدين منه أن يرجع إلى حبّك، من دون أن تخبريه بأنك تحبينه؟

روجين: معك حق، سأتصل به وأخبره عن كل ما في قلبي.

وفي سوريا

ظل تَيم يفكر بروجين، فقرر الاتصال بها قائلاً:

- كيف أخبارك يا روجين، أين أنت منذ أيام لم نتواصل مع بعضنا؟

- أنا بخير، لكني متعبة بعض الشيء.

- سلامتك يا روجين، أنت ترهقين نفسك بالعمل، لماذا لاتأخذين إجازة.

- لقد أخذت إجازة حتى أتمكن من حضور حفل زفاف رائد.

- يشرفنا ذلك.

- تَيم، لم أتمكن من إخبارك بأن والد دانييل توفي منذ أيام.

فقاطعها وقال: لقد أخبرتني إنجي.

ثم تناقشا في أمور الصحيفة الإلكترونية، ومستجدات الأحداث في مدونته التاريخية..

وفي تركيا

كانت نارڤين تفكر في الصندوق الصغير، فرنّ هاتفها فردت قائلة: آلو

أجاب المتّصل: مدام نارڤين، أنا عابد، فقالت:

- مرحبا عابد، ما هي الأخبار، هل توصلت إلى شيء جديد؟

فأجاب:

- لقد توصلنا إلي الشخص الذي باع الصندوق إلى صديق السيد سليمان.

ردّت مرتبكة: ومن هو؟

- إنه تاجر تركي، اشترى الصندوق من تاجر سوري في المزاد.

تساءلت نارڤين: سوري؟

أجابها: صحيح.

فقالت مستفسرةً: وما اسمه؟

- يدعى شاهين.

- شكراً لك يا عابد.

سألها: هل تحتاجين معلومات أكثر عن شاهين.

- لا، شكراً لك.

أغلقت نارڤين الخط، وهي تشعر بأن الأفكار تعصف بها، فبقيت فترة في حالة من الصمت، ثم تساءلت وهي تحاور نفسها: معقول أن يكون هو؟

في هذه اللحظة جاءت جيلان مع سليمان وحيدر.

فنظرت إليهم نارڤين وهي تمسح دموعها وقالت: أهلاً بكم.

سألها حيدر: ما بك يا ابنتي؟

أجابت: شعرت بأن شيئاً ما في داخل عيني، فسالت دموعي.

ثم تابعت بحماس: هيا أخبروني عن مشروعكم كيف هو؟

ردّت جيلان بسعادة: في كل يومٍ يزداد فيه النجاح.

أضاف سليمان: ولقد تطور كثيراً، وهناك أفكار جديدة تلوح لحيدر في الأفق.

فسألت والدها: تريد أن تعيش هنا يا أبي قرب مشروعك؟

فضحكت جيلان لتقول: بل أكثر من ذلك.

استفسرت نارڤين: ستتزوج؟

فنظر إليها حيدر نظرةً غامضةً، ثم ابتسم.

فقال سليمان: لا يا نارڤين لم تقصد جيلان ذلك.

تابع حيدر: لكني قد أفعلها قريباً.

فضحكت نارڤين مشجعةً: وأنا أخطب لك.

ردّ حيدر: لاتتعبي نفسك فالعروس موجودة.

فنظرت نارڤين إلى جيلان وابتسمت ثم قالت: وهل تشاركك الطموح نفسه؟

أجاب حيدر: بالتأكيد.

سليمان موضحاً: حيدر لديه فكرة أكثر من رائعة لمشروعنا.

نارڤين مستوضحةً: ما هي؟

ردّت جيلان: أنت تعلمين يا نارڤين بأن حيدر بدأ الفكرة بإنشاء مكان يجتمع فيه المسنّون لتبادل الحديث بعضنا مع بعض.

أكدت نارڤين: صحيح.

أكملت جيلان: تطورت الفكرة وأصبح لدينا عدد يفوق الثلاثين

شخصاً، لذلك قرر حيدر أن ينظّم رحلات متفرقة لمن أراد الاستجمام منهم في المزرعة.

نارڤين: فكرة رائعة يا أبي، لكن معنى ذلك بأنك ستلغي فكرة استقرارك في إسطنبول.

أجاب حيدر: لا، سأكون بين المزرعة وإسطنبول.

أوضح سليمان: وأنا بدأت أبحث لك كما طلبت مني عن سكن مناسب.

تساءلت نارڤين: ولماذا لا تقيم معنا يا أبي.

رد والدها مبتسماً: لكني سأحتاج إلى السكن عما قريب.

سليمان: دعيه يا نارڤين، أنه يخطط لأكثر من ذلك.

ثم ضحك الجميع.

في سوريا

كان تَيم يجلس في مكتبه الجامعي، يتابع بعض الأخبار، ثم فتح جهاز الحاسوب الخاص به ليطمئن على أوضاع المدونة التاريخية، بعد أن أعاد إنشاءها من جديد بسبب ما تعرضت له من المجموعات التخريبية "الهكرز"، فوجد روجين أون لاين، فقام بالاتصال بها عن طريق سكايب، فردّت قائلةً:

- مرحباً تَيم. فأجاب متسائلاً:

- كيف حالك اليوم يا روجين.

- أفضل.

ثم تابعت لمعرفة ما أخبار الجديد في المدونة؟ فأجاب:

- كل شيء على ما يرام.

ثم تابع بحماس ونبرة فخر وانتصار: أنا سعيد اليوم يا روجين. فبالرغم من كل ما تعرضت له المدونة التاريخية، إلا أنها أعادت بناء نفسها بكل قوة من جديد.

فاليوم وصلت أعداد المناهضين للحروب إلى أكثر من ثمانين بالمئة.

أجابت بحماس: رائع يا تَيم.

ثم أكملت: وماذا عن القضية الفلسطينية؟

ردّ تَيم بسعادة: لقد انضمت مجموعات جديدة من فلسطينيين وإسرائيليين يطالبون جميعهم بوقف النزاع والحرب، وينادون بالتعايش والسلام بين بعضهم بعضاً على أرض فلسطين وإسرائيل.

روجين: أتمنى أن تستمر في عطائك في مثل هذه العمليات المحركة للسلام يا تَيم.

أضافت: إن لدي طموحات وأحلاماً كثيرة ياتَيم.

- برغم كل ما تم تحقيقه يا روجين!

- نعم، على الرغم من كل ماحققته، إلا أني أطمح إلى المزيد.

- يعجبني طموحك وتطلعك إلى البعيد.

وبعد مناقشات عديدة بين تَيم وروجين انتهت المكالمة.

في فرنسا

كانت أسرة الدكتور ضياء تفكر في السَّفر إلى إسطنبول لمدة قصيرة.

فقال الدكتور ضياء: نسافر قليلاً لتغير إنجي من نفسيتها.

ردّت موضحةً: أنا بخير يا أبي، لا أشكو من شيء.

أضافت الأم: من المؤكد أن راحيل تركت لك فراغاً هنا.

إنجي: لا أنكر ذلك يا أمي.

الدكتور ضياء: أنا سأذهب الآن لشراء بعض المستلزمات الخاصة بي، ثم سأعود إلى المنزل.

فسألته زوجته: أليس لديك محاضرات اليوم في الجامعة؟

أجاب: هل نسيتِ بأن اليوم هو الأحد!

فقالت: لقد نسيت.

فأكد: سأعود إلي المنزل بعد ذلك لأتابع بعض الأقسام في صحيفة السلام.

سألته إنجي مستفسرةً: كيف تسير الأمور في الصحيفة؟

أجاب: جميع الأمور بخير يا ابنتي، لكن روجين حدثتني مساء البارحة وطلبت مني أن أطلع على بعض المواضيع التى تخص أقساماً معينة في الصحيفة.

تابعت زوجته: وأنا سأذهب في زيارة قصيرة.

فقال وهو يستعد للخروج: إذاً أراكم مساء على العشاء.

فأعلمته زوجته: سأتصل وأحجز مكاناً في مطعمك المفضل.

إنجي: إذهبي أنت وأبي يا أمي.

ردَّ الدكتور ضياء: لن نذهب من دونك.

إنجي: لكن يا أبي.

الأم مقاطعةً: معه حق يا إنجي، إما أن نذهب سوية أو نبقى في المنزل.

فقالت إنجي بعد تفكير: إذهبي أنت وأبي إلى العشاء، وسأذهب أنا مع مجموعة من الأصدقاء لحضور فيلم سينمائي.

فوافق الجميع على اقتراح إنجي، وذهب الدكتور ضياء لشراء ما يلزمه، ثم ذهبت والدة إنجي لزيارتها.

وبقيت إنجي في المنزل، وقبل أن تغادره، فكرت بالاتصال بتولان فقالت:

- مرحباً تولان.

- ثم ردّدت بعد صمت: آلو.

فسمعت صوتاً يجيبها: مرحبا إنجي، كيف حالك.

ردّت مندهشة: أسمر.

- نعم.

- أنا إنجي.

- عرفتك من اسمك على هاتف تولان.

- ولو من دون الاسم يا انجي كنت سأتعرف عليك من صوتك.

- كيف هي أحوالك؟

- بخير. وتابع:

- كنت أتحدث مع أبي أنا وتولان من هاتفها، فانقطع الخط، وبعدها مباشرة اتصلت أنت، فأحببت أن أسلم عليك.

- شكراً لك.

ثم سألته: وما هي أخبار السيد توركيش؟

- إنه بخير، في رحلة سريعة إلى إيطاليا.

- وتولان؟

- إنها هنا، سوف تحدثك الآن.

فأخذت تولان الهاتف، وقالت: إنجي.. كيف أنت؟

- بخير، وأنت؟

تولان: بخير، الآن أفضل من السابق، فأنت تعلمين كم تألمت بسبب أرسلان.

وافقتها إنجي: صحيح.

ثم أكملت: أحببت أن أسألك إذا كنت تحتاجين بعض الكتالوجات الجديدة لقصّات الشعر لهذا العام. فسألتها تولان:

- هل لديك صديق قادم من باريس إلى إسطنبول؟

- لا، بل سنأتي أنا وعائلتي لقضاء بعض الأيام.

- أجمل خبر سمعته اليوم يا إنجي، لقد اشتقنا إليكم، هل أخبرت روجين؟

- ليس بعد، لقد قررنا للتو.

ثم تحدثت تولان مع إنجي في عدة أمور، وبعد انتهاء المكالمة، استعدت إنجي للخروج والالتقاء بأصدقائها.

وفي تركيا

كانت روجين تجلس في غرفتها أمام جهاز الحاسوب الخاص بها وهي ترتشف كوباً من القهوة.

فسمعت صوت هاتفها النقال، فأمسكت به ووجدت رقم راحيل مدوّناً على شاشته، فقالت:

- راحيل، كيف أنت؟

- أنا بخير، أحببت الاطمئنان عليك.

- كل شيء بخير، لكن كما تعلمين العمل والأنشطة الخيرية والصحيفة الألكترونية، وغيرها..

- علمت من والدي أنك تقومين بجمع تبرعات للجمعيات الخيرية التابعة لشؤون الأيتام.

- صحيح يا راحيل، ولقد ذكرت ذلك في الصحيفة الإلكترونية، وسعدت لأني وجدت إقبالاً كبيراً من جميع فئات المجتمع.

- رائع يا روجين. أضافت وهي تسألها:

- طمأنيني أنت عن أحوال دانييل الآن؟

- هو بخير الحمدلله.

- ومتى ستعودون إلى باريس؟

- لا أعلم تحديداً، لكن عما قريب.

- أنا سوف أسافر لحضور حفل زفاف صديق تَيم.

- الضابط رائد؟

- هو. أكّدت روجين.

- متى ؟

- في هذا الشهر، لأن الزفاف سيكون بتاريخ 15 كانون الثاني/يناير. أضافت راحيل:

- لم يبق لديه سوى أيام قليلة، فأكدت لها روجين:

- صحيح.

- حدثتني إنجي قبل قليل، وأخبرتني بأنهم قرروا السفر فجأة لقضاء عدة أيام في إسطنبول.

روجين: لا علم لي.

راحيل: قد تخبرك لاحقاً.

وبعد انتهاء الحديث في ما بينهما، أقفلت روجين الخط وهي تفكر.

ثم تساءلت في نفسها: لماذا ستحضر إنجي وعائلتها فجأة؟

ثم تابعت التفكير وقالت: هل يكون تَيم قد وجه إليها دعوة لحضور حفل الزفاف؟

لكنه لم يخبرني بذلك!

وبعد تفكير، قررت روجين أن تتصل بإنجي، لتسألها عن هذا القرار المفاجىء، لكنها وجدت هاتفها النقال مغلقاً.

فقررت الاتصال بتَيم، الذي قال:

- لا أصدق نفسي، مر وقت طويل ولم أرَ رقمك في هاتفي.

فأجابته روجين:

- والآن رأيته. فسألها:

- ما هي أخبارك؟

- أنت تعلم جميع أخباري.

- أعرف أكثر نشاطاتك الخيرية التى نتحدث عنها دائماً على سكايب، فردت قائلةً:

- أنت تظلمني، هل نسيت بأني كنت متتبعة معك لكل نشاطاتك أنت أيضاً؟

أضافت بنبرة هادئة: أم تريد أن نتحدث عن الحب؟

ردّ قائلاً: أنت من مناهضي الحب يا روجين.

روجين بغضب: ماذا تقصد؟

- لاأقصد شيئاً يا روجين.

ثم قال وهو يسألها: متى ستأتين إلى سوريا؟ أجابت:

- بتاريخ الثالث عشر من يناير.
- إذاً سأستقبلكم بنفسي في المطار.
- لاتتعب نفسك.
- لايوجد تعب.

أجابته بطريقة ذكية: ستأتي إنجي.

ردّ بحماس: ستأتي معك لحضور زفاف رائد؟

تابعت روجين وهي تشعر بالسعادة عندما أجاب عن سؤالها تَيم بطريقة غير مباشرة متسائلةً:

- لا لم أقصد ذلك، بل أقصد بأنها سوف تأتي إلى إسطنبول.

أوضح تَيم بنبرة هادئة: لقد فهمت خطأ.

روجين بضحكة خفيفة: إذاً سأتركك الآن يا تَيم، لأنهي بعض انشغالاتي.

أجابها: إلى اللقاء.

بعد ذلك، شعرت روجين بالراحة، فخرجت من غرفتها متوجهة نحو حديقة المنزل، فجلست تفكر لوقت طويل، ثم شعرت بإحساس غريب، عندما تذكرت أسمر.

فقالت وهي تحاور نفسها: لقد ترك لي أسمر فراغاً كبيراً في حياتي، ولم أكن أتوقع بأن أشعر بهذا الفراغ في يوم من الأيام.

ثم بكت قليلاً وتابعت محاورة نفسها متسائلةً: لماذا كنت لا أشعر بوجوده إلى جانبي؟

ولماذا كنت أخفي عنه مشاعري؟

ولماذا كنت أعامله بتجاهل وقسوة وبرود؟

ولماذا كنت أجرح مشاعره بقسوتي؟
ولماذا عندما أغضبته لم أفكر حتى بالاتصال أو الاعتذار منه؟
وبقيت على هذه الحالة، فبكت..وشعرت بأن قلبها يحترق.
فقررت التوجه إلى المنزل والاتصال به.
وعندما دخلت إلى غرفتها أمسكت بهاتفها النقال، فوجدت اتصالاً من إنجي، فقررت مهاتفتها قائلةً:

- مرحباً إنجي، أين أنت؟
- أنا بخير، لقد كنت أحضر فيلماً سينمائياً وكان هاتفي مقفلاً.
- أردت الاطمئنان عليك.
- سوف نأتي في زيارة قصيرة إلى إسطنبول، فسألتها روجين:
- هل هناك سبب معين؟
- لا، للتغيير فقط.
- ومتى؟
- من المحتمل في 15 يناير.
- للأسف لن أكون في إسطنبول في هذا التاريخ.
- أنت مسافرة؟ استوضحتها إنجي، فأجابت:
- لقد وجه تَيم دعوة لي لحضور حفل زفاف صديقه رائد في قرية وادي خالد.
- أتمنى لكم قضاء وقت جميل.
- وأنا أيضاً، أتمنى لكم قضاء إجازة ممتعة في إسطنبول.

ثم تابعت حديثها قائلة: لكني كنت أتمنى تواجدي معكم .
أجابت إنجي: وأنا ايضاً.
وبعد أن أنهت روجين مكالمتها مع إنجي، تذكرت أسمر،

فأمسكت الهاتف لتتصل به، ثم تراجعت.

وبعد تفكير، قررت الاتصال به وأمسكت الهاتف مجدداً.

وبعد وقت قصير، بكت بشدة وأبعدت الهاتف عنها مقررة عدم الاتصال به.

وفي منزل عائلة توركيش.

كانت تولان تتحدث مع أخيها أسمر، فقالت له:

- أسمر، لا تعجبني حالتك هذه.

أسمر: أنا بخير ياتولان.

تولان: لست بخير يا أسمر، أنظر إلى نفسك في المرآة.

فصمت ولم يعلق على ما قالته تولان.

فسألته: لماذا لاتتصل بها يا أسمر؟

أجاب بانفعال: أتصل بمن؟

تولان بهدوء: روجين.

فنظر أسمر إلى تولان بغضب وأضاف: لا أريد التحدث في هذا الموضوع.

فقاطعته قائلةً: لكنك تحبها يا أسمر.

ردّ بغضب: أحبها، لكني لن أستجدي محبتها يا تولان.

ثم أكمل: إنسي موضوع روجين، وصدقيني يا تولان، هي أيام وتلتئم جراحي وينتهي حزني.

وفي صباح اليوم التالي.

اجتمعت روجين مع عائلتها وأخبرتهم عن الدعوة الموجهة إليهم من قبل الدكتور تَيم.

- أنا لن أستطيع السفر يا روجين بسبب ارتباطاتي الكثيرة.

تدخّلت نارڤين: من الأفضل أن نعتذر له يا روجين، فأنت تعلمين أن كل واحد منا مشغول هذه الأيام.

فأنا وجدك سليمان مشغولان بالمعرض.

وجدك حيدر وجيلان مشغولان في مشروعهما الجديد.

وأخوك أرسلان في القاهرة، وتحسين أنت تعرفين طبعه.

روجين: لكن يا أمي، لقد وعدت تَيم بالحضور والتعرف على أسرته، فدعونا نلبي الدعوة.

تدخّل زاهر: لا أريد أن أعدك يا روجين وأنا أعلم بأني لن أستطيع السفر.

نارڤين: وأنا أيضاً يا روجين.

فنظر زاهر إلى روجين فوجدها غاضبة.

فتابع وهو يوجه الحديث إلى نارڤين: إذهبي معها لو استطعت يا نارڤين، فلا نريد أن نحرجها أمام صديقها تَيم.

ردّت روجين بصوت مرتفع: أحبك يا زاهر سليمان.

فقاطعتها نارڤين وأضافت: لم أوافق بعد.

فتابعت روجين وهي تقبّل نارڤين: سأذهب إلى التسوق الآن مع تولان ، وسوف أحدثك فورانتهائي يا أجمل نارڤين..

ثم ذهبت، فنظر زاهر إلى نارڤين وهو يبتسم.

وفي المجمعات التجارية الضخمة، انتهت روجين من شراء بعض المستلزمات، فقالت لها تولان:

- لقد تعبت يا روجين، فأجابتها هذه الأخيرة:

- وأنا أيضاً.

ثم سألت: ما رأيك أن نجلس في مقهى صغير؟

فردّت تولان: لدي مواعيد هامة في الصالون يا روجين.

ثم نظرت إليها لتسألها: لماذا لاتأتين معي؟

تابعت متحمسة: لماذا لاتغيرين قصَّة شعرك؟

هناك قصَّات شعر جديدة وجريئة لهذا العام.

أجابت روجين: لا.

تابعت تولان مستفسرةً: لماذا لا؟

ثم أكملت: صدقيني ستناسبك.

فقالت روجين بعد تفكير قصير: موافقة.

قرّرا التوجه نحو صالون التجميل الخاص بتولان.

وعند دخولهما، قالت تولان: إنتظري قليلاً في مكتبي، سأختار لك أفضل فتاة في قص الشعر.

ثم عادت تولان إلى مكتبها وسألت صديقتها: ماذا أقدم لك؟ القهوة أم الشاي؟

ثم تابعت: لدي نوع ممتاز من أنواع الشاي الأبيض.

روجين: سآخذ منه.

فذهبت تولان لإحضار الشاي، بينما أخذت روجين تتصفّح الكتالوجات، فقالت وهي تختار قصّةً جديدة: إنها قصَّات رائعة.

ردّت تولان: لقد أحضرتها من باريس، واليوم هاتفت إنجي وطلبت منها أن تحضر لي معها الجديد من كتالوجات قص الشعر.

أجابتها روجين: رائعة حقاً.

ثم نظرت إلى قصَّة غريبة وسألت: هل تناسبني هذه؟

تولان: ليس كثيراً، وأضافت:

- سأختار لك ما يناسبك.

فابتسمت روجين، ثم قالت لها تولان: روجين، أريد أن أتحدث معك بخصوص أسمر.

فنظرت إليها مستوضحةً: ما به أسمر؟ فأجابتها:

- لا يزال يحبك.

فصمتت روجين.

تابعت تولان: روجين أنا دائماً أتفهمك.

فنظرت إليها روجين مؤكّدةً: أعلم ذلك.

سألت تولان: لماذا لاتريدين الاعتراف بحبك له؟

روجين بحزن: لا أعرف لماذ؟

ثم تابعت: أعتقد بأنها طبيعتي التى لا أستطيع كسر قيودها والتحرر منها.

فردّدت تولان: أنا أعلم بأنك تتعذبين وأشعر بعذابك، وأعلم بأنك لاتحبين تَيم.

فنظرت روجين إلى تولان وعيناها ممتلئتان بالدموع.

فاقتربت منها تولان وهي تمسح الدموع عن خدّيها وتابعت: إن أسمر يعتقد بأنك تستكثرين عليه مشاعر الاهتمام والحب والكلمات العاطفية الجميلة التي تجعل من الحب أجمل إحساس روحي بين الطرفين.

روجين بحزن: لا أستطيع قولها.

تولان: لكنك تشعرين بها.

روجين: صحيح.

ثم تابعت: لكن أحياناً أشعر بأنها غير ضرورية في الحب

فأتجاهلها.

تولان: وهذا خطأ منك، لأنك جعلت أسمر يشعر بأنك تتجاهلين حبه.

فقاطعتها روجين وأضافت: أنا أحبه ولا أتجاهله أبداً.

تولان بسعادة: إذاً أخبريه عن تلك المشاعر الجميلة.

روجين وهي تبكي: لا.

تولان: لاتعاندي مشاعرك يا روجين ولا تعذبي نفسك.

ثم تساءلت بغضب: لماذ تعذبين نفسك إذا كنت تحبينه، أنا لاأفهمك؟

روجين: كفّي يا تولان أرجوك.

ردّت تولان وهي تحذرها: روجين، إنَّ أسمر يحبك، وأنت بتصرفاتك العنيدة سوف تخسرينه.

إنني أخاف أن تندمي عندما تشاهدينه يعطي حبّه واهتمامه إلى فتاة غيرك.

أجابت روجين بثقة: هو يحبّني.

تولان بعصبية: لن أكمل النقاش معك يا روجين، فأنت ستفعلين ما يدور في رأسك فقط.

هيا تعالي معي لأرى لك قصَّة مناسبة.

أضافت تولان: ليتني أستطيع قص العناد والمكابرة من رأسك.

فضحكت صديقتها وقالت: لن تستطيعي.

اقتربت الساعة من السادسة مساء.

فقررت روجين التوجه إلى المعرض، وعند وصولها وجدت

والدتها شاردة الذهن، فسألتها:

- أمي ما بك؟

فنظرت إليها نارڤين مستفسرةً: لم أعرفك من بعيد، ما هذا الجمال؟

وتابعت: قصة جميلة فعلاً.

ردّت روجين: إنه اقتراح تولان.

نارڤين: معها حق تولان.

ثم نظرت روجين إلى والدتها لتسألها من جديد: بماذا كنتِ تفكرين؟

نارڤين: قررت السفر معك إلى وادي خالد.

روجين بحماس: شكراً يا أمي.

ثم قامت من مكانها واحتضنتها وهي تقبّلها، قائلة:

- بهذه المناسبة هل تقبلين دعوتي على العشاء؟

- لن أستطيع الليلة، فأنت تعلمين أن جدك حيدر وجيلان سيحضران للعشاء معنا.

- إذاً إقبلي دعوتي على فنجان من القهوة.

فقالت نارڤين بعد تردد: موافقة.

وفي الطريق قررت روجين أن تتوجه بوالدتها نحو شارع الاستقلال.

وعند دخولهما الشارع سيراً على الأقدام، اختارت روجين أحد المطاعم، ثم قالت: أحب هذه المنطقة كثيراً يا أمي.

أجابت الوالدة نارڤين وهي تتأمل المكان: حتى أنا.

روجين بدهشة: تتأملين المكان وكأنك تزورينه للمرة الأولى

في حياتك!

نارڤين مبتسمة: لقد تذكرت أول يوم أتيت فيه مع أبيك.

روجين بحماس: وماذا حدث؟

نارڤين: سأحكي لكِ بالتفصيل.

وبدأت نارڤين تحكي القصة لروجين.....

وفي سوريا

حضر رائد لزيارة أصدقائه الذين رحبوا به، فبادره تَيم مرحّباً:

- أهلاً بالعريس.

فنظر إليه رائد وهو يقول: وعقبالك عما قريب.

ردّت والدة تَيم: إقنعه بالزواج يا رائد.

تدخّل شاهين: لن يقرر حتى يقتنع من نفسه.

تابعت الأم بصوت خائف: وإن لم يقتنع، لن يتزوج؟

فضحك تَيم وهو ينظر إليها.

فقاطعها رائد وقال: لن يتزوج حتى يجدها.

سأل شاهين: من هي؟

أجاب تَيم: لا تصدّقوه فهو يمزح.

فقاطعته الأم بصوت مرتفع لتسأله: من هي؟

رائد: هي بلقيس.

شاهين مستفسراً: من بلقيس؟

فقاطعه تَيم وقال لوالده: إن رائد يمزح ويحاول استفزازي.

تدخلت أمه وأضافت: بل يريد مصلحتك.

ثم أكملت قائلة: لن أوافق عليها حتى أراها، فقد يكون هناك

من هنَّ أجمل وأفضل منها بين الفتيات.

فقاطعها رائد ضاحكاً: لن تتمكني من رؤيتها.

تَيم: رائد كفى سخافات.

الأم: دعه يكمل.

تابع شاهين وهو يضحك: إنها من اختراعات رائد المعتادة.

فقاطعتهم الأم مصرّة على أن تعرف مكان بلقيس وعائلتها.

أجاب رائد: ستجدينها في مكتبة تَيم في الكتاب العاشر فوق الرف الرابع.

ردّت بغيظ: سأريك يا رائد، وسأطلب من أختي تأجيل زفافك سنة كاملة.

ردّ رائد وهو يقبّل يدها: لا أرجوك يا خالتي، أنت بهذه الطريقة ستصنعين مني رجلاً تاريخياً في أحد كتب تَيم.

فضحك الجميع معلقين على ما دار بينهم من نقاش....

وفي تركيا

إجتمعت عائلة زاهر سليمان على العشاء، فأعلنت نارڤين:

- لقد قررت السفر مع روجين.

ثم نظرت إلى والدها (حيدر) وسألته: لماذا لا تحاول السفر معنا؟

حيدر: لا أستطيع يانارڤين.

أجابت نارڤين موجهة السؤال إلى جيلان: وماذا عنك؟

فأجابتها:

- حتى أنا لن أستطيع. أضافت روجين:

- كنت أتمنى أن يحضر الجميع معنا.

ثم تابعوا نقاشهم..

تدخّل زاهر موجّهاً حديثه إلى نارڤين: كيف هي أخبار أرسلان في القاهرة؟

نارڤين: بخير، يقضي أكثر الوقت مع شهيناز، فسألتها جيلان:

- ومتى سيحددان موعد زفافهما؟

نارڤين: لم يستقرّا بعد، لكن على الأرجح سيكون في شهر آذار.

تدخلت روجين بدهشة: لا أصدق أن أرسلان لديه قلب يعرف الحب!

زاهر: لا تظلمي أخاك يا روجين.

روجين معتذرة: لم أقصد.

واستمر النقاش في ما بينهم..

وبعد عدة أيام..

استعدت روجين ووالدتها للسفر إلى لبنان.

وفي الصباح الباكر توجّهتا نحو المطار بعد أن ودّعتا الجميع في المنزل.

ولم يمضِ وقت طويل حتى وصلت روجين ونارڤين إلى مطار رفيق الحريري في بيروت، فتوجهتا إلى الفندق حيث وضعتا حقائبهما.

فقالت روجين لوالدتها: إن الطقس رائع، لماذا لانتمشى على الكورنيش؟

ردّت الوالدة: موافقة.

فذهبتا سيراً على الأقدام، ثم قرّرتا تناول العشاء في مطعم قريب من صخرة الروشة.

وبعد العشاء، اتصلت روجين بتَيم قائلة:

- مرحبا تَيم.

- مرحبا روجين، كيف حالك؟

- بخير.

أضافت: هل تعلم أين أكون الآن؟

- ما بك يا روجين، بالتأكيد أنت في إسطنبول.

- لا.

- ألم تأتي يا روجين غداً إلى سوريا.

ردّت بهدوء: لا.

تَيم متسائلاً: ألن تحضري زفاف رائد؟

ثم تابع متسرعاً: لماذا يا روجين، لقد أخبرت أهلي بقدومك.

أجابت وهي تضحك: أنا في بيروت.

سألها: لن تأتي؟

- سوف أحضر بالتأكيد، لكن والدتي اقترحت عليّ أن نذهب إلى وادي خالد من بيروت، ثم نسافر بعدها إلى سوريا.

ردّ تَيم بعد صمت قليل: فهمت الآن.

وبعد قضاء يوم آخر في بيروت، استعدت روجين ووالدتها في صباح اليوم التالي للتوجه نحو قرية وادي خالد..

وعند وصولهما، كانت أجواء الفرح تعم المكان، وجاء لاستقبالهما الدكتور تَيم وصديقه الضابط رائد، فرحّبا بهما كثيراً

وشكرهما رائد على قبول الدعوة وتلبيتها، فأجابتهما نارڤين:

- نحن أيضاً سعداء بالتعرف عليكم، وأحب أن أقدم اعتذاري عن عدم تمكن الجميع من الحضور.

فقالت روجين: قرية رائعة وجميلة.

أجابها تَيم: ستحبين أهلها أيضاً.

أعلمهما رائد وهو يستقلّ السيارة معهما: سنتوجه إلى منزل أهل العروس.

وعند وصولهما، استقبلهما الجميع مرحبين بهما، ثم عرّفهما تَيم بوالد نيرمين ووالدتها، وأهلها.

تابع تَيم: هذه والدتي.

فرحبت نارڤين بها.

أضاف: وهذه روجين.

ردّدت الأم مبتسمة: أهلاً بكم، تفضلوا بالجلوس.

وبعد قليل، سألت روجين الضابط رائد: أين العروس؟

أجاب: إنها مشغولة بتحضير نفسها.

روجين: أتمنى لك السعادة الدائمة.

أضافت وهي توجه الحديث إلى تَيم: أين السيد شاهين؟ فأجاب:

- إن أبي أصيب بوعكة صحية خفيفة، ولم يتمكن من الحضور معنا.

استطردت والدة تَيم: أشعر بأن قلبي معه، ولم أرد الحضور لولا خاطر نرمين ورائد.

رائد: لا تقلقي يا خالتي، لقد طمأننا الطبيب عليه.

تَيم: صحيح يا أمي، فلو كان والدي متعباً جداً لما تركته.

ردّدت نارڤين: إن شاء الله سيكون بخير.

ومضى الوقت وبدأت مراسم الزفاف، وحضر أعيان المناطق المجاورة ووجهاؤها وكان رائد ونرمين في غاية السعادة.

كذلك روجين ونارڤين كانتا سعيدتين بأجواء القرية وأهلها في طريقتهم واستقبالهم وعادات الزواج لديهم.

سهرت القرية حتى الصباح.

وفي اليوم التالي أقاموا حفلاً لرائد ونرمين واجتمع الأهل والأصدقاء.

وبعد يومين قرر رائد ونرمين التوجه إلى بيروت لقضاء شهر العسل، فاقترحت روجين على والدتها وتَيم أن يذهبوا هم أيضاً ألى بيروت لقضاء بضعة أيام هناك، فقال تَيم: لا مانع لديّ، بينما أعلنت والدته بأنها ستسافر إلى دمشق، فأجابها:

- تعالي معنا يا أمي، فقد أصبح والدي بخير، وهو يتحرك بكل نشاط وحيوية

ردّت روجين متسائلةً: معه حق تَيم، لماذا لاتأتين معنا؟ فأجابتهما:

- أريد العودة إلى شاهين.

أضافت نرمين: دعوها براحتها.

ثم نظر تَيم إلى نرمين وأضاف: غريبة؟

تساءلت نرمين: ما الغريب؟

أجابها تَيم ضاحكاً: لم أسمع صوتك، ولا اعتراضك على

مخططاتنا.

رائد: من الأفضل أن لا تسمع يا تَيم.

توجّه تَيم إلى نرمين وهو ينظر إليها: تكلمي، ما بك؟

ردّت قائلةً: خالتي ستذهب إلى دمشق.

وأنتم ذاهبون إلى بيروت.

وأنا ورائد سنذهب أيضاً إلى بيروت.

تَيم ضاحكاً: لم تقولي شيئاً جديداً.

نرمين مبتسمة: الجديد هو بأننا لن نرتبط معكم.

روجين مندهشة: لماذا؟

رائد: بسبب نرمين.

تَيم مقاطعاً: دعها يا رائد.

نارڤين: دعوا نرمين ورائد واتركوهما وشأنهما فلا يحق لأحد أن يذهب مع العروسين.

ثم نظرت نارڤين إلى أم تَيم وقالت: أليس كذلك؟

ردّت ضاحكةً: صحيح.

وفي اليوم الثاني سافر الجميع من وادي خالد..

وفي فرنسا

عادت عائلة الدكتور جيراد من إسرائيل بعد تحسن وضع دانييل النفسي.

وذات صباح كانت إنجي تجلس مع راحيل في أحد المقاهي الصغيرة، وهما تتناقشان عما كانت عليه الأوضاع في إسرائيل،

فقالت إنجي:

- تعلمين يا راحيل ما الفكرة التى تدور في ذهني الآن؟

- ماذا؟

- إنجي بحماس: أريد أن نقدم فكرة عن السلام أنا وأنت في كتاب واحد ومعرض تشكيلي واحد، على أن يكون توقيع الكتاب مع افتتاح المعرض.

- فكرة أكثر من رائعة ياإنجي.

ثم صمتت قليلاً، فسألتها إنجي:

- ألم تعجبك الفكرة يا راحيل؟

راحيل بتأكيد: بل أعجبتني كثيراً، ولكن.

ثم تابعت: إنجي، أنت جميع كتاباتك رومانسية، فهل ستكتبين للسلام؟

- سأكتب عن السلام يا راحيل، ومناهضة الحروب، والإرهاب وكل ما يخص معاناة الإنسان، وبالتأكيد لن أنسى الأطفال.

راحيل: جميل هذا الإحساس الذي في داخلك.

إنجي: أريد أن أظهر شيئاً مختلفاً في داخلي.

راحيل: أنا مستعدة للبدء فوراً يا إنجي.

أضافت إنجي وهي تبتسم :وأنا أيضاً يا راحيل.

ثم فكرت رحيل قليلاً وتابعت: لكنك ستسافرين بعد غدٍ إلى إسطنبول.

- لا مشكلة، سأبدأ من هناك.

- سأفتقدك كثيراً، أرجو أن لا تتأخري حتى نستطيع إنجاز

العمل وإظهاره بأجمل صورة معبرة وقوية.

فكما تعلمين الكلمة والريشة يتحدان في إبراز المعنى.

ثم استمر النقاش بينهما حول هذه الفكرة.

وفي لبنان

كانت نارڤين وروجين وتَيم، يقضون أوقاتاً جميلة بين أرجاء ساحة النجمة، والروشة، ومغارة جعيتا، والمناطق الجبلية الرائعة.

وكانت نرمين ورائد يلتقيان بهم أحياناً.

أما في سوريا

فلقد كان شاهين مشغولاً بأعماله، أما زوجته فكانت مشغولة في المنزل، وذات مساء، أخبرته:

- إن صديقة تَيم ووالدتها سيأتيان إلى سوريا، فأجاب:

- أهلاً بهما. أضافت متسائلة:

- ما رأيك أن نستضيفهما في منزلنا.

- لا مانع عندي، ولكن خذي رأي تَيم.

فقالت الأم: لقد حدثته هذا الصباح وهو لا يمانع أبداً. فسألها شاهين:

- وما أخبار رائد ونرمين؟

- بخير، يجتمعون في بعض الأوقات مع بعضهم بعضاً.

شاهين متسائلاً: هل لديك مفتاح منزل رائد؟

- لا. لماذا؟

- أنت تعلمين بأن والد رائد رجل مسن، ووالدته رحمها الله متوفاة. فما رأيك أن تأخذي المفتاح من والده، لتجهزي له البيت بما يلزم من طعام وشراب؟

أجابت: معك حق يا شاهين، سيسعدان كثيراً بذلك عند عودتهما.

وفي تركيا

وصلت إنجي وأفراد عائلتها إلى اسطنبول، ثم توجهوا إلى منزلهم، وفي الطريق، قال د. ضياء:

- أشعر بأن اسطنبول فارغة من غير روجين.

إنجي: صحيح يا أبي.

الوالدة: حتى نارڤين غير موجودة.

إنجي: لقد اتصلت بي روجين البارحة وهي الآن في بيروت مع والدتها وتَيم.

استفسر الدكتور ضياء: وماذا عن العروسين؟

إنجي: هما أيضاً في بيروت.

الوالدة متسائلة: ومتى سيعودون؟

إنجي: خلال بضعة أيام ،لأنها ستذهب إلى سوريا ثم تعود.

وبعد مدة قصيرة وصلوا إلى المنزل، وبعد انقضاء بعض الوقت رنّ هاتف إنجي فقالت:

- مرحبا تولان، كنت سأتصل بك، فأجابتها هذه الأخيرة:

- حمداً لله على سلامتكم، كيف كانت الرحلة؟

- موفقة.

ثم تابعت: أحضرت لك كل جديد في عالم الموضة، خصوصاً قصّات الشعر والتسريحات والألوان الجديدة، فردّت عليها تولان وهي تقول:

- لا أعرف كيف أشكرك يا إنجي.
- على ماذا؟ لا داعي للشكر.
- ماذا لديك في المساء؟ سألتها تولان:
- لا شيء تحديداً.
- إذاً سأنتظرك اليوم في منزلي.
- أراك لاحقاً. قالت تولان:

ثم أغلقت الخط.

فقال الدكتور ضياء: هل نسيت يا إنجي أن زاهر حدثنا وطلب منا تناول العشاء معه الليلة.

- لقد نسيت.

الوالدة: إذاً، إعتذري لتولان.

إنجي: ما رأيكم أن أذهب للسلام عليه، ثم أذهب بعدها لزيارة تولان.

الدكتور ضياء: لا مانع.

إنجي: سأرتاح قليلاً الآن، وبعد ذلك أبدأ بتجهيز نفسي للخروج معكم.

وفي منزل توركيش

عادت إنجي من منزل عائلة زاهر سليمان، فاستقبلتها تولان ورحبت بها.

طلبت إنجي منها وهي تعطيها الكتالوجات: تصفحيها واعطني

رأيك فيها.

أجابتها تولان وهي تشكرها: سأفعل، ولكن قبل ذلك سأحضر بعض الحلوى والقهوة، فتابعت إنجي:

- سأحضرها معك.

- لا، إنتظريني هنا، سأعود سريعاً

فجلست إنجي منتظرة، فرأت صورة أسمر مع تولان، فتأملتها وقالت في داخلها: أسمر شاب وسيم وجذاب جداً.

ثم فكرت قليلاً وتذكرت حديثه معها في حديقة المنزل، فرددت في نفسها: أسمر رقيق المشاعر.

وفي هذه اللحظة دخلت تولان لتسأل: بماذا تفكرين يا إنجي؟

ثم نظرت إلى عيني صديقتها المتجهتين نحو صورة أسمر، وتابعت: في صغرنا يا إنجي كنت أعتقد بأن أسمر سوف يحبك.

سألتها إنجي باستغراب: لماذا؟

تولان: لأن أسمر عاطفي جداً وله متطلبات خاصة في الفتاة التى يحبها.

فقاطعتها إنجي وأضافت: لكنه أحب روجين.

- صحيح.

فقالت إنجي: مع أن روجين لا تمتّ إلى الرومانسية والعاطفة بأي صلة.

- وهذا ما يعذب أسمر. قالت تولان:

- كيف؟ سألتها إنجي، فأوضحت:

- أسمر أحب روجين لأنها تتميز بشخصية قوية جداً.

- والآن؟ تابعت إنجي:

- أنت تعرفين طبيعة روجين يا إنجي، لذلك قرر أسمر أن ينساها.

- وماذا عن روجين؟ سألتها إنجي، فردّت عليها بالقول:

- لم تتخذ أي خطوة لتسوية الوضع، وكما تعلمين هي الآن في بيروت مع تَيم، ولا تهتم بشأن أسمر.

إنجي بأسف: أسمر لا يستحق كل تلك القسوة من روجين.

استمر النقاش بينهما، وبعد حوالى الساعة، جاء أسمر إلى المنزل، وعند دخوله تفاجأ بوجود إنجي، فخاطبها متسائلاً:

- إنجي!

ردّت مبتسمة: مرحباً أسمر.

- متى وصلتم إلى إسطنبول؟

- اليوم.

ثم جلس الجميع يتبادلون النقاش حتى اقتربت الساعة من الحادية عشرة ليلاً.

إنجي: أستئذنكم بالذهاب، لقد تأخرالوقت.

تولان: سآخذك بسيارتي إلى المنزل.

إنجي: لا داعي.

تدخل أسمر وقال: أنا سأوصلك يا إنجي.

فذهبت إنجي مع أسمر، وفي الطريق تبادلا الحديث في عدة مواضيع كان من ضمنها فكرة كتابها الجديد مع لوحات راحيل التشكيلية.

وفي المزرعة

كان حيدر مشغولاً بمشروعه الجديد، وهو يقوم بتحضير المنزل لاستقبال بعض الزوار من كبار السن والمتقاعدين الذين يحبون الهدوء والاستجمام.

وعند قدومهم، استقبلهم، ورحب بهم وأرشد كلاً منهم إلى الحجرة المخصصة له، ثم قام بالاتصال مع جيلان، فسألها:

- لماذا لم تأتي معهم يا جيلان؟

- لم أتمكن من ترك البوتيك الخاص بي، فاليوم استلمت بضاعة جديدة.

- ومتى ستأتين.

- لن أتأخر .

- لقد أخذنا الوقت الكافي في التفكير، فمتى سنعلن حبنا؟

- ليس الآن يا حيدر، فأنا لا أعلم كيف ستتقبل نارڤين الخبر.

- نارڤين امرأة ناضجة ومتزنة، قال حيدر، فأجابته:

- لكنها قد ترفض.

- لن أنتظر موافقة أحد، تابع حيدر، فردّت جيلان عليه بالقول:

- يا حيدر زاهر مثل ابني ونارڤين أصبحت كذلك ابنتي.

فأجاب:

- لكن ليس لهما الحق بأن يقفا أمامنا، فنحن بحاجة إلى الحب.

- ومن منا يستطيع العيش في الحياة من دون حب وحنان يا حيدر.

ثم تابعاً النقاش، ولم يتوصلا إلى شيء محدد.

وفي منزل زاهر سليمان

كان تحسين يجلس مع والده وجدّه، فقال زاهر:

- جو المنزل لا يطاق من دون نارڤين وروجين.

سليمان: وأرسلان؟

تحسين: غيابة لا يؤثر كثيراً لأنه دائم السفر.

تابع زاهر: حدثني مساء البارحة، وقال بأنه سوف يأتي قريباً.

تحسين: صحيح يا أبي، وحدثني كذلك.

ردّ سليمان: لقد أخبرتني نارڤين صباح اليوم بأن أرسلان هاتفها وقال لها بأنه يريد تحديد موعد للعائلة لتتعرف على عائلة شهيناز في القاهرة.

زاهر: صحيح، لقد أخبرتني نارڤين صباح اليوم عن هذا الموضوع.

تحسين: وهل سنذهب؟

سليمان: بالتأكيد يا تحسين.

تحسين: بمشيئة الله.

سليمان: حدثتني روجين البارحة وقالت بأنهم سيسافرون إلى سوريا بعد يومين.

زاهر: صحيح، قالت لي، وقد أخبرتها بأني مسافر وقد أتأخر لمدة أسبوعين تقريباً..

صمت الجميع، ثم نظر إليهم سليمان وهو يسأل قائلاً: هل سنلتقي في منزل الدكتور ضياء هذه الليلة؟

زاهر: نعم، على العشاء.

سليمان متسائلاً: هل ستأتي يا تحسين؟

تحسين: نعم أنا وزوجتي.
ثم أكملوا النقاش وتوجه كل واحد منهم في طريقه.

وفي منزل عائلة الدكتور ضياء في إسطنبول.
اجتمع الجميع على العشاء مع عائلة توركيش، فقال د. ضياء.
- تنقصنا نارڤين وروجين.
زاهر: معك حق.
أضاف سليمان وهو ينظر إلى إنجي: بالتأكيد أنت مشتاقة إليها.
إنجي: صحيح.
تدخلت تولان لتقول: حادثتني قبل ساعة من لبنان.
ثم صمتت، عندما رأت أسمر ينظر إليها، قائلاً:
- أتمنى أن تقضي روجين وقتاً ممتعاً في بيروت.
إنجي: وأنا كذلك.
أضافت والدة إنجي مستفسرةً: متى سيأتي أرسلان من القاهرة؟
تحسين: قريباً جداً.
الدكتور ضياء: ألم يقرر الزواج بعد؟
- بل قرر الزواج بشهيناز، وبقي فقط تحديد موعد الزفاف.
فنظرت إنجي إلى تولان.
وفي هذ الأثناء اتصل الدكتور جيراد من باريس ليطمئن على الدكتور ضياء.
وبعد أن تبادلا الحديث أبلغ تحياته إلى الجميع.

وفي صباح اليوم التالي.

ذهبت إنجي في زيارة إلى صالون التجميل الخاص بتولان، وعندما رأتها هذه الأخيرة سعدت كثيراً ورحبت بها، فجلستا وتبادلتا الحديث.

إنجي: اليوم تصل روجين إلى سوريا.

تولان: البارحة خفت على مشاعر أسمر عندما ذكرت روجين.

إنجي: لكن أسمر أعجبني حين قال بأنه يتمنى لها قضاء وقت ممتع.

تولان: ما أخبار تَيم معك؟

إنجي :تَيم شاب لطيف، لكني أشعر بأنه معجب جداً بروجين.

تولان: لكنه صارحك بإعجابه بك.

إنجي: صحيح، لكنه لم يتخذ أي خطوة.

تولان: أنت أيضاً مثله يا إنجي .

إنجي: لا أنكر ذلك.

ثم تابعت: شعرت البارحة بألمك حينما ذكر اسم أرسلان، ألا تزالين تحبينه؟

تولان بألم: إنه يحتل كل كياني من دون أن يشعر بعذابي.

إنجي: لكن عليك أن تنسيه.

تولان: ليس بهذه السهولة يا إنجي.

ثم صمتت قليلاً وأضافت: إنجي، ألم تلاحظي اهتمام أسمر بك؟

إنجي: ما بك يا تولان، إنه اهتمام طبيعيّ.

تولان: لا أعتقد، لأن أسمر ليس من نوع الرجال الذين يهتمون بالفتيات ويجاملوهن، وأنت تعرفين ذلك حق المعرفة.

إنجي: قد يكون لديه فراغ عاطفي لأنه يحاول نسيان روجين.

تابعت تولان بثقة: أسمر ليس ضعيفاً ليخلط الأمور يا إنجي.

ثم صمتت قليلاً وأضافت: إسمعيني يا إنجي، قد يجد أسمر في حبك، ما كان يفتقده في حب روجين، وحينها سوف يشعر بالفرق بينك وبينها، خصوصاً وأن أسمر يبحث عن العاطفة القوية، وهذا أكثر ما يميز شخصيتك يا إنجي.

واستمر النقاش بينهم...

وفي سوريا

وصلت روجين ونارڤين مع تَيم الذي بادرهما قائلاً:

- أنتما ضيوفنا في سوريا، وستقضيان أيامكما معنا.

نارڤين: لا نريد إزعاجكم، لقد قامت روجين بعمل حجز في الفندق.

تَيم: من غير المعقول أن يكون لديكم منزل وتذهبون إلى الفندق؟

نارڤين: لكننا نفضل ذلك يا تَيم.

تَيم متسائلاً: ما رأيك يا روجين؟ أجابت:

- أمي لا تريد إحراجكم. أضاف تَيم:

- صدقيني لا يوجد إحراج، بل ستسعد والدتي ووالدي بكما.

- فلنذهب يا أمي، وسألغي الحجز في الفندق، تابعت روجين:

نارڤين: كما تريدين.

ثم قالت لكن لدي شرط واحد، لو أردنا البقاء في سوريا لمدة

أطول سنذهب حينها إلى فندق قريب منكم.

تَيم: موافق.

ثم توجه معهما إلى المنزل، وعند دخولهما استقبلتهما والدته بكل ترحاب، وهي تتساءل:

- أين رائد ونرمين؟

أجاب تَيم: أرادا قضاء يومين أكثر يا أمي.

- أتمنى لهما السعادة.

ثم ذهبت الأم لإحضار القهوة السورية وبعض الحلوى، وذهب تَيم إلى مكتبه الصغير ليفتح جهاز الحاسوب ويرى أوضاع المدونة.

وعند عودته رن هاتف المنزل، فرد على الاتصال، وعند انتهاء المكالمة وجه حديثه نحو نارڤين وروجين وهو يقول: إن أبي يسلم عليكما، ويعتذر لتأخره، وسوف يكون في المنزل خلال ساعتين بعد أن ينتهي من مقابلة عميل أجنبي.

روجين: والدك يحب المقتنيات الأثرية كما أخبرتني سابقاً عندما كان في المزاد الكبير في إسطنبول.

تَيم مؤكداً: صحيح.

فنظرت نارڤين إلى روجين وتَيم، وشعرت بانقباض في صدرها، فسألتها روجين:

- ما بك يا أمي، لماذا الشحوب المفاجىء في وجهك؟

تَيم: قد يكون بسبب إرهاق السفر يا روجين.

نارڤين: معك حق يا تَيم. توجّه هذا الأخير بكلامه إلى نارڤين وسألها:

- هل تريدين أن ترتاحي لبعض الوقت؟

- لا. شكراً، سأكون بخير.

وفي هذه الأثناء حضرت والدة تَيم لتقديم الضيافة لهم.

وبعد حوالى الساعتين، حضر شاهين إلى المنزل، فسمع تَيم صوت والده وهو في طريقه مرحباً بالضيوف في صالة الاستقبال.

فقالت الأم: إن شاهين قد وصل.

تَيم: سأذهب لأراه.

فشعرت نارڤين بأن نبرة هذا الصوت ليست غريبة عليها، ثم سألت نفسها وهي تقول: أعرف هذا الصوت.

وبعد ثوانٍ معدودة، دخل شاهين مبتسماً وهو يلقي التحية، فنظر إلى روجين مرحباً: أهلاً بالبطلة.

فابتسمت وقالت: تشرفت بمعرفتك.

ثم توجه نحو نارڤين، وعندما أراد مصافحتها نظر إلى عينيها فوجدها تنظر إلى عينيه نظرة ذهول.

بعدها، صرخت روجين وهي تردّد: أمي.. أمي..

فأسرع تَيم وأمسك بها.

طلبت والدة تَيم وهي توجه الحديث إلى شاهين: إذهب لإحضار طبيب لها.

وعندما قام الطبيب بمعاينتها والاطمئنان عليها، أخبرهم بأنها بخير لكنها تعاني من الإرهاق.

وبعد أن تحسنت حالتها، نظرت إليها روجين وهي تقبلها ثم سألتها: ما بك يا أمي؟

فنظرت إليها نارڤين والدموع في عينيها وأجابت: لاشيء.

أضافت روجين وهي متعجبة: كيف لا شيء يا أمي، وأنا أرى

دموعك وحزنك!

ردّت نارڤين وهي تبكي: لقد تذكرت مشكلة أرسلان فخفت كثيراً عليه.

طمأنتها روجين: لكن المشكلة انتهت يا أمي.

ثم صمتت قليلاً وهي ممسكة بيد والدتها بعد أن قبلتها وهي تردّد: لن أضغط عليك في الكلام يا أمي، أريد أن تكوني بخير فقط.

فنظرت نارڤين إلى روجين لتقول: أريد العودة غداً إلى إسطنبول.

فنظرت إليها بدهشة مستفسرةً: لماذا؟

أجابتها بنبرة حزينة: رجاء يا روجين، أريد العودة.

وبعد مضي بعض الوقت، جاء تَيم ووالدته إلى الغرفة التى تستريح فيها نارڤين بقصد الاطمئنان على صحتها، فأخبرتهما روجين:

- نحن مضطرون للعودة غداً إلى إسطنبول.

تَيم مستوضحاً: لماذا؟

ردّت نارڤين: طرأ جديد لدي في العمل.

ثم وجّهت الحديث إلى روجين وقالت: إن أردتِ البقاء لأيام في سوريا لا مانع لدي.

روجين: لا..أفضّل العودة معك يا أمي، فأنت لا تزالين متعبة.

تدخلت والدة تَيم وأضافت: كنا نتمنى أن تمضيا عدة أيام معنا.

فنظرت إليها نارڤين وقالت: ونحن أيضاً.

ذهب الجميع بعد ذلك متوجهين إلى النوم، لكن نارڤين كانت قلقة جداً وكثيرة التفكير، فنظرت إلى الساعة فوجدتها قد تجاوزت الواحدة فجراً، فشعرت بضيق واختناق، فقررت الخروج إلى الحديقة الخارجية للمنزل، وعند وصولها وقفت قليلاً وهي تستنشق الهواء ثم جلست على كرسي مجاور لها.

وفي الجهة الأخرى من المنزل كان النوم يفارق عيني شاهين، فخرج من غرفته متوجهاً نحو الحديقة أيضاً.

وعند وصوله ، وقف قليلاً، ثم تابع سيره وهو ينظر إلى نارڤين، فوقف أمامها وقال: نارڤين.

فنظرت إليه بغضب وتابعت: هذا أنت.

ثم أكملت بانفعال وهي تكتم صوتها: مخادع وكاذب، لماذا هربت؟

فقاطعها شاهين مردّداً: إسمعيني يا نارڤين، كنت أنوي العودة إلى القرية و..

فقاطعته مرة ثانية وتابعت بغيظ: لكنك لم تستطع، لأنك لص.

فصمتت قليلاً وأضافت: أنت من سرقت بعض المقتنيات من مخزن المزرعة إذاً.

فقاطعها شاهين قائلاً: كنت شاباً طموحاً ومتطلباً، وذات يوم تقابلت مصادفة مع تاجر يشتري التحف القديمة بأسعار مرتفعة.

ردّت نارڤين مقاطعةً: وطبعاً، فكرت بأن تسرق بعض المقتنيات من المخزن.

أجاب شاهين وهو ينفي كلامها: ليس كما تفكرين يا نارڤين،

صدقيني.

ثم أكمل: لم أفكر، لكن بعض أصدقائي هم من أدخلوا هذه الفكرة في رأسي، ثم بعد ذلك حاول التاجر إقناعي عندما علم بقيمة المتحف الصغير في المزرعة.

فنظرت إليه نارڤين نظرة ازدراء وأضافت: وآخر ما تبقى لك هو الصندوق الأسود، الذي قمت ببيعه في المزاد.

سألها بدهشة: وكيف عرفتِ؟

فنظرت إليه نارڤين وقالت: أصبح العالم صغيراً جداً يا شاهين، أكثر مما تتصور.

أضافت وهي تنظر إلي عينيه: تقف أمامي الآن من دون أن تخجل من نفسك.

تابع شاهين وهو ينظر بعينيه نحو الأرض مؤكداً: معك حق، لقد كنت أنانياً وجرحت مشاعرك.

ردّت مقاطعةً: واستيقظت ذات صباح ولم أجدك في القرية، واعتقدت بأنك في سفر مفاجىء، ولم يسمح لك الوقت بإخبارى.

ثم أضافت: وانتظرت عودتك في المساء، ولم تعد، ثم انتظرت أياماً وشهوراً وسنوات، ولكنك لم تعد.

واليوم أجدك واقفاً أمامي، أحدثك وتحدثني عن جرح قديم، مضى عليه أكثر من خمس وعشرين سنة.

تابع حديثه بنبرة اعتذار: سامحيني يا نارڤين لقد جرحتك.

أجابته بنبرة استهزاء: الآن تذكرت فقط؟

وأكملت قائلة: أنت إنسان بلا قلب ولا رحمة، لا تشعر

بالحب، عديم الإحساس، تطلب السماح بكل برودة.

فنظر إليها وهو صامت ثم سألها: كيف هي أمي؟

ردّت بغيظ: الآن تذكرتها؟

ثم أكملت وهي تقول بأسف وحسرة: لقد توفيت منذ أشهر.

نظر إليها مصدوماً وقال: توفيت!!

نارڤين: عندما كنت أنت تبيع الصندوق في المزاد، كنت أنا أقوم بتقديم العزاء في والدتك رحمها الله.

فنظر شاهين إليها، وشعر بأن قدميه لم تعودا قادرتين على حمله، فهوى بجسده على الكرسي المجاور.

وطال بينهما النقاش.. الذي لم يتوقع شاهين حدوثه في يوم من الأيام.

وفي تركيا

كان تحسين يجلس في المكتب الخاص به لمراجعة بعض القضايا الهامة، وفجأة سمع صوت أرسلان، فقام من مكتبه ليرحب به، سائلاً إياه:

- متى وصلت من القاهرة؟ فردّ قائلاً:

- مساء البارحة بعد منتصف الليل.

- وكيف هي شهيناز وعائلتها؟

- يبلغونك السلام.

ثم تابع: لقد اتفقنا على تحديد موعد الزفاف.

استفسر منه تحسين وهو يبارك: متى؟

- في آخر شهر إبريل.

فضحك تحسين وأضاف: على شرط أن لا تكون كذبة إبريل.

فضحك أرسلان وردّ قائلاً: بل هي أول حقيقة لي.

ثم جلس أرسلان يتناقش مع أخيه ويستشيره في بعض الأمور القانونية..

وفي صالون التجميل.

اتصلت روجين لتطمئن على تولان، ودار بينهما نقاش بدأته هذه الأخيرة مستوضحةً:

- معنى ذلك بأنكم ستعودون يوم غدٍ، فأجابتها روجين:

- كنت أريد البقاء.

- لكنك لن تتركي أمك وهي متعبة.

- صحيح.

ثم تابعت: لقد هاتفنا أرسلان صباح اليوم وأخبرنا بأنه سيعود من القاهرة. أضافت تولان:

- وما الجديد؟

- روجين بنبرة هادئة: لقد حدّد موعد زفافه.

ثم تابعت وهي تسر التفاصيل إلى تولان. وبعد أن انتهت المكالمة، أغلقت تولان الخط وبكت بحرقة..

ثم قررت الاتصال بإنجي، وهي تبكي.

سألتها إنجي مقاطعة: ما بك يا تولان؟

أجابت وهي تبكي: أرسلان.

- مابه؟

- سيتزوج.

تابعت إنجي وهي تحاول تهدئتها: إهدأي الآن يا تولان، وسوف آتي إليك لنتحدث.

ولم يمضِ الكثير من الوقت حتى وصلت إنجي إلى منزل تولان، فاحتضنتها وهي تبكي، وكانت في حالة نفسية صعبة.. لكن إنجي خففت عنها الكثير.

وفي هذه الأثناء اتصل أسمر بتولان، فطلبت من إنجي أن ترد على اتصاله، قائلةً:

- مرحبا أسمر.

- إنجي، كيف حالك، أنت مع تولان اليوم.

- نعم.

- ستغيرين من تسريحة شعرك؟

- ربما.

- أعتقد بأن الشعر الغامق المتوسط الطول رائع على ملامحك، لماذا لا تجربينه؟

- سأجربه إذاً.

- وأين تولان؟

- تعتذر عن عدم الرد عليك، لأن يديها مشغولتان بلون صبغة جديد، وطلبت مني أن أخبرك بذلك، وسوف تتصل بك لاحقاً.

- سأنتظر اتصالها، أضاف: دعينا نراك يا إنجي قبل أن تعودي إلى باريس.

وبعد انتهاء المكالمة وإقفال الخط قالت: لقد اقترح أسمر أن أغير لون شعري وتسريحته.

ثم تابعت وهي تسأل تولان: تناسبني الألوان الغامقة؟

أجابتها تولان: تناسبك جداً.

ثم ظلت إنجي وقتاً طويلاً برفقة تولان بسبب تغير مزاجها ونفسيتها في هذا اليوم.

وفي سوريا..

كانت روجين ونارڤين تستعدان للعودة إلى إسطنبول، فودّعتا الجميع، بينما كانت نارڤين تنظر إلى شاهين نظرة فيها ألف عتاب.

تدخل تَيم قائلاً: كنت أتمنى أن تسافرا في رحلة الصباح غداً، لأن رائد ونرمين قرّرا العودة مساء اليوم.

نارڤين: نعتذر منكم، لكننا لانستطيع التأخر.

أجابتها روجين: بالتأكيد سنزوركم مرة أخرى.

فنظرت نارڤين إلى شاهين، في حين علّقت والدة تَيم قائلة: يسرنا ذلك.

ثم توجهت نارڤين وروجين مع تَيم إلى المطار.

وبعد ذلك جلس شاهين مع زوجته وهو شارد الفكر، فسألته وهي تنظر إليه: بماذا تفكر يا شاهين؟

ردّ وهو ينظر إليها: لاشيء.

أضاف: أريد أن أدخل غرفتي قليلاً لأرتاح.

في غرفته ظل يصارع الألم في داخله، ثم تساءل: هل أصارح زوجتى وتَيم أم أجعل السر حبيس نفسي؟

ثم فكر ثانية وأضاف: لكن قد تبوح به نارڤين؟

فتابع هذه المحاورة الداخلية وهو يردّد: أو قد تحبسه هي الأخرى.

ثم قال بصوت منخفض: لو استمرت علاقة تَيم بروجين سينكشف أمري أمام حيدر والجميع.

وفي تركيا

وصلت نارڤين وروجين إلى إسطنبول، وكان في استقبالهما أرسلان على أرض المطار.

وعند خروجهما وجدتا تولان وإنجي في استقبالهما.

فبادرتهما روجين: لم أتوقع أن أجدكما هنا.

أجابت تولان: أنا وإنجي قررنا أن نفاجئكِ.

ثم نظرت تولان إلى أرسلان وقالت: مبروك.

ردّ مبتسماً: شكراً يا تولان.

بعدها، توجهت تولان نحو نارڤين وقبّلتها.

فقالت نارڤين وهي ترحّب بهما: إشتقت لكما.

بعد ذلك، توجه الجميع إلى منزل زاهر سليمان.

وفي المساء اجتمعوا مع عائلة الدكتور ضياء، وبعد أن حكت لهم روجين عن الزفاف في قرية وادي خالد، تساءلت نارڤين:

- لماذا ستسافرون بعد غدٍ؟

الدكتور ضياء: لا أستطيع التأخر أكثر من ذلك بسبب التدريس الجامعي.

روجين متوجهة إلى إنجي: لماذا لاتبقين أنت هنا؟

تولان: صحيح، فليس لديك أمر معين الآن.

وبعد نقاش، قررت إنجي البقاء في إسطنبول بعد سفر عائلتها إلى باريس.

وفي سوريا

كان تَيم في استقبال صديقه رائد وزوجته نرمين، في منزل والده شاهين، ثم التقى الجميع على العشاء، فقال رائد موجهاً حديثه إلى شاهين: ألا تزال متعباً؟

أجابه: بعض الشيء.

تدخل تَيم: تحسنت صحته لكن التعب عاد إليه مرة ثانية.

سألته نرمين: لم تراجع الطبيب؟

والدة تَيم: طلبت منه أكثر من مرة ولم يسمع.

واستمر النقاش بينهم.

وفي باريس

وصل الدكتور ضياء وزوجته إلى منزلهما في باريس بعد إجازة قصيرة في إسطنبول.

وعند دخولهما المنزل، شعرا بفراغ تركته إنجي.

وفي المساء حضرت راحيل مع والديها للسلام عليهما.

فدخل الجميع في حوار عن تطورات عائلة زاهر، وعن أرسلان وروجين وزيارتها إلى سوريا مع نارڤين.

وحكت الأم عن إنجي وقصَّة شعرها واللون الجديد.

وفي صباح اليوم التالي عاد الدكتور ضياء لممارسة حياته الجامعية.

في إسطنبول

كانت نارڤين في معرضها، فجاء والدها حيدر لزيارتها، فوجدها مختلفة وحزينة، فسألها: ما بك يا نارڤين؟

- متعبة قليلاً.

- لكني أعرف ملامحك حين تكونين حزينة ولست متعبة، هل هناك ما يزعجك؟

- نعم، لكني لن أخبرك الآن يا أبي.

- لماذا؟

فصمتت نارڤين.

فقال: لن أضغط عليك.

ثم دار نقاش بينهما، بدأه حيدر بالقول: كنت أريد مفاتحتك في موضوع، لكني أعتقد أن الوقت غير مناسب الآن.

- تفضل يا أبي.

ردَّ وهو يودعها: نلتقي مرة أخرى.

وفي المساء.

التقى حيدر مع جيلان في مطعم هادىء، ودار بينهما نقاش عن وضع نارڤين وحزنها فبادرته جيلان:

- منذ عودتها من سوريا وهي بهذه الحالة، فردّ حيدر قائلاً:

- كنت أظن بأنها تعارض زواج أرسلان.

- نارڤين لا تفكر بمثل هذه الطريقة.

- لم أتمكن من إخبارها عن موضوعنا.

- لقد أخبرتك بأنّ الوقت غير مناسب.

- معك حق.

ثم استكملا النقاش وهما يتناولان طعام العشاء.

وفي منزل توركيش.

كانت إنجي ضيفة على العشاء.

فقال أسمر: هل بدأتِ كتاباتك الجديدة.

إنجي: بدأت التحضير لها.

تولان: لم أتخيل أن تكتبي شيئاً غير الرومانسية والحب.

إنجي: كنت أظن ذلك، لكن وجدت في داخلي الكثير من العطاء للسلام.

أسمر: أحياناً يشعر الإنسان بأنه يكتشف ما هو موجود وكامن داخل نفسه من جديد.

في هذه الأثناء رن هاتف تولان، فنظرت إليه وقالت: إنها روجين.

فحدثتها وهي ترحب بها مستفسرةً: كيف حالك؟

- بخير، وأنت؟

- نحن بخير.

ثم نظرت إليها إنجي وأضافت: سلّمي على روجين يا تولان.

تولان: إنجي تسلم عليك؟

روجين مستوضحاً: هي معكم الليلة على العشاء؟

تولان: أسمر دعاها اليوم إلى منزلنا.

تابعت روجين: طالبةً إبلاغهم السلام.

وبعد أن أغلقت الخط، شعرت بالقهر وبرغبة في البكاء، ثم

خاطبت نفسها وقالت: منذ فترة طويلة لم يحاول أسمر الاتصال بي. قد يكون نسي حبي؟

ثم فكرت في نفسها وأضافت: أخاف أن أخسره إلى الأبد، ما الذي جعلني أبتعد عنه فجأة؟

وما الذي جعلني لا أهتم باتصالاته المتكرّرة؟

وما الذي جعلني أتجاهل مشاعره ولا أقدرها عندما حضر خصيصاً ليستقبلني في المطار؟

لماذا تصرفت معه بكل هذا التجاهل والقسوة، لماذا كلما أحاول الاتصال به أغيّر رأيي في اللحظة الأخيرة.

فبكت روجين بحرقة من شدة القهر وتابعت بصوت بكاء منخفض: سأترك من أحب بسبب عنادي وكبريائي يضيع من يدي ليعطي حبه إلى فتاة أخرى.

استمرت روجين على هذه الحالة النفسية عدة أيام وهي تعاند نفسها، وظلت تولان تتعذب كلما رأت أرسلان، وظل أسمر يشعر بأن إنجي أصبحت مختلفة.

أما إنجي فكانت تشعر بأنها تتعرف على أسمر لأول مرة في حياتها، فبدأت تتعلق به أكثر من حدود الصداقة.

من جهته تَيم كان مشغولاً عن إنجي، وكان غارقاً بين أعماله ومدونته التاريخية ومحاضراته الجامعية، وشعوره المتأرجح نحو روجين، بينما استمر شاهين في تمضية أيامه بين الخوف وتأنيب الضمير في حين كانت حياة رائد ونرمين تسير بهدوء.

وفي تركيا

كانت عائلة زاهر سليمان، تتناول طعام العشاء مع عائلة توركيش وإنجي، فقال أرسلان:

- سأسافر إلى القاهرة بتاريخ 28 يناير.

نرمين: كنت هناك من أسابيع قليلة.

أرسلان: صحيح، لكني سأذهب لأنني اتفقت مع شهيناز على تقديم موعد الزفاف.

فنظرت تولان بحزن إلى إنجي وسألت:

- ولِمَ العجلة؟

فنظر حيدر إلى تولان وقال: أنا أيضاً لديّ موضوع مستعجل.

فضحك سليمان مؤكداً: أشعر بذلك منذ مدة.

استوضحت نارڤين: ومتى سيكون موعد الزفاف؟

أرسلان: في شهر فبراير.

روجين: في عيد الحب؟

تحسين: لا تبدأي يا روجين.

أسمر: دعها يا تحسين فهذه عادتها.

روجين غاضبة: ماذا تقصد؟

أرسلان: لاتغيري موضوع زفافي الآن.

إنجي: معه حق أرسلان.

جيلان :ومتى سنسافر معك إلى القاهرة؟

أرسلان: سأرتب الموضوع.

سأله زاهر: ستعيش في القاهرة.

روجين: بالتأكيد.

تحسين: هو أكثر الوقت هناك.

توركيش: تفكر بالاستقرار نهائيا في القاهرة؟

أرسلان: لا أعلم الآن؟

توركيش: ألم تأتِ شهيناز ووالدتها لزيارة الأهل في تركيا؟

أرسلان: بعد وفاة جد وجدة شهيناز المستقرين في العاصمة أنقرة لم تأتيا منذ خمس سنوات.

واستمر النقاش، ثم أضاف حيدر وهو ينظر إلى جيلان، وموجهاً حديثه إلى الجميع.

- أريد إخباركم بموضوع خاص.

فنظرت إليه جيلان وقالت: حيدر.

فقاطعها متابعاً: إنه موسم الأعراس.

فنظر إليه الجميع بدهشة متسائلين: ماذا؟

أجاب حيدر وهو يقف أمام جيلان: إني أقوم بطلب يدك أمام الجميع، فهل توافقين؟

ردّت جيلان بخجل وارتباك: أوافق.

فالتفّ الجميع حولهم بدهشة واستغراب........

وفي باريس

كانت عائلة الدكتور جيراد وعائلة الدكتور ضياء في حديث مسائي، فقال الدكتورجيراد: افتقدنا إنجي.

سألته زوجته: متى ستعود؟

أجابت والدة إنجي: لا أعلم تحديداً.

راحيل: هاتفتنى اليوم وأعلمتني بأنها قد تعود في آخر الشهر.

الدكتور جيراد مستوضحاً: تريد حضور عرس أرسلان في القاهرة؟

راحيل: صحيح.

الدكتور ضياء: وماذا عنكم؟

الدكتور جيراد: سنحضره.

والدة إنجي: منذ سنوات طويلة لم أسافر إلى القاهرة.

الدكتور ضياء: بالتأكيد لقد تغيرت كثيراً.

راحيل: إن شرم الشيخ مدينة ساحلية جميلة.

أكدت والدتها: فعلاً، لقد استمتعنا بالذهاب إليها منذ ثلاث سنوات.

ثم امتد النقاش بين الجميع لمدة طويلة.......

في القاهرة

وفي صباح يوم 25 يناير 2011م

كانت ثورة القاهرة، فجنّ جنون أرسلان خوفاً على خطيبته شهيناز، فقام بالاتصال بها قائلاً:

- شهيناز، هل أنت بخير؟

- كلنا بخير. لا تقلق هي تظاهرات سلمية للمطالبة بالتغيير فقط.

أرسلان: أرجوك يا شهيناز لا تعرضي نفسك للخطر ولا تفكري في الخوض في هذه التظاهرات.

ثم أكمل: سوف أحجز غداً للسفر إلى القاهرة.

شهيناز: لا يا أرسلان لديك أمور أهم حتى تنهيها في إسطنبول، يكفيك مشاكل العمال مرة أخرى.

فقال أرسلان: إذاً سآتي في الأسبوع القادم.

وفي تركيا

كانت روجين تتابع الأحداث من مكتب العمل، ثم اتصل بها تَيم من سكايب، فأخبرته أنّ هناك ثورة جديدة في العالم العربي.

ردّ مؤكداً: إنها المطالبة بالإصلاح.

روجين: وسقوط الأنظمة.

ثم تطرّقا إلى عدة مواضيع مختلفة.....

وفي باريس

كانت العائلتان مجتمعتين فأعلن الدكتور جيراد عن انطلاق ثورة أخرى.

وافقه الدكتور ضياء قائلاً: بسبب القمع والظلم.

أضافت راحيل: وقهر الإنسان. فتساءلت والدتها:

- لكن كيف سيكون عرس أرسلان؟

أجابتها والدة إنجي: إذا لم تتحسن الأوضاع سيكون صعباً.

ودار بينهم نقاش.....

وفي تركيا

في ذلك اليوم التأم الشّمل والتقى الجميع، فبادرهم أرسلان قائلاً:

- أشعر بالتوتر والخوف على شهيناز. فردّ تحسين:

- أتمنى أن لا تتهور بشيء، فهي جريئة.

سألته نارڤين: وماذا عن يوم زواجكم؟

روجين: قد تتحسن الأوضاع، لكني لا أستبشر بذلك.

أجابها سليمان: معك حق، أنظري ألى ثورة تونس حتى الآن.

زاهر: تؤجلون الموعد.

أرسلان: لا.

استوضحته روجين: ومن سيذهب لحضور زفافك هناك؟

تابع بغضب: كفّي يا روجين الآن.

نارڤين: معها حق، من سيذهب؟

جيلان: فلتأتِ شهيناز وأهلها إلى إسطنبول.

فقاطعها حيدر: ويتزوجون هنا معنا.

جيلان: يا حيدر إنتظر.

تحسين: فكرة رائعة.

وامتد النقاش.........

وفي صالون التجميل.

حضرت روجين فاستقبلتها تولان بترحاب، ثم قالت: غريبة أنت هنا اليوم؟

روجين: أين الغرابة.

تولان: اعتقدت بأنك مشغولة بأحداث ثورة القاهرة، فظننت بأنك ستقضين كل الوقت في مكتب العمل.

روجين بنيرة متعبة: منذ الصباح وأنا هناك.

سألتها تولان: تشربين قهوة؟

روجين: نعم. أضافت: ألم تأتِ إنجي، لقد هاتفتني البارحة وأخبرتني بأنها ستكون هنا اليوم.

تولان: إنها في دعوة خارجية.

روجين: دعوة ماذا؟

تولان: دعوة من أسمر.

ثم صمتت قليلاً وهي تنظر إلى ملامح روجين وتابعت:

- يجب أن تحبّيه يا روجين، ولا تتركيه لغيرك.

فصمتت روجين ولم تعلق على كلام تولان التي تساءلت: هل سيؤجل أرسلان موعد زفافه؟

روجين: لا، بل سيقيم هنا في اسطنبول.

ثم نظرت روجين إلى تولان وقالت: أشعر بك.

واستمر النقاش متواصلاً في ما بينهم............

وفي مقهى صغير أمام مضيق البوسفور الرائع، كانت إنجي وأسمر يتبادلان الحديث، فبادرها بالقول:

- تغيرت كل الخطط ولن نذهب إلى القاهرة.

إنجي: مسكين أرسلان.

سألها: هل ستسافرين إلى باريس؟

أجابت: لقد اشتقت إلى أهلي هناك.

تابع: أريدك أن تظلي هنا لبعض الوقت يا إنجي، فأنا أشعر بميل نحوك، فردت عليه متسائلةً:

- وروجين؟

- كنت أحب روجين كثيراً، لكن هذا الحب عذبني.

- والآن؟

- الآن شفيت جراحي من حب مؤلم وقاسٍ. فأجابته:

- أريد أن أدخل قلبك وهو سليم وليس مجروحاً ومنكسراً.

ثم نظرت إليه وقالت: هل فهمتني يا أسمر؟

أجاب: فهمتك، وأريدك أن تثقي بإحساسي.

وفي باريس

كان الصباح غائماً، فاتصلت إنجي للاطمئنان على عائلتها قائلةً:

- صباح الخير.

ردّت والدتها: صباح النور.

وبعد أحاديث بسيطة، أخبرت إنجي والدتها بقرار أرسلان.

وفي المساء ذهبت عائلة الدكتور ضياء إلى منزل الدكتور جيراد، فأخبرتهم راحيل:

- لقد هاتفتني إنجي، وأخبرتني بأنها لن تعود الآن إلى باريس.

تدخّلت والدة إنجي معلقةً على كلام راحيل: وهل أخبرتك بأن أرسلان سيتزوج في اسطنبول؟

الدكتور ضياء: هذا هو المفروض، فالوضع في القاهرة لا يسمح.

الدكتور جيراد: وقد يزداد الوضع سوءاً هناك.

والدة راحيل: من المؤكد أن وضع أرسلان صعب للغاية.

وفي تركيا

مضت ثلاثة أيام وأرسلان مشغول الفكر بشهيناز، وكان يتابع الأخبار طوال الوقت، فنهض من مكانه وأمسك هاتفه ليتصل بها، فوجده مقفلاً.

فبدأ يشعر بالتوتر، ثم حدّث نفسه: أحاول الاتصال بها منذ خمس ساعات وخطها مقفل، حتى خطوط والديها، والانترنت مقطوع هناك.

ثم تابع: لن أنتظر أكثر، فالوضع يزداد سوءاً في كل لحظة.

فأمسك بالهاتف محاولاً الاتصال بأخيه تحسين ليخبره بأنه سيسافر إلى القاهرة، ثم أخبر والديه بذلك.

وبعد ذلك قام بتحضير نفسه وتوجه إلى المطار ليسافر في أقرب رحلة.

وفي مطار القاهرة، شاهد الناس في حالة من الفوضى والارتباك والمشادات، وكان الوضع في الشارع المصري متأزماً جداً.

لم يتوجه أرسلان إلى منزله بل قرر التوجه إلى عائلة شهيناز، وعند وصوله، سمع أصوات بكاء وصراخ وأحاديث متفرقة، ووجد

الجميع ملتفين حول والدة شهيناز التي كانت تنتحب، ورأى والدها يجلس بين الجميع صامتاً وهو يبكي.

فنظر إليهم مندهشاً وسألهم: شهيناز، أين شهيناز؟

فاقترب منه أحد أقرباء والدها، وأخبره بالخبر الذي وقع عليه كالصاعقة، فلم يتمالك نفسه وانهار من شدة البكاء.

وفي تركيا

كانت عائلة زاهر مشغولة الفكر على أرسلان، وازداد خوفهم وقلقهم عندما أخبرهم زاهر بأن خطّه لا يزال مقفلاً، فقال تحسين:

- أنا قلق عليه.

نارڤين: لن أستطيع الصبر أكثر؛ وإن لم أسمع صوته اليوم سأسافر غداً. فعقّب سليمان: إهدأي يا نارڤين.

روجين: منذ أن عرف أرسلان شهيناز وهو في مشاكل لا تنتهي بسببها.

جيلان مخاطبةً روجين: شهيناز لا ذنب لها.

تحسين: أتمنى أن لا تكون متورطة في عمل تحريضي ضد الدولة.

تابعت نارڤين بخوف: هل تقصد بأن أرسلان سيتورط معها.

أجاب حيدر: لا يا نارڤين، ما دخل أرسلان بثورة القاهرة!

وظل الجميع في حالة توتر طوال الليل.....

وفي صباح اليوم التالي.

كان تَيم داخل مكتبه في الجامعة، ليطمئن على مدوّنته

التاريخية، فوجد أنّ الوضع أكثر من جيد، فاتصل بروجين ليطمئن عليها ويخبرها، فردت عليه بصوت مرهق وقالت: مرحباً تَيم.

أضاف مستوضحاً: ألم تنامي البارحة؟

روجين: بعدما أخبرتك بقصة أرسلان كيف لي أن أنام؟

تَيم: انتظرتك البارحة حتى بعد منتصف الليل لأطمئن على أرسلان، لكنك لم تتصلي؟

روجين: لا نعلم عنه شيئاً يا تَيم.

ردّ متسائلاً: وماذا ستفعلون؟

- لا أعلم حتى الآن كيف ستسير الأمور؟

ثم استمر النقاش بينهما، وعندما أقفل الخط، وجد رائد متوجهاً إليه، فسأله:

- كيف هي أخبارك، لقد اشتقت إليكَ؟

رائد: وأنا اشتقت إلى أيام الحرية.

فضحك تَيم متابعاً: إحذر أن تسمعك نرمين.

ثم أضاف: بماذا كنت مشغولاً كل تلك المدة؟

رائد: بالقضية القديمة نفسها، إنها متشعبة الأطراف يا تَيم.

وبعد صمت قال: أخبرني كيف وضع أرسلان.

فحكى له تَيم عن مستجدات الأحداث الخاصة بأسرة زاهر سليمان..

وفي فرنسا

كانت راحيل تودع عائلة الدكتور ضياء وعائلتها قبل أن تتوجه للسفر نحو إسرائيل، فبادرها والدها مخاطباً:

- سنشتاق إليك.

أجابته: حتى أنا.

الدكتور ضياء: أنت الآن قد التحقتِ بإنجي.

تدخّلت زوجته مؤكدةً: ستتركين فراغاً لوالديك.

عقّبت والدة راحيل بدورها: سيصبح البيت حزيناً من دونك.

وفي إسرائيل

وصلت راحيل إلى المطار واستقبلها دانييل، فتوجّها إلى منزل عائلتها، وعند وصولها، توجهت فوراً نحو جدتها وقبلتها وهي تحتضنها.

ثم ذهب دانييل بعد أن اتفق مع راحيل على تناول العشاء سوية في المساء.

وفي تركيا

كان جو منزل عائلة زاهر سليمان يسوده التوتر، فانضمت إليهم عائلة توركيش وإنجي.

فأخبرهم زاهر بعد أن انتهى من محادثة هاتفية دارت بينه وبين الدكتور جيراد أنّ هذا الأخير يؤيد رأي الدكتور ضياء وتحسين، كذلك أعلنت نارڤين أنها توافقهم الرأي.

أجاب أسمر: معنى ذلك أن يسافر تحسين إلى القاهرة اليوم.

تولان مؤكدةً: هذا هو الحل الوحيد.

فسألهم حيدر: لماذا لا ننتظر حتى يوم الغد.

جيلان: لا داعي للتأجيل.

سليمان: الأمور تزداد سوءاً كل يوم.

روجين: وقد يتعقد الوضع أكثر.

تدخّلت إنجي لتضيف: أنا مع الرأي الأول، يجب أن يسافر تحسين.

تحسين موافقاً: لن أضيع الوقت، سأطلب من زوجتي أن تجهز لي حقيبة السفر.

روجين: وأنا سأرتّب لك الحجز في المطار.

أسمر: وأنا سأوصلك.

إنجي مستدركةً: لكن دعونا نرى موعد الرحلات قبل ذلك..

وبعد ترتيب طويل، توجه تحسين إلى منزله، ثم إلى المطار.

وفي القاهرة

وصل تحسين وسط الأجواء الصعبة والظروف القاسية التى تمر بها جمهورية مصر العربية، فتوجه نحو منزل أرسلان فلم يجده. ثم سأل الحارس فأفاده بأنه لم يأتِ، فاستغرب تحسين وشعر بالخوف والقلق على أخيه.

فكّر بالتوجه نحو منزل أسرة شهيناز، وبعد وصوله وجد أجواء حزن تخيّم على المنزل المزدحم.

فدخل ووجد الجميع في حالة حداد، وشاهد أرسلان في حالة محزنة، لكنّ هذا الأخير، قام من مكانه متعجلاً فاحتضنه وهو يردّد بأسى: تحسين لقد ماتت شهيناز.

صُدِمَ تحسين من الخبر المفجع، لكنه جلس قليلاً ليستجمع أنفاسه ويعلم تفاصيل القصة.

وبعد أن اطمأنّ على أرسلان، طلب منه العودة برفقته إلى تركيا، لكن أرسلان رفض العودة، فقال تحسين: أنا مضطر للرجوع في أول طائرة لأن وضع والديك والجميع صعب جداً..

وغادر تحسين..

وفي تركيا

وصل تحسين إلى إسطنبول وتوجه فوراً إلى المنزل، فوجد الجميع في حالة ترقب وتوتر، وعندما نظروا إليه سألوه: ماذا حدث؟

أجاب وهو ينظر إليهم بحزن: أرسلان بخير.

استوضحته نارڤين: إذاً ما بك؟

تحسين: إرادة الله.

زاهر مستفسراً ومدهوشاً: ما هي؟

جيلان: تكلم يا تحسين.

تحسين: شهيناز.

سأله حيدر: ما بها؟

سليمان: هل احتجزت مرة أخرى.

روجين: تعبت أعصابنا يا تحسين، تكلم.

ردّ بنبرة حزينة: أصيبت في التظاهرات وتوفيت على الفور.

فسكت الجميع وظلوا في حالة صمت وحداد...

وبعد عدّة أيام، كان بعض الأصدقاء مجتمعين في منزل زاهر سليمان، ذات مساء، لمساندتهم نفسياً والاطمئنان على وضع أرسلان. وعندما ذهب الجميع ظلت أسرة توركيش وإنجي.

توركيش: كان الله في عون أرسلان.

تولان متسائلةً: وهل ستتركونه وحيداً هناك؟

زاهر: مستحيل. علينا السفر لمساندته في هذه الأزمة.

تحسين: مضت أربعة أيام وهو على الحالة نفسها. لقد أخبرني بذلك أحد أقرباء أسرة شهيناز.

جيلان: مسكين أرسلان، إنّ قلبي معه.

نارفين وهي تمسح دموعها: إنّ قلبي يتمزّق.

تساءل أسمر: هل سيبقى في منزل أهل شهيناز؟

تحسين: لا، لقد أخبرني بأنه سيذهب إلى الساحل الشمالي.

تولان: وكيف سيبقى بمفرده؟

إنجي: يحتاج إلى الراحة يا تولان.

روجين: ومتى ستكون رحلتنا؟

تحسين: مساء الغد سنسافر.

وبعد عدّة أيام، كان بعض الأصدقاء مجتمعين في منزل زاهر سليمان، ذات مساء، لمساندتهم نفسياً والاطمئنان على وضع أرسلان. وعندما ذهب الجميع ظلّت أسرة نوركيش وإنجي.

وبعد نقاش طويل عن أزمة أرسلان وصدمته القوية، ذهب الجميع بعد أن ودعوا عائلة زاهر سليمان.

وفي القاهرة

وصلت أسرة زاهر سليمان، فقالت روجين: ننزل في فندق قريب من المطار.

أجابت نارڤين: لن أنتظر، أريد التوجه إلى الساحل الشمالي فوراً.

قال زاهر: سترهقين يا نارڤين.

تحسين مؤكداً: أبي معه حق.

لكن نارڤين أصرّت على رأيها فتوجه الجميع نحو الساحل الشمالي.. وبعد مدة، وصلوا إلى منزل أرسلان.

وعند دخولهم وجدوه غارقاً في الحزن، وعندما شاهدهم احتضن والدته، فاحتضنته وهي تقبله وتواسيه.

ثم اقترب منه والده وروجين، بعد ذلك، جاء دور تحسين.

حاول الجميع إقناع أرسلان بالعودة إلى تركيا، لكنه أكّد بأنه لن يتمكن من العودة معهم لأنه يريد البقاء قليلاً هنا.

فظلوا معه ليومين، فقالت روجين: أرسلان أنت شاب قوي، ولن تبقى في الحزن

فنظر إليها ولم يعلق.

فتدخل تحسين طالباً منها أن تدعه الآن.

خاطبته نارڤين قائلةً: سنعود إلى تركيا غداً، فلا تمانع من الرجوع معنا.

ردّ زاهر: إن أراد البقاء قليلاً، فليكنْ.

لم تقتنع نارڤين وظلت تحاول مع أرسلان، الذي أبلغهم: إذهبوا أنتم غداً، وسوف ألحق بكم في أقرب وقت.

وفي صباح اليوم التالي توجه الجميع إلى تركيا، وبقي أرسلان

في الساحل الشمالي؛ وبعد مغادرتهم، استمرّ أرسلان في تذكّر شهيناز في كل زاوية في المنزل، وظل يسترجع الذكريات الجميلة مع أصدقائهما في ليلة رأس السنة الميلادية...

وفي تركيا

وصل أفراد عائلة زاهر إلى اسطنبول، وكان في استقبالهم إنجي وتولان، فتوجه الجميع إلى المنزل، ليجدوا جيلان وحيدر وسليمان في انتظارهم.

وبعد أن ارتاحوا قليلاً بدأوا يحكون للجميع عن أوضاع القاهرة وأرسلان.

وفي صباح اليوم التالي.

كانت إنجي مع تولان في حديث مطول عن أرسلان، فقالت هذه الأخيرة:

- كنت أتمنى أن يتركها أرسلان.

ثم بكت..

ردّت إنجي: لكنك لم تتمنّي الموت لها.

تولان مؤكدةً: بالطبع.

سألتها إنجي: لماذا لا تسافرين إلى القاهرة؟

تولان مستوضحةً: عند أرسلان؟

إنجي: نعم.

تولان: لا أريد أن أدخل حياته في الوقت الخطأ، وقد يرفضني أكثر بهذه الطريقة.

إنجي: وقد يشعر بوقوفك إلى جانبه.

تولان: لكنه لن يحبني، وأنا لا أريد أن أستعطف قلبه.

إنجي: معك حق.

ثم صمتت قليلاً وأضافت: إذاً انتظري عودته من القاهرة.

وفي إسرائيل

اتصلت راحيل بروجين، لتطمئن على أرسلان في القاهرة، فردّت قائلة:

- هو أفضل الآن، لكنه لا يزال يعاني.

راحيل: هو بحاجة الى وقت فقط.

ثم دار حديث بينهما عن دانييل، وعن تجهيز البيت الصغير في إسرائيل، لأنها من المحتمل أن تعيش فترة هناك.

واستمر الحديث بينهما....

مضت أيام على الاحتجاجات في تونس والقاهرة، وكانت وسائل الإعلام تنقل صور التظاهرات وتحلل الأوضاع..... والكل مشغول بمواقف الدول حول هذه القضايا..

وفي فرنسا

كانت عائلة الدكتور ضياء مجتمعة مع عائلة الدكتور جيراد، الذي قال:

- اشتقنا إلى راحيل وإنجي.

الدكتور ضياء: ما أخبار راحيل ودانييل؟

والدة راحيل: هما منشغلان بترتيب منزلهما هناك.

والدة إنجي متسائلةً: متى سيحدّدان موعد الزواج؟
أجاب الدكتور جيراد: من المفترض أن يكون في آخر شهر نيسان.
أضافت والدة راحيل: سأفتقدها عندما تعيش لفترة في إسرائيل.
الدكتور جيراد مؤكداً: وأنا أيضاً.
واستمر النقاش بين الجميع.....

وفي صباح اليوم الثاني

بتاريخ 17 فبراير لعام 2011م، عصفت التظاهرات في ليبيا، وبدأت وسائل الإعلام تنقل الأحداث المباشرة.

وعند المساء كان الدكتور جيراد يتحدث مع الدكتور ضياء، عن تظاهرات ليبيا، وعن شخصية الرئيس الليبي التي تتصف بالغرابة.

فقال الدكتور جيراد: عندما زار معمر القذافي العاصمة باريس في إحدى المرات، أصر على الحكومة الفرنسية والرئيس ساركوزي، أن يقيموا له خيمة خاصة.

ردّ الدكتورضياء: صحيح، أتذكر ذلك.

ثم أكمل: إنّ هذا الرجل له شخصية غير مفهومة وطريقة تفكير غريبة.

ثم تابعا حديثهما عن الأحداث وشخصية القذافي.....

وفي سوريا

كان تَيم في مكتب منزله، ففتح جهاز الحاسوب الخاص به، ليطّلع على مدونته التاريخية، لكنه لم يجدها.

فاستغرب كثيراً لأن صفحتها لم تفتح معه، فقام بالاتصال بروجين، التي كانت مشغولة بالتغطية الإعلامية وأحداث الشرق الأوسط، فبادرها مستغرباً:

- روجين لم أجد المدوّنة؟

أجابت: أعلم ذلك يا تَيم، وقد حاولت الاتصال بك لكن هاتفك النقال كان مقفلاً.

سألها: ما الذي حدث؟

- لقد تعرّضت للتخريب من قبل مجموعة جديدة من الهكرز.

أضاف بغيظ: ياالله، هل أدونها مرة أخرى.

روجين موضحةً: التدوين ليست مشكلة، لكني أفضل أن تنتظر لبعض الوقت.

وبعد نقاش مطول عن المدوّنة، سألته:

- ما الذي يحدث في البلاد العربية!

أجاب: كنت أقرأ صفحات التحريض على التظاهرات في الفيس بوك لكني لم أكن أصدق ذلك، حتى بدأت الثورة التونسية، فاقتنعت بأن هذا العمل ليس عشوائياً.

تابعت روجين: بالطبع هو مدروس ومخطط له، لا يأتي شيء من فراغ يا تَيم..

استكملا النقاش في عدة مواضيع أخرى، لكن قبل انتهاء المحادثة، قال تَيم: ماذا عن أحوال أرسلان؟

فأخبرته أنه قرر أن يعود خلال الأيام القادمة.

ثم أستمر النقاش......

وفي تركيا

كانت إنجي تجلس مع تولان في أحد المجمعات التجارية، عندما سألتها هذه الأخيرة عن أخبار راحيل.

فأخبرتها بأنها بخير وهي مشغولة بين فكرة مشروعنا وبين تحضير منزلها.

تابعت تولان: ومتى ستعود من إسرائيل؟

إنجي: خلال أسبوعين.

تولان: لا تسافري الأسبوع القادم، إبقي قليلاً.

إنجي: اشتقت إلى أهلي.

تولان: حاولي.

أضافت: ما أخبار أسمر؟

ردّت إنجي وهي مبتسمة: في أحسن الأحوال.

وفي هذه الأثناء رنّ هاتف إنجي، فقالت:

- روجين أين أنت، إنني أحاول الاتصال بك من يومين؟

روجين: مشغولة في كل تلك الأحداث يا إنجي.

سألتها: ألن نراك اليوم؟

روجين: لن أتمكن من الحضور وسأعتذر لتولان.

إنجي: إنها معي.

روجين: سلّمي عليها، وأخبريها بأن أرسلان قادم خلال الأيام القادمة.

أجابتها وهي تنظر إلى تولان بابتسامة: سأخبرها.

وعند إقفال الخط، أضافت إنجي بسعادة: أرسلان سيعود قريباً.

فنظرت إليها تولان بحماس وقالت: الحمدلله.

وفي باريس

استيقظ الدكتور جيراد على صوت هاتف المنزل، فتوجه للرد مستغرباً هذا الاتصال الباكر.

فسأل: من معي؟

جاء الرد: غبريال صديق دانييل.

- أهلاً بك.

ثم أضاف: ما الأمر؟

فقال غبريال: أريد إبلاغك بخبر مؤسف.

استوضح بخوف: ما هو؟

غبريال: حدثت بعض الاشتباكات بين مجموعة من الفلسطينيين والإسرائيليين

جيراد مستفسراً: وماذا حدث؟

غبريال: كان دانييل وراحيل متواجدين في المنطقة فأصيبا عن طريق الخطأ.

ردّ الدكتوربصوت مرتفع: ماذا؟

فاستيقظت زوجته على صوته وحضرت مسرعة.

تابع غبريال: إن راحيل بخير لكنها أصيبت في ظهرها من أثر ارتطام بسيط بسيارة.

سأله د. جيراد: هل هي على قيد الحياة، أجبني.

فصرخت الأم وقالت: راحيل.. راحيل، تقصد راحيل؟

د. جيراد: آلو..

غبريال: هي على قيد الحياة، لكن....

الدكتور بانفعال: لكن ماذا؟

غبريال: دانييل توفي.

كانت صدمة شديدة تلقّتها عائلة الدكتور جيراد، فحضرت عائلة الدكتور ضياء إثر سماعهم صرخات والدة راحيل.

لقد أُصيب الجميع بالحزن والضيق عندما تلقّوا الخبر..

وبعد تهدئة الدكتورجيراد وزوجته، تولى الدكتور ضياء مساعدتهم في إيجاد أول حجز للسفر إلى إسرائيل.

وفي تركيا

كانت إنجي تجلس في منزلها، فتلقت اتصالاً هاتفياً من والدتها وهي تبكي وتخبرها بأن خطيب راحيل قد توفي وبأن راحيل في المستشفى الآن.

فبكت إنجي عند تلقيها تلك الصدمة، فأسرعت لتخبر روجين التي حضرت على الفور إلى منزل إنجي..

وبعد وقت بسيط حضرت أيضاً تولان وأسمر.

ثم قامت روجين بإبلاغ عائلتها التي اتصلت من فورها لتقديم العزاء لعائلة دانييل والاطمئنان على راحيل.

وفي سوريا

كان تَيم يجلس مع رائد ونرمين في منزلهم، فرن الهاتف فأخبرهما أنّ روجين معه على الخطّ، فسألته:

- كيف حالك يا تَيم؟ فأجاب:

- بخير، كنا نتذكركِ بالحديث الطيب أنا ورائد ونرمين.

روجين: أبلغهما سلامي.

تَيم: ما بها نبرة صوتك لا تعجبني؟

روجين: أريد أن أخبرك بأن خطيب راحيل قد توفي، وبأن راحيل في المستشفى.

تَيم: متى حدث ذلك؟

روجين: صباح هذا اليوم.

ثم أكملت: أحببت أن أخبرك حتى تقوم بالواجب مع عائلة الدكتور جيراد.

وفي تركيا

التقى الجميع مساء لتناول العشاء، فقال زاهر.

- يؤسفني ما حدث لخطيب راحيل.

نارڤين: مسكينة راحيل، أضاف حيدر: إنها فتاة رقيقة.

روجين: راحيل تحب السلام وتعبر عنه بلوحاتها دائماً.

سليمان: واليوم قتل خطيبها عن طريق الخطأ.

جيلان مستفسراً: هل سافر أهلها؟

أوضحت إنجي: إنهم الآن في المطار.

تحسين متسائلاً: ألن تسافروا لمواساتهم؟

زاهر: إن لم يرجعوا إلى باريس، سنسافر نحن إلى إسرائيل لتقديم واجب العزاء.

واستمر النقاش بينهم........

وفي إسرائيل

وصلت عائلة الدكتور جيراد، فتوجه الجميع إلى المستشفى للاطمئنان على صحة راحيل، وعندما رأتها والدتها بكت متأثرة، فطلب إليها الطبيب: دعيها ترتاح.

تساءل الدكتور جيراد وهو ينظر إلى الطبيب بقلق: هل ستأخذ وقتاً طويلاً في العلاج؟

الطبيب: تحتاج إلى علاج طبيعي لفترة سته أشهر، بالإضافة إلى العلاج النفسي لأنها شاهدت الحادثة أمام عينيها.

فبكت الأم لحال ابنتها، فاحتضنها الأب مردّداً: الحمدلله بأنها على قيد الحياة، ستكون بخير لا تقلقي.

بعد ذلك ذهبوا لتقديم واجب العزاء إلى أسرة دانييل، ومن ثم توجهوا إلى المنزل، فوجد الدكتور جيراد والدته في وضع سيّء وهي خائفة على راحيل، فطمأنها مردّداً: إنها بخير، اطمئني يا أمي.

وفي تركيا

وبعد مرور عدة أيام كانت إنجي تجلس برفقة تولان في منزلها، فقالت هذه الأخيرة:

- لا تزال راحيل في وضع سيء. فأجابتها إنجي:

- لم تجف دموعي من البكاء فأنا خائفة عليها.

تولان: ستكون بخير.

إنجي: كنت أريد السفر إليها أنا وعائلتي.

تولان: وروجين أيضاً كانت تريد السفر مع عائلتها.

إنجي: لقد طلب منا الدكتور جيراد أن لا نقلق ونتعب أنفسنا بالحضور لأن راحيل بخير، ودانييل قد توفي.

تولان: هو لا يريد أن يثقل على أحد.

إنجي: الدكتور جيراد له قلب حنون، ولا يحتمل رؤية الحزن في أعين الآخرين.

وبعد فترة قصيرة، حضر أسمر، وعندما رأى إنجي على هذا الوضع من الحزن طلب منها مرافقته لتناول العشاء خارج المنزل، وطلب من تولان أن تحضر معهما لكنها اعتذرت.

وبعد ذهاب إنجي وأسمر، اتصلت تولان بروجين. متسائلةً:

- كيف أخبارك يا روجين؟

- بخير، لكن كما تعلمين مشغولة جداً، فبين التغطيات الإعلامية، وبين ما حدث لدانييل وراحيل، وأرسلان، كل ذلك أرّق نفسيتي كثيراً.

- معك حق، لقد كانت فترة صعبة على الجميع.

أضافت: حدثّت اليوم الدكتور جيراد لأطمئن على راحيل، فأجابت روجين:

- وأنا كذلك.

تولان مستفسرةً: وما هي أخبار أرسلان؟

روجين: سيأتي بعد غدٍ.

تولان وهي تشعر بالسعادة: يصل بسلامة الله.

ثم تابعت حديثها وسألت: ما أخبار السيد شاهين؟

روجين : يقول تَيم بأنه أفضل، لقد حدثته مساء البارحة، فسألتها تولان:

- وكيف هي علاقتك به؟

- هو صديق.

- لم تتغيري يا روجين؟

- ولماذا أتغير؟ أجابت تولان بغيظ:

- هذا شأنك.

روجين مستوضحةً: وما أخبار أسمر؟

تولان: سعيد جداً.

روجين: وكيف هي علاقته مع إنجي؟

تولان: بخير.

تابعا الحديث بينهما في عدة مواضيع، وعند انتهاء المكالمة، كانت روجين تشعر بالحسرة على ضياع أسمر.

وبعد يومين وصل أرسلان إلى اسطنبول، وكان في استقباله في المطار تحسين وإنجي وتولان الذين اصطحبوه إلى المنزل، وعند وصولهم، وجد جميع أفراد العائلة بانتظاره، فسلم عليهم ثم جلس بين والديه.

فاقترح عليه جده حيدر أن يذهب إلى المزرعة عدة أيام ليرتاح فيها، فأعجبت نارڤين بالفكرة، ثم اقترحت أن يذهب الجميع إلى هناك لتغيير الجو.

كما طلبت من روجين أن تخبر تولان وأسمر وأنجي.

فذهب الجميع إلى المزرعة وقضوا عدة أيام.

وذات مساء كانت نارڤين تتمشى في المزرعة ليلاً فشاهدها والدها حيدر، فتوجه نحوها وقال: نارڤين منذ عودتك من سوريا وأنا أشعر بأن هناك شيئاً في داخلك، أخبريني يا ابنتي فأنا دائماً كنت بقربك منذ صغرك.

ردّت بصوت حزين: هل تذكر الصندوق الأسود؟

سألها: أي صندوق؟

- عندما حضرت في يوم إلى المعرض، وطلب منّي سليمان أن أريك الصندوق الأسود الجديد.

- نعم أذكر، وأنت قلت بأنك ستحضرينه فيما بعد، وبعد ذلك نسيت أنا الموضوع.

- إنه هو الصندوق نفسه الذي سرق من مزرعتنا.

فقال حيدر بدهشة: كيف؟

نارڤين: اشتراه صديق سليمان من المزاد ثم باعه لي.

أضاف بانفعال: وكيف وصل إلى المزاد؟

ثم تابع: هذا يعني أن من سرق الصندوق هو الذي باعه في المزاد..

ثم صمت قليلاً وتساءل: من يكون؟

نارڤين بعد تردد: إنه شاهين والد تَيم.

فنظر إليها الأب بدهشة واستغراب مستوضحاً: ومن أعطاه الصندوق؟

فبكت روجين بحرقة وقالت: شاهين يا أبي هو كنان؟

ردّ حيدر بصوت منخفض: كنان!!

- نعم يا أبي.

فظل حيدر في حالة ذهول..

نارڤين: لقد تعذبت كثيراً يا أبي حين تركني، والآن أتعذب أكثر لأنه والد تَيم.

حيدر: وهل روجين تحب تَيم لدرجة الارتباط؟

نرمين: لا أعتقد، لكنها قريبة جداً منه.

حيدر: ماذا سيحدث لو واجهتنا روجين بشاهين؟

أضاف بغضب: أنا لن أتحمل وقد أحطّم وجهه.

نارڤين: أرجوك يا أبي، لا أريد أن يعلم أحد بهذا الموضوع، ولا حتى جيلان، لا أريد أن تهتز حياتي مع زاهر بسبب شاهين.

أجاب بغيظ: معك حق يا نارڤين.

استمر النقاش بينهما، وبعد عدة أيام قضوها في المزرعة، قرر الجميع العودة الى أسطنبول.

وفي اسرائيل

كانت راحيل في وضع أفضل من السابق، لكنها لا تزال تعاني نفسياً وجسدياً؛ وعند خروجها بعد فترة من المستشفى وتوجهها إلى بيت جدتها، لم تتمكن من الجلوس كثيراً، فطلبت من والديها العودة إلى باريس لأنّ كل شيء هنا يذكرها بدانييل، فوافقا على طلبها فتوجهوا إلى باريس بعد يومين من مغادرة راحيل المستشفى.

وفي باريس

كان الدكتور ضياء وزوجته، في استقبال راحيل وأهلها في المطار، وعندما رأتهم راحيل احتضنتهم وهي تبكي.

فتوجه إليها الدكتور ضياء طالباً منها: لا ترهقي نفسك يا ابنتي.

فقالت زوجته موجهة حديثها إلى الدكتور جيراد: سأذهب سريعاً لإحضار السيارة.

ثم توجه الجميع إلى المنزل، وطلبوا من راحيل أن ترتاح في غرفتها، بينما جلسوا في صالة الاستقبال.

فأخبرهم الدكتور ضياء: لقد اتصلت بي إنجي هذا الصباح وقالت بأنها سوف تأتي بعد غدٍ لتبقى مع راحيل في هذه الظروف.

ردّ والد راحيل: أفضل شيء ستفعله إنجي.

تابعت والدة إنجي متسائلةً: ومتى ستبدأ بالعلاج النفسي والطبيعي؟

الدكتور جيراد: بعد يومين، فقد جهّزت لها كل شيء.

وبعد أن انتهى الحوار، أضاف الدكتور ضياء: سنترككم الآن كي ترتاحوا، نراكم غداً، لنطمئن على راحيل.

بعد ذلك، غادر برفقة زوجته بعد وداعهما...

وفي تركيا

كانت روجين تعمل بنشاط أكبر بعد عودتها من المزرعة، ثم فتحت جهاز الحاسوب الخاص بها لتتابع أوضاع صحيفة السلام الإلكترونية، كما قررت البحث عن مدونة تَيم التاريخية.

وبعد عدة محاولات، لم تنجح في العثور عليها، فاتصلت بصديق لها يجيد التحدث بالعربية وطلبت منه الحضور لمساعدتها ثم شرحت له الموضوع، فسألها:

- كيف كنت تتعرفين على المدونة وأنت لا تتحدثين العربية.

روجين: كانت المدونة سابقاً باللغة العربية فقط قبل أن نضيف إليها اللغة الإنكليزية، وكان يديرها ويشرف عليها صديق لي يجيد العربية، لكنه ليس موجوداً بسبب سفره لتغطية بعض الأحداث السياسية، فتابع مستفسراً:

- وما المشكلة الآن؟

أجابت روجين: كلما حاولت الدخول على موقع المدوّنة، أجد كل الأسماء باللغة العربية فقط، فأردت أن تساعدني في البحث.

ردّ قائلاً: أساعدك.

وجلس أمام جهاز الحاسوب الخاص بروجين، بعد أن أخذ اسم المدونة وصاحبها.

مضى وقت وهو يحاول البحث، حتى توصل إلى مدونة باسم الدكتور تَيم شاهين، فهتف بحماس: وأخيراً ظهرت المدونة.

ثم صمت قليلاً وهو يقرأها وتابع بصوت مرتفع: غير معقول!

سألته روجين: ماذا؟

ردّ قائلاً: أنت قلت بأنها مدونة تاريخية، لكن هذه التي أمامي مدونة سياسية.

روجين: مستحيل، بالتأكيد هناك خطأ.

أضافت: انتظر قليلاً، سأفتح الملف الخاص بمدونة تَيم حتى تتأكد من معلوماته الشخصية.

أجاب مؤكداً: ذلك أفضل.

وبعد أن تأكد من أنّ المعلومات هي المعلومات الشخصية ذاتها عن الدكتور تَيم شاهين، نظر إلى روجين وتابع: هذه مدونة سياسية تطالب بإسقاط النظام السوري، فسألته روجين بصوت مرتفع: كيف؟

ثم أكملت: إن تَيم بعيد عن السياسة، ومدونته تاريخية فقط، فكيف حدث ذلك؟

تابع: من المحتمل أنه أنشأ مدونة سياسية.

استمهلت روجين لتتحقّق من الأمر عبر الاتصال بتَيم.

فقال: وإن احتجتِ أي شيء سأكون موجوداً في مكتبي.

روجين: أشكرك.

ثم أمسكت الهاتف متصلة بتَيم، لكنه لم يردّ عليها، فظلت قلقة وهي تتابع الاتصال من دون أن يجيب أحد.

وفي سوريا

كان الوضع النفسي والصحي لشاهين متأزماً جداً، فأحضر تَيم الطبيب للكشف عليه وإعطائه بعض الأدوية، فطلب الطبيب من الجميع الاهتمام به وإلزامه على الراحة لمدة أسبوع في المنزل.

وبعد ذهاب الطبيب، توجّه تَيم إلى رائد ونرمين طالباً أن ندع شاهين يرتاح الآن ثم نأتي للاطمئنان عليه في المساء.

ردّت والدة تَيم: أنا سأبقى معه يا تَيم. فأجابها بقوله:
- إن احتجتِ شيئاً فأنا في مكتبي الصغير في المنزل.
من جهتهما رائد ونرمين أكدا أنهما في منزلهما، وهما مستعدان لتلبية أي شيء والحضور إذا لزم الأمر...
أجابت وهي تشكر الجميع: أتمنى أن يصبح بخير.
وعندما دخلت الغرفة وجدت شاهين شارد الذهن حزيناً. فسألته:
- منذ مدة طويلة وأنت على هذه الحالة يا شاهين، ما بك؟
ثم اقتربت منه تستوضحه: لماذا لا تخبرني؟
وبعد صمت تابعت: أريدك أن ترتاح، فأنا أشعر بأن شيئاً ما فوق صدرك.
أجابها والدموع في عينيه: ماذا أقول لك؟
ردّت: قل ما تريد... أنا أسمعك.
أضاف: إنها قصة طويلة ومؤلمة.
تابعت: وكيف تحتملها بمفردك وقد تقاسمنا شقاء الحياة وسعادتها مع بعضنا منذ اليوم الأول الذي تزوجنا فيه في قريتنا الجميلة وبيتنا الصغير.
شاهين باكياً: ومن هنا بدأت المشكلة.
ثم قرر أن يحكي قصته إلى زوجته حتى تخفف من عذابه، وعندما سمعت ما قاله، حزنت كثيراً وتفاجأت.
استوضحته: ولماذا لم تعد؟
أجاب: عرفت أنني مخطىء ولم أقوَ على مواجهة نارڤين وعائلتها وأهل القرية.
سألته: وما ذنب والدتك المسكينة التى كسرت قلبها وهجرتها في حياتها وحرمتها منك في آخر عمرها.

أضاف وهو يبكي: كفّي أرجوك، إنّ أكبر عقاب لي من الله أنها ماتت وهي غير راضية عني.

فقالت: ألم تسأل عن أخبارها كل تلك السنين؟

ردّ قائلاً: كنت أسأل من بعيد، لكني في السنوات الأخيرة لم أتمكن لأنّ كل من أعرفهم هناك غادروا القرية، وبعد سنوات حاولت أن أسأل عنها، فأخبرني أحدهم إن حكمت زوجة سليمان قد توفيت.

ثم بعد ذلك لم أتمكن من السؤال عن أخبار القرية.

أضافت: لكنك قسوت عليها.

شاهين: أرجوك لا تخبري تَيم.

تساءلت: وهل تضمن بأن نارڤين لن تخبر أحداً؟

أجاب: أتمنى ذلك.

واستمر النقاش بينهما طويلاً جداً.

وفي تركيا

كان أسمر يجلس مع تولان عندما قال:

- اشتقت إلى إنجي، وأفكر بالسفر إلى باريس في أقرب وقت.

تولان: وأنا اشتقت إليها.

ثم تابعت الحديث: إنها تقضي وقتاً طويلاً مع راحيل، وهي الآن أفضل.

أسمر: هل تسافرين معي؟

تولان: لا أعلم.

وبعد نقاش مستمر، توجه كل منهما إلى عمله..

وفي المكتب

كانت روجين قلقة وهي تحاول الاتصال بتَيم لكن خطّه كان مقفلاً.

وبعد حوالى نصف ساعة، حاولت مرة أخرى فأجابها تَيم قائلاً:

- صباح الخير

سألت روجين: أين أنت يا تَيم، أحاول الاتصال بك منذ البارحة.

- كنت مشغولاً مع والدي ولم أنتبه أنّ هاتفي مغلق بسبب انتهاء البطارية.

روجين بسرعة: هناك خبر أريد أن تتأكد منه.

تَيم: خير؟

فحكت له روجين بالتفصيل كل ما وجدته على صفحات الفيسبوك.

ردّ بخوف: بالتأكيد لست أنا.

أضافت مؤكدةً: هناك أحد سرق جميع معلوماتك الشخصية وعمل على فتح هذه الصفحة

تَيم مندهشاً: لكن لماذا أنا؟

روجين: بالتأكيد هي حركة مقصودة.

تَيم: وما العمل الآن؟ ردّت موضحةً:

- سنرى شخصاً ملمّاً يفهم في الأنترنت ليعطل هذه الصفحة.

وبعد نقاش طويل، أغلقت روجين الخط، وقام تَيم بالاتصال برائد فقال هذا الأخير:

- صباح الخير، فأجابه تَيم:

- أين أنت الآن؟
- لدي قضية هامة للتحقيق.
- عندما تنتهي منها أريدك في موضوع مهم.
- هل عمّي شاهين متعب؟
- لا ، إنه موضوع يخّصني.
- عن روجين؟
- رائد، الموضوع خطير ولن أتحدث الآن.
- لقد أقلقتني، سأنتهي من عملي وآتي إليك في المنزل.

وفي باريس

كانت إنجي تخفف من معاناة راحيل كثيراً، فتذهب معها لمتابعة العلاج الطبيعي والنفسي في معظم المرّات؛ بعد فترة، توجهت راحيل إلى إنجي قائلة:

- اليوم شعرت بتحسن أفضل. ردّت إنجي:
- إن الدكتور جيراد يهتم بك كثيراً من الناحية النفسية.
- لأنه طبيب نفسي.
- ووالدك أيضاً. قالت إنجي:
- إنجي، أشكرك على الاهتمام بي. أضافت راحيل.
- لا تقولي هذا الكلام من فضلك، طالبتها إنجي:

ثم أضافت: ماذا تريدين أن أطلب لك؟

- قهوة.
- وأنا أيضاً.

صمتت راحيل وهي تتأمل حركة الشارع المزدحم.. ثم تابعت: باريس دائماً مزدحمة.

ردّت إنجي: وهذا ما يميزها.

ثم صمتت قليلاً وهي تفكر، فسألتها إنجي: بماذا تفكرين؟

أجابت وهي تمسح دموعها: تذكرت دانييل.

ثم أكملت: لقد أهداني دانييل أسوارة حمراء اشتراها متفائلاً بها بالقرب من حائط المبكى، ثم نظر إليّ بكل حب، وقال: راحيل تمنّي أمنية

فقلت له: تمنَّ أنت قبلي

فقال: أتمنى أن أراك فنانة تشكيلية تطوف بلوحاتها كل البلاد.

ثم بكت راحيل وتابعت: عندما أصبت ونقلت إلى المستشفى، كنت غائبة عن الوعي.

وعندما بدأوا بمعالجتي وتطهير مكان الجرح في ظهري، شعرت بهم وهم يحاولون فك هذه الأسوارة من يدي.

فنظرت أليهم وأنا أبكي متألمة، فاقتربت مني الممرضة مردّدةً: لا تقلقي سأحتفظ لك بها، وعندما تماثلت للشفاء حضرت الممرضة وأعطتني إيّاها، فشكرتها كثيراً. بعد ذلك حضر والدي لاصطحابي إلى منزل جدتي.

ثم صمتت...

إنجي: إهدأي يا راحيل.

وفي هذه اللحظة رن هاتفها النقال، وكان أسمر على الخطّ، فسألته:

- كيف حالك؟
- بخير، وأنت؟
- بخير، مع راحيل.
- لدي مفاجأة.
- ما هي؟

- سآتي الأسبوع القادم إلى باريس.
- خبر جميل.
ثم تابعا الحديث قليلاً وانتهت المكالمة بينهما.
بعد ذلك، أضافت راحيل: لا تكرري الخطأ نفسه يا إنجي مع تَيم، فإن كنت تحبين أسمر فلا تتركي مشاعرك رهينة لمشاعر روجين أوغيرها.
ثم تابعت: أريد منك أن تتعلمي حب نفسك يا إنجي حتى تتمكني من محبة أسمر.
إنجي: أنت محقة يا راحيل، لقد نضجت مشاعري ونضج تفكيري من التجربة التى مررت بها مع تَيم وروجين، ولن أسمح لأحد أن ينتزع مني قلب أسمر.
فابتسمت راحيل وهي تنظر إليها مردّدةً: لقد تغيرتِ يا إنجي للأفضل.
إنجي: أريد أن تتعافي بسرعة يا راحيل حتى نبدأ فكرة كتابنا.
فنظرت إليها راحيل ثم بكت: لا تزال الصالة التي حجزها لي دانييل موجودة حتى الآن.
إنجي: وسنكمل فكرتنا ويتم الافتتاح هناك.
راحيل: لا أستطيع من دون دانييل.
إنجي: أتفهم مشاعرك، لكن ليس معنى هذا أن تبقي على حالة الحزن هذه، فما فات قد فات.
ثم أكملت: سنفتتح المعرض في اسطنبول إذاً.
راحيل: لا مانع عندي.
وفي 15 مارس 2011م، هبّت رياح التغيير لتعصف بالجمهورية العربية السورية.
وفي صباح ذلك اليوم حضر رائد مسرعاً مع نرمين إلى منزل

شاهين بعد أن ذهب للاطمئنان على والده، فوجد الجميع في حالة صمت وقلق، فألقى التحية عليهم هو ونرمين، ثم أضاف: تَيم أريد التحدث معك على انفراد، فقال له:

- فلنذهب إلى غرفة المكتب.

قال رائد وهو ينظر إلى تَيم بقلق: إن الموضوع الذي أخبرتني عنه البارحة خطير جداً كما قلت لك، لكنني لم أتوقع أن تحدث التظاهرات بهذه السرعة.

تَيم: ماذا تقصد؟

أخاف أن يتهموك بأعمال شغب وتحريض لإسقاط النظام وتحريض الشعب على إسقاط الحكومة.

تَيم: لكني لم أفعل.

رائد: أعلم، لكن المشكلة في المدونة السياسية التي كانت تحرض الناس وتشجّعهم للقيام بتظاهرات في هذا اليوم.

وفي هذه اللحظة رن هاتف تَيم، وكانت روجين على الخط فسألته:

- هل أنت بخير؟

- نعم.

- يؤسفني ما حدث في سوريا.

- لم أكن أتوقع حدوث ذلك.

- إنها سنة الثورات في العالم العربي، ولا نعلم من ستكون بعد سوريا، فالوضع متأزم جداً.

أضافت: لقد وجدت شخصاً عمل على تعطيل تلك المدونة.

- هل انتهى منها؟

- الحمدلله وفي الوقت المناسب.

- أتمنى أن لا تتطور الأمور.

- المسألة ليست بسيطة، أنظر إلى بقية الثورات التى لا يزال الشعب يعاني من مصائب حدوثها.

ثم انتهى النقاش بين تَيم وروجين.

بعدها نظر رائد إلى تَيم وقال: أرجو أن تمر الأزمة بسلام.

وفي تركيا

كان الجميع في منزل زاهر حين سأل أرسلان:

- كيف أوضاع تَيم في سوريا؟

روجين: الوضع غير مستقر، لكنهم بخير.

سليمان: ما الذي حدث في الدنيا؟

جيلان: سياسة القمع.

نارڤين: متى ستتغير الأنظمة؟

تحسين: صعب جداً.

حيدر: لكن الشعب يعاني.

روجين: ومن يهتم؟

استمرّ النقاش بين الجميع، ثم أتت تولان وانضمت إليهم لتسأل بدورها:

- كيف حالك يا أرسلان.

- بخير، وأنت؟

- بخير.

ثم أكملت: اتصلت بك البارحة لأطمئن على صحتك.

- لم أتمكن من الردّ عليك.

- إن لم تكن مشغولاً اليوم أريد أن أستشيرك في موضوع معين.

فنظر إليها مستفسراً: عن ماذا؟

أجابت: بخصوص العمل؟

أرسلان: لكني لا أفهم شيئاً في صالونات التجميل.

فقالت تولان وهي مرتبكة: أريد أن أعرف رأيك في بعض شركات الاستيراد والتصدير.

سألتها جيلان: تريدين توسيع عملك؟

تولان: نعم.

تحسين: فكرة ممتازة.

فنظرت إليها روجين وقالت: بل فكرة ذكية.

أرسلان: لا مانع لدي.

نارڤين: دعونا الآن نتناول طعام الغداء.

ثم توجّه الجميع للجلوس حول المائدة..

وفي باريس

وبعد مرور عدة أيام على أحداث سوريا، كانت أسرة الدكتور ضياء وأسرة الدكتور جيراد تناقشان الأوضاع التي تعصف بالعالم العربي.

وكانت راحيل تجلس مع إنجي في غرفتها فسألتها راحيل: هل اتّصلتِ بتَيم؟

إنجي: حدثناه مرة أخرى لنطمئن عليه أنا وأهلي.

راحيل: ونحن كذلك حدثناه في أول يوم من اندلاع التظاهرات.

إنجي: كانت روجين تريد الحضور إلى باريس، لكنها لم تتمكن بسبب التغطيات الإعلامية.

راحيل: إنها مشغولة جداً.

ثم تابعت الحديث مستفسرةً: متى سيأتي أسمر؟

إنجي: بعد غدٍ.

راحيل: أتمنى أن تجدي الحب الذي يريح قلبك يا إنجي.

إنجي: وأنت أيضاً يا راحيل.

راحيل: أنا لا أريد عذاباً أكثر، فحظّي من الحب ضعيف.

إنجي: لا تقولي هذا الكلام، ستجدين من تحبينه ويحبك مثل دانييل وأكثر.

ردّت راحيل بنبرة حزينة: لن أجد مثل دانييل.

فاستكملتا حديثهما ونقاشهما لفترة ليست قصيرة...

وفي سوريا

مرت عدة أيام، ازدادت فيها المواجهات والتظاهرات في عدة مدن سورية، وظهرت فرق الشبيحة في كل مكان.

فقال تَيم لرائد: الوضع أصبح خطيراً، ماذا سنفعل؟ فأجابه قائلاً:

- أفكر بأن أدع نيرمين تذهب إلى قريتهم في وادي خالد.

رائد: وأنا سأحاول أن أقنع أبي بأن يذهب إلى قرية الكواشرة العكارية حيث منزلنا وأهلنا هناك.

رائد: ذلك أفضل شيء.

أضاف متسائلاً: لماذا لا تذهب أنت أيضاً؟

تَيم: لا أستطيع ترك سوريا وهي في هذا الوضع.

رائد مستفسراً: وماذا بإمكانك أن تقدم لها؟ أجابه:

- أحاول أن أدعم السلام.

- لن يستمع إليك أحد الآن، لأنّ الكل ثائر ويطالب بالتغيير والإصلاح.

رائد مستكملاً حديثه: من الأفضل أن تسافر، حتى لا تقع في ورطة مفاجأة بسبب تلك المدونة السياسية.

تَيم: لقد مرّ وقت ولا أعتقد بأن هناك خطورة.

رائد: لكنك لا تضمن أي شيء.

وبعد نقاش طويل، ذهب تَيم إلى المنزل وحاول إقناع والديه بالسفر إلى القرية.

وفي باريس

وصل أسمر إلى مطار شارل ديغول، فكانت إنجي في استقباله، فاصطحبته إلى المنزل، فاستقبله الجميع ثم استأذن بالذهاب ليرتاح قليلاً في أحد الفنادق المجاورة.

وعند لقائهم مساءً، دارت بينهم نقاشات عن الأوضاع السياسية في العالم العربي.

وفي اليوم التالي حضر أسمر إلى الأتيليه الصغير الخاص براحيل وشاهد لوحاتها الجديدة عن مناهضة الحروب والعنصرية، ثم توجه مع إنجي لتناول الغداء في مدينة صغيرة تدعى نيس.

وبعد الانتهاء دار بينهما حديث حول مواضيع مختلفة وعديدة، فقال أسمر:

- أنا سعيد لأني أشعر بأن شيئاً في داخلك أصبح قوياً وواضحاً يا إنجي.

أجابت: وأنا أيضاً سعيدة لتحرّري من نقاط ضعف كثيرة كانت تسيطر على مشاعري.

تابع قائلاً: أنت رقيقة يا إنجي.
أضاف: والآن أصبحت تفرقين بين القوة والضعف.
أنجي: صحيح.
أسمر: ماذا كتبتِ جديداً؟
- أفكر في الكتابة عن أوضاع العالم العربي وعن الأطفال.
- رائع يا إنجي، هذا أول نوع من الكتابة لك؟
- نعم.
واستمر النقاش بينهما مدة طويلة.....

وفي سوريا

وبعد أن سافرت نرمين، وكذلك شاهين وزوجته، حضر رائد وهو حزين جداً إلى بيت تَيم ليفاجئه بالقول: أبي يا تَيم أبي.
تَيم: ماذا حدث له؟
- لقد أصيب بجروح خطيرة
- ولماذا يخرج في التظاهرات؟ ردّ تَيم، فأجابه رائد:
- لم يخرج إلى أي مكان، لقد ذهب للصلاة في الجامع الأموي، وكانت هناك تظاهرات، فلم يستطع الهروب من بين الناس، وأصيب بالخطأ.
تَيم: فلنذهب لرؤيته.
رائد: لقد أتيت الآن من عنده.
تَيم: وكيف هو؟
رائد: في حالة غيبوبة؟
تَيم: لا تقلق سيكون بخير إن شاء الله.
ثم ظل تَيم إلى جانب صديقه رائد وهو في مثل هذا الوضع..

وفي تركيا

كانت الأيام تمر سريعة وتولان سعيدة بسبب تقرّبها من أرسلان؛ وفي يوم قررت الاتصال بإنجي لتطمئنها عن جديدها وهي تقول: صباح الخير.

إنجي: صباح النور.

تولان: أنا سعيدة يا إنجي.

سألتها إنجي: بسبب أرسلان.

تولان: أشعر بأن هناك أملاً قريباً.

إنجي مستوضحةً: هل قال لك شيئاً.

تولان: لا، لكنه أصبح يتعاون معي بشكل أكبر في مجال العمل، ومن ثم بدأ يثق بي ويبادلني الاهتمام.

إنجي: رائع يا تولان، معنى ذلك أنك اجتزتِ مرحلة كبيرة.

تولان بحماس: وماذا عنك وعن أسمر؟

إنجي: نقضي أياماً جميلة في باريس يا تولان.

ثم تابعت: ليتني عرفت أسمر منذ زمان.

تولان: المهم هو الآن.

ثم سألتها: وما الجديد؟

إنجي بسعادة: تحدثنا البارحة مطولاً وفاتحني في موضوع هام.

تولان: مبروك إذاً..

فضحكت إنجي وقالت: مهلاً يا تولان.

وأضافت: اتفقنا عل موعد لتحديد الخطوبة.

تولان بلهفة: متى؟

إنجي: سأنتظر حتى تستطيع راحيل المشي بثبات.

تولان: لكن بقي على علاج راحيل الطبيعي عدة أشهر.
إنجي: لكنها تحسنت واستجاب جسمها للعلاج سريعاً.
تولان: الحمد لله.
إنجي: لن ننتظر كثيراً، نحتاج إلى شهرين أو أقل فقط.

وفي سوريا

كانت الأحداث سريعة جداً، وفي صباح أحد الأيام حصلت مشاكل كثيرة في المدن والقرى الصغيرة الواقعة بين الحدود السورية واللبنانية، وكانت أسر سورية كثيرة تنزح هرباً إلى هناك، في حين كانت التغطيات الإعلامية تملأ المكان.

ظل رائد يفكر في وضع نرمين وأهلها في قرية وادي خالد التي حدثت فيها بعض المشاكل، وفي الوقت نفسه ظل يفكر بوالده الذي لا يزال في غيبوبة.

فذهب إلى منزل تَيم وتبادل معه الحوار ثم أضاف: لا أستطيع السفر الآن، فهناك قضايا كثيرة تتعلق بالمخدرات والتهريب.

أجابه تَيم :هذه نتيجة التظاهرات.

ثم صمت وتابع: جميعنا يريد الإصلاح، لكن ليس بمثل هذه الطريقة الدموية القاتلة.

رائد: المجرمون استغلوا سوء الأوضاع.

تَيم: هذه فرصتهم في هذا الانفلات الأمني الذي لا يدرك الكثيرون خطورته.

رائد: وكيف هي أخبار عائلتك في وادي الكواشرة؟
تَيم: بخير، الحمد لله.
ثم تابعا نقاشهما الذي استمر طويلاً...

وفي تركيا

كانت روجين منشغلةً بتغطية الأحداث، ومن ضمنها التظاهرات التركية بسبب فرض رقابة من الدولة على الانترنت، وبعد عودتها، تناقش الجميع معها حول هذا الموضوع، ثم انتقلوا إلى مواضيع أخرى.

قالت روجين موجهة حديثها إلى تولان: متى سيعود أسمر؟ فأجابتها قائلةً:

- ليس الآن.

نارفين: من الواضح أنه سعيد في باريس.

حيدر: حيثما وجد الحب وجدت معه السعادة.

سليمان: كلام عن تجربة.

فضحك زاهر وهو ينظر إلى نارفين

تساءلت جيلان: وكيف هي أخبار إنجي؟

تولان: بخير.

أرسلان: وكيف هي علاقتها بأسمر؟

تولان: ستسمعون أخباراً جميلة عما قريب.

تابعت روجين بعصبية مكتومة: مثل ماذا؟

حيدر: خطوبة بالتأكيد.

فنظرت إليهم تولان مبتسمة وقالت: عما قريب، فسعد الجميع بهذا الخبر، وفجأة أضافت روجين: سأرى شيئاً في جهاز الحاسوب وأعود إليكم، ثم توجهت إلى غرفتها وأغلقت الباب وظلت تبكي بحرقة على أسمر. بعد ذلك مسحت دموعها محدّثةً نفسها: ليتني لم أعتبر أن الحب قوة وتحدٍّ بين حبيبين.

ليتني فهمت الحب الحقيقي الذي كان يطلبه مني أسمر.
استكملت بصوت منخفض: إنجي استطاعت أن تتواصل بجميع مشاعرها مع أسمر، وهذا هو الحب الذي كان يبحث عنه.

وفي سوريا

تمّ القبض على تَيم بتهمة التحريض على التظاهرات، فطلب الاتصال بصديقه رائد، الذي حضر ليطمئن عليه ويساعده بعد أن كلّف محامياً للدفاع عنه.
لكن تَيم كان متّهماً بسبب المدونة السياسية وبراءته كانت في غاية الصعوبة.
مضت أيام وتَيم على ذمة التحقيقات، والأوضاع تزداد سوءًا كل يوم.

وفي تركيا

كانت روجين قلقة جداً على تَيم بعد أن أخبرها رائد بما تورّط به تَيم، فقررت أن تسافر إلى سوريا لرؤيته وتغطية بعض الأخبار هي ومجموعة من الناشطين الحقوقيين الذين سيتوجهون إلى المدن الواقعة على الحدود السورية اللبنانية، وسيبحثون عن أسباب منع النازحين من اللجوء.
وعندما فاتحت أهلها بالموضوع رفض الجميع ذلك، فأقنعتهم بأنها لن تتأخر، وبأن الوضع مختلف.
وبعد الإصرار المستمر توجهت روجين إلى لبنان ثم إلى المنطقة الحدودية مع مجموعة من الناشطين حيث الوضع غير آمن

وصعب هناك، وقد منعوا من التحدث إلى السكان واللاجئين لأكثر من مرة.

وعندما انتهت مهمتها فكرت بزيارة تَيم والاطمئنان عليه، لكنها لم تتمكن، فغادرت المكان. ثم نظرت إلى سوريا وتاريخها العريق، ونظرت إلى دمشق أقدم مدينة في التاريخ وحزنت كثيراً لما يحدث على أرضها.

وبعد عدة أيام تم الإفراج عن تَيم بعد أن ثبتت براءته.

فحضرت روجين ورائد واصطحباه إلى المنزل، كي يرتاح، بعدها غادرت روجين في اليوم الثاني.

وبعد أيام توفي والد رائد، فبقي معه تَيم عدة أيام لمساندته.

إثر ذلك، قرر تَيم أن يتوجه لزيارة أهله في قرية الكواشرة على أن يسافر بعدها إلى باريس.

وفي باريس

كانت عائلة الدكتور جيراد والدكتور ضياء وأسمر يتناقشون في أوضاع تَيم وما حدث له، ثم تناقشوا في ردود الأفعال من الدول الغربية ومواقفها من أحداث الربيع العربي، التي شملت اليمن أيضاً.

عرض الدكتور جيراد موقف الحكومة الفرنسية، والدكتور ضياء لموقف الحكومة التركية، بينما تحدّث أسمر عن الموقف الأميركي.

أما راحيل فقد تحدّثت عن القضية الفلسطينية، وشاركتها إنجي في النقاش عن مقالتها الأولى، وكذلك عن مقالتها الثانية التي قرأتها.

وفي تركيا

كانت روجين تخطط لطموحات أكبر، فاتصل بها تَيم ليخبرها بأنه مسافر لقضاء بعض الوقت في باريس، طالباً منها الذهاب معه إلى هناك، ثم صارحها مرة أخرى بحقيقة مشاعره نحوها، وبأنه لم يعد يفهم إذا كانت تحبه أم لا؟

فمرة تبادله المشاعر والحب وأخرى تغيب، وحين كان يعاتبها تجيب بأنها لن تسمح لأحد أن يفرض عليها أن تبادله المشاعر حتى وإن كانت تحبه.

لكن روجين عنيدة كعادتها، فأخبرته بأنها مشغولة الآن وهي تخطط لرحلة طويلة إلى أميركا.

وفي باريس

وصل تَيم فاستقبلته راحيل، فنظر إليها وقال: لم أستطع الوقوف إلى جانبك في اللحظات الصعبة والحرجة، بسبب الظروف التي تعرضت لها.

أجابت: لكن لم أنسَ اهتمامك واتصالك بعائلتي لتطمئن عليَّ كل فترة، وهذا يكفي.

تَيم: أنت رائعة يا راحيل، ومن أول يوم رأيتك فيه شعرت بأن هناك شيئاً يجذبني إليك، وشعرت بأن أجمل ما أحبه في الفتاة هو قوتها.

أجابت راحيل وهي تبتسم: ولن أنسى الصورة التي رسمتها لي في خيالك.

ردّ قائلاً: ولم أنسَ حينما قلت لك بأن ما يميّزك هذا الغموض، وكذلك هذه الرقة التي تجذبني.

فنظرت إليه راحيل وهي مبتسمة وقالت: فلنكمل في الطريق، فأنا منذ يومين أصبحت قادرة على قيادة سيارتي بنفسي.

فنظر إليها وهو يردّد: عديني أن نذهب إلى دوفيل مرة ثانية لنستلقي فوق رمال شاطئها الدافئ متأملين الغروب وانعكاسات ألوانه.

ثم أضاف: ونكون أنا وأنت.

أجابته: أنت وأنا.

ومع مرور الأيام كانت المسافة تتلاشى بين راحيل وتَيم... ولكن القدر سيستمر في مفاجآته المكتوبة، فقد تكون النهاية مشابهة للسطر الأخير في الرواية، وقد لا تكون، لأن الأيام بأحداثها تشبه أمواج البحر المتلاطمة التي تجمع وتفرّق كلاً من تجتاحه مياهها...

مصادر المعلومات التاريخية

كتاب "رحلة بني إسرائيل إلى مصر الفرعوية.. والخروج" للكاتب غطاس عبد الملك الخشبة.

كتاب "الساميون ولغاتهم"، بقلم الدكتور حسن ظاظا.

المصادر السياسية

- محرك البحث جوجل.
- العربية.نت
- الجزيرة.نت



إن الأقدار مليئة بالقصص المختلفة، المحزن منها والمفرح، الغريب منها والعجيب، المختلط بين السعادة والألم، وأحياناً بين صراع البقاء والمرض؛ لكنها قصص، يبقى أبطالها يعيشون ويكابدون مرارة الحياة وحلوها؛ فمرة تقهرهم الظروف وأخرى يقهرونها..

هي الحياة.. بكل تفاصيلها ولياليها ونهاراتها وساعاتها... وصولاً حتى اللحظة الأخيرة. فمن حكايات القدر ينسج الخيال قصصه ليربطها بالواقع، فتتكون لدينا قصص جديدة وأبطال نتتبع مصيرهم.. قد نحبهم أو نكرههم، نتعاطف معهم أو نتحامل عليهم. هؤلاء هم الأبطال في رواية «الحب فوق سطح مرمرة» التي سنطلق تفاصيلها ونسردها منذ لحظتها الأولى.

(المؤلفة)

مها عبود باعشن، كاتبة وشاعرة سعودية.

- **حاصلة على شهادات في الطاقة والبرمجة اللغوية العصبية والفنون التشكيلية، وعلى عدة شهادات تقدير.**
- **أقامت عدة معارض وأمسيات شعرية.**
- **شاركت في الحوار الوطني التاسع لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوط**
- **كتبت في عدة مجلات.**

صدر لها:

- امرأة من الشرق (شعر)، دار صادر، بيروت، 2005.
- وضّاء (رواية)، دار صادر ، بيروت، 2007.
- غربة روح وجسد (مجموعة قصصية)، دار المعارف، القاهرة، 2008.
- الجمال نداء خطير (شعر)، دار الهاني، بيروت، 2009.
- كتاب اسمه الحب (شعر)، دار الفارابي، بيروت، 2012.




ISBN 978-9953-71-762-3
9 789953 717623